مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban –Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

العام الثاني - العدد الخامس : فبراير 2015

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية - العام الثاني - العدد الخامس : فبراير 2015

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرفة العامة: د.سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: أ.جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com ISSN 2311-5181

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة و أبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر موقعها وكذا مركز جيل البحث العلمي، مع إضافتها لفهارس أغلب محركات البحث الجامعية، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

الهيئة العلمية الاستشارية للعدد

د. تاج الدين المناني (جامعة كيرالا، الهند).

د. نسيسة فاطمة الزهراء (جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر).

د. أحمد إلياس حسين (جامعة الخرطوم، السودان).

د. هديبل يمينة (جامعة البليدة ٢ ٠، الجزائر).

د. مصباح فوزية (جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر).

د. محمد كريم فريحة (جامعة باجي مختار، عنابة ،الجزائر).

د. بن علي محمد (المركز الجامعي غليزان ، الجزائر).

أ. عبد الكريم كدور لي (جامعة وهران، الجزائر).

أ. قادة بن عبد الله عائشة (جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر).

التدقيق اللغوي:

د. لحسن عزوز (جامعة الوادي،الجزائر)

شروط النشر

ISSN 2311-5181

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

الفهرس

- الفهرس — الصفحة
- الافتتاحية — 7
- التنشئة الاجتماعية الوالدية و جنوح الأحداث / أ.لزرق سجيدة (الجزائر) — 9
- ممارسات الخدمة الاجتماعية تجاه التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي الجزائري -دراسة سوسيولوجية على ضوء الواقع المعيش في الجزائر / أ.زيوش سعيد (الجزائر) — 19
- تطور مناهج و نظريات تغير التركيب الاجتماعي الحضري بالمدن (نظرة شاملة مابين الماضي والحاضر)/ أ.هدى الأمير محمد محمد درويش (مصر) — 43
- الإعلام وبنياته المكونة / د.هامل شيخ (الجزائر) — 67
- الشخصية الإجرامية الشاذة بين علم الإجرام وعلم النفس الجنائي/ أ.مهوب يوسف (الجزائر) — 79
- واقع المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الجزائرية : دراسة حالة مؤسسة Condor - برج بوعريريج / أ.مشري سعاد (الجزائر) — 93
- المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات د.جيلالي بوبكر (الجزائر) — 105
- العنف الأسري : الأسباب و الآثار وطرق الوقاية د.نوري محمد أحمد شقلابو (ليبيا) — 115
- تجليات القضية الفلسطينية في مسرح ألفريد فرج :مسرحية "النار والزيتون" أنموذجاً / أ.ياسين سليماني (الجزائر) — 129
- المجتمع المدني في الجزائر بين الواقع والمأمول / أ.جمال بلبكاي؛ أ. علة المختار (الجزائر) — 139
- التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث / د.نسيسة فاطمة الزهراء (الجزائر) — 147
- العدالة بين الأخلاق والسياسة :دراسة تحليلية نقدية من خلال محاورة الجمهورية/ د.أسماء سالم علي عريبي (ليبيا) — 155
- دراسة العلاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتمدرسين في مرحلة التعليم الثانوي بولاية تيزي وزو / أ.شفيقة داود (الجزائر) — 179

مقالات باللغات الأجنبية

- The Relationship Between Equity-Perception and Job Burnout Among Tehran Urban Rail Operators (Metro) - Dr. Mohammad Hossein Khani (Tajikistan University) Dr. Ali Akbar Arjmand Nia (Tehran University) — 199

الإفتتاحية

بسم الله المولى الأجلِّ سبحانه له الحمدُ في الأولى والآخرة، نستفتحُ بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

صدر العدد الخامس من مجلة " جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية " متضمناً مجموعة بحوث أكاديمية محكمة توزعت موضوعاتها في مختلف جوانب المعرفة ومجالات النشر، وقد دأبت المجلة ومنذ انطلاقها على اعتماد التنوع في البحوث العلمية ومصادر إرسالها وفقا لمجموعة من الشروط العلمية، وسيجد المتصفح لأعداد المجلة السابقة أنها تكاد لا تخلو من خمسة أو أكثر من الباحثين العرب من مختلف الجامعات العربية، وها هي اليوم بعددها الخامس تتضمن بحوثاً من الجزائر و مصر وليبيا وإيران و طاجكستان، معلنةً استمرار نهجها التنوعي لإيصال هدفها العلمي لأكبر عدد ممكن من الباحثين في تلك الأقطار.

ويسعدنا في افتتاحية هذا العدد أنْ نعيد إزجاء الشكر للأساتذة الأجلاء الذين عمَّرت أقلامهم صفحات العدد ، كما نرحب بالأقلام الجديدة التي ستسهم في إثراء الأعداد المقبلة إن شاء الله، ونقف معهم مُعَرِّفِين بمادتهم التي تشكّل قوام مجلتكم الواعدة.

كما لا ننسى في غمرة احتفالنا بصدور العدد الخامس أن نذكر بكل الحب والتقدير زملاء أشرفوا على المجلة، وأساتذة عملوا في لجنتها العلمية الاستشارية و كانت لهم أدوار مهمة، وبصمات مميزة قدموا خلالها الكثير من الجهد والفكر.

هذا وتعد مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية " مجلة علمية محكمة، تنشر المقالات باللغة العربية، الفرنسية والإنجليزية، تتشكل لجنتها العلمية من نخبة من الأساتذة في مختلف التخصصات، من مختلف دول العالم. والمجلة علمية شاملة، تهتم بنشر البحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها في أية دورية أو مجلة أخرى، في مجالات علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة، التاريخ، علم المكتبات و التوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار، وحقولهما المتنوعة وبقية فروع المعرفة الإنسانية التي تُعنى بها المجلة.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث نتمنى أن يلاق هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. وختاماً نترككم في رحاب هذا العدد متمنين لكم قراءة ممتعة.

رئيس التحرير / أ. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2015

التنشئة الاجتماعية الوالدية و جنوح الأحداث

أ.لزرق سجيدة/جامعة السانية،وهران،الجزائر.

ملخص:

تعتبر الشخصية الجانحة نتيجة و ليست معطية، فلم يولد الفرد جانحا أو مجرما بل ينمو و يتطور وفق سيرورة، يتأثر بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها و بفعل صور التماهيات التي يستدخِلُها. يرجعها عديد الباحثين إلى نوع التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد، و إمّا كطلب موجّه للمحيط الذي ينتمي إليه، و الذي كان عاجزا عن القيام بواجبه، كما يعتبرها النسقيون عرض لأسرة مضطربة. فالتنشئة الاجتماعية مسؤولية يتوجب فيها تقاسم الأدوار بين الأب و الأم أو البديل المكلف بهذه العملية، كذلك الاتفاق على نفس الأسلوب التربوي،و كذا تثبيت هدف واحد ينبغي بلوغه في النهاية، بالإضافة إلى توفير جو يُملائِم نمو و تطور الطفل. فارتكاب الوالدين لخطأ أو سلسلة من الأخطاء في إطار هذه السيرورة، إمّا لجهلهم للمهمّة التربوية، إهمال أو إفراط من طرفهم، يُعرقِل النمو و التطور السليم للطفل. تزداد شدته في مرحلة المراهقة مع تكوين الهوّية الشخصية، فيظهر ذلك في التهميش و الجنوح من خلال ارتكاب المراهق لمجموعة من المخالفات والتي تعبّر عن الصراع الذي يتعارض فيه مع المجتمع الذي ينتمي إليه.

الكلمات المفتاحية: وظيفة الأب، وظيفة الأم، التنشئة الاجتماعية، الشخصنة، تكوين الهوّية، التماهي، جنوح الأحداث، الشخصية الجانحة.

تمهيد:

يولد الطفل وسط أسرة تكفل تربيته و تنشئته اجتماعيا مسايِّرة بذلك مراحل نموه و تطوره،حيث ينتقل الطفل من تبعيته تدريجيا إلى الاستقلالية، وذلك من خلال المساعدة التي يجلبها له الوالدين.يتمكن الطفل من إدراك تمايز أناه عن أنا أمه من خلال تفاعله معها و من خلال عمليه الرضاعة التي تقوم بها، ثم يتعرف تدريجيا على العالم الخارجي بتدخل الأب بطريقة إيجابية في العلاقة الثنائية (أم- طفل)، تتعمم بعدها على باقي الأفراد المحيطين به.

يُساهم دخول الأب في العلاقة الثنائية (أم- طفل) وتمثيل كليهما(الأب والأم) وظيفته الحقيقية،- خلال المرحلة الأوديبية- في تكوين الطفل لهوّيته الجنسية، يكتشف خلالها اختلافه عن الجنس الآخر، و يُمارس عادات و قيم في جماعات من نفس جنسه، ينتقل بعدها- أثناء مرحلة المراهقة- إلى البحث عن هوّيته الشخصية، فيشرع في تكوينها من خلال تمجيد نموذج يرى فيه التشابه أو التماثل، كما يستدخل معاييرا وقيما من البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ويُخطِّط مشروع حياته، يندمج على إثره في المجتمع الذي يعيش فيه.

تعترض المراهق صراعات و ارتهانات في مسار تكوين هوّيته الشخصية يجدر به مقاومتها والتصّدي لها، و ما هو إلاّ استجابة لسيرورة التميز التي تلي سيرورة الامتثال اللتين تُميزان سيرورة التشخصن،أمّا إذا لم يتمكن المراهق من مقاومة تلك الصراعات وبالارتهانات يُكبح تشخصنه ويتولد لديه الإحساس بالعجز وبعدم القدرة على تحقيق ذاته من خلال ضياع ماضيه، عدم قدرته على التصرّف بشكل شخصي في الحاضر و استحالة تنظيم وتنبؤه للمستقبل، و ما هي إلاّ مميزات لشخصية مرتهنة.

يأخذ جنوح الأحداث شكلا من أشكال هذه الشخصيات المرتهنة، لما تظهر من مميزات في شخصية المراهق الجانح من خلال مروره إلى الفعل لعدم قدرته على مواجهة القلق الداخلي والخارجي بصفة سوية، أي بمخالفته لقوانين المجتمع الذي ينتمي إليه.

يُرجع عديد الباحثين جذور ذلك الصراع إلى نوع التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الجانح أثناء تكوينه لهوّيته الشخصية، كما يعتبره فينيكوت (Winnicott)كرمز للأمل، و هو طلب موجه للمحيط الذي كان عاجزا عن القيام بواجبه. كما يعتبر النسقيون الجنوح كعرض لأسرة مضطربة،و فهمه يعود إلى فهم النسق الأسري لذلك الجانح و التفاعلات داخل الأسرة.

الوظائف الوالدية و تكوين الهوّية الشخصية:

تُعتبر الأسرة المحطة الأولى التي يمر بها الفرد، و التي تُساهم في تنشئته حتى النضج، من التبعية التامة و حتى يحقّق الاستقلالية،يبدأ من اللاتمايز بين أناه وأنا أمه إلى بداية التمايز وتُساهم عملية الرضاعة و التي تتمثل في أول تجربة للإشباع التي يشعر بها الطفل، في مساعدة الطفل على إدراكه أنّه متمايز عن أمه و ذلك من خلال تتابع تجارب الإشباع والإحباط الذين يَنْجَرَيْنِ عنها، وبالتالي تكون أصل توظيف الموضوع و كل سيرورات التفكير. و مع حلول الشهر الثامن يتولد له إحساس الخوف من فقدان الموضوع و الذي يطلق عليه سبيتز (Spitz) "قلق الانفصال" من الأم التي تُمثِّل موضوع الحب و التعلق، لذلك يُؤكِّد المحللين النفسانيين على الخطورة القصوى التي تنجر عن تفريق الأم عن طفلها في هذه المرحلة من العمر[1].

ينتقل الطفل من اللاتمايز إلى البحث عن الاستقلالية، بعد إدراكه أنّ "أناه" مستقل ومتمايز عن "أنا" أمه، يقول **إركسون** (Erikson) أنّه يُحاول أن يُحقق استقلاليته و يُبادر بالقيام بأعمال و نشاطات بمفرده. كما يدخل الطفل في طور الاتصال مع٢-٣ سنوات و تظهر "لا" التي يحاول من خلالها إثبات شخصيته و فرض ذاته بمعارضته، كما يتحكم في ضبط عضلات الإخراج ويكتسب نظافته و ذلك على ما اتفقت عليه نظرية الجنس **لفرويد** (Freud) ونظرية **إركسون** (Erikson)في النمو النفسي الاجتماعي،ثم يُدرِك الفروق التشريحية والاختلاف الجنسي بين الذكر و الأنثى (أي وجود أو غياب العضو الذكري، و الذي يرد الطفل الاختلاف إلى بتر العضو الذكري عند البنت والذي يُطلق عليه بعقدة الخصاء (complexe de castration[2]) عند حوالي٣ سنوات في ما يسميه فرويد (Freud) بالمرحلة القضيبية حيث ينتقل استثمار الليبدو من المرحلة السابقة المرحلة الشرجية إليها،تزيد فضولية الطفل فيما يخص الجنس و العلاقة بين الأب و الأم مع دخوله المرحلة الأوديبية، ويظهر الصراع الجنسي لأول مرة في ثلاثية تناسلية متكونة من (أب-طفل-أم)، فتنمو غيرة الطفل من الأب الذي يكسب الأم و التي تُمثِّل له أول موضوع حب، مما يجعل الطفل يكره أباه و في نفس الوقت يُحبه لأنّه قوي و جذاب، و هذه الغيرة تُثير عدوانه وخوفه من أن يتلقى عدوانا مقابلا من طرف الأب و أن ينتقم منه و يُخصيه، فينتهي الطفل بالتماهي مع الأب و بتكوين نسق رمزي يرمي إلى تسليم قانون أساسي في العلاقات الاجتماعية و هو تحريم زواج المحارم، و كذا تكوين أنا أعلى متين.

يُعتبر الأب مجرد استعارة (métaphore)، يقول لكان (Lacan): "الأب ليس موضوعا حقيقيا، الأب استعارة، و التي هي مدلول يأتي مكان مدلول آخر، فالأب مدلول بديل لمدلول آخر. و هنا يكون الدافع والنشاط الأساسي للأب من خلال تدخله في عقدة الأويب"[3]. فيجب عليه أن يُكسِّر العلاقة الثنائية اللإلتحامية (أم-طفل) من خلال اهتمامه بطفله و العناية به، الاختلاء به بعيدا عن لأم، و ببناء علاقة حميمية معه فيضع الطفل الثقة فيه ويعتبره كموضوع للتعلق. كما يجب أن يُمثِّل المثال الأعلى بالنسبة

---

[1] POUSSIN (G), 2004, La fonction parentale, 3è éd, Dunod, Paris, pp. 124-127.

[٢] لابلانش (ج) وَ بونتاليس (ج.ب)، ١٩٨٥، "**معجم مصطلحات التحليل النفسي**"، ترجمة:حجازي (م)، ط١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ٣٦١.

[3] DOR (J), 1998, "**Le père et sa fonction en psychanalyse**", Erès, Paris, p4٣.

لابنه من خلال سلوكاته ووظيفته الرمزية التي يقوم بها، كما يجب أن يُحقِّق النموذج للتماهي. فينبغي أن يكون أبا بوظيفته الرمزية، فيكون محبوبا و مُهابا في نفس الوقت من أجل تدخله في عقدة أوديب، فربط لكان (Lacan) بين مفهوم الأب وعقدة الأوديب وذلك من خلال الارتكاز على أعمال فرويد (Freud)، فيقول: "لا يوجد مسألة أوديب إذا لم يكن هناك أب؛ على عكس الحديث عن الأوديب، يجب إدخال وظيفة الأب بشكل أساسي"[1]. كما أنّ الحرمان من الأب الرمزي يعني لا منطقية وظيفته في سير الجدلية الأوديبية، و الذي لا يرتبط بوجود الأب الحقيقي في بُعده الواقعي. ذلك أنّ النظام الأبوي (instance paternelle) اللازم لعقدة أوديب يكون حصريا رمزيا بما أنّه استعارة (métaphore) ومن خلال تدخلاته.

التنشئة الاجتماعية و جنوح الأحداث:

تُعد الهوّية الجانحة سيرورة تطورية لتكوّن الشخص، لها خصائص تُميزُها عن غيرها من الهوّيات، فلا يولد الشخص جانحا أو مجرما بل ينمو و يتطور وفق سيرورة، يتأثر بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها و بفعل صور التماهيات التي يستدخِلُها.

يُعتبَر "جنوح الأحداث مجموع المخالفات التي يرتكبها المراهق في حق قوانين المجتمع، و هي تعبّر عن الصراع الذي يتعارض به هذا المراهق مع المجتمع الذي ينتمي إليه".[2]

ظهر هذا المفهوم(جنوح الأحداث)في بادئ الأمر للإشارة إلى سلوكات الأحداث المهمشين الذين ينتمون إلى الطبقة الشعبية؛[3]ثم جمعت تحت عبارة جنوح مختلف أنواع السلوكات المحكوم عليها من قبل الراشدين على أنّها لا تلاءم الأحداث (كالعلاقات الجنسية،استعمال الكحول والمخدرات، عصيان الوالدين و السلطة) إلى حد الجنح التي يعرّفها القانون الإجرامي بتدقيق (كالاغتيال و القتل، الاقتحام،السرقة باستعمال السلاح، سرقة السيارات، السرقة باستعمال الكسر والتحطيم) مرورا بالسلوكات الممنوعة من طرف النظام والقانون الصادرة عن مرسوم خاص بالأحداث (كسياقة السيارات، التواجد في الخمارات، و اضطرابات سلوكية خطيرة أخرى).[4]

يعتبر **لاقاش** Lagache "أنّه يوجد قطيعة في بنية العلاقات بين الفرد والوسط الذي ينتمي إليه، فالجنوح عبارة عن نفاية للميولات العدوانية التي تتواجد بشكل عادي عند كل فرد ابتداء من الطفولة"[5]، و تبنّى **هاير** Heuyer عام 1969 نفس التعريف، و يُضيف أنّ الجنوح يُغطّي مجموع تصرفات مختلفة و متعددة، كما قسّمه إلى مفهوم نظامي، تفهمي، سلوكي، غير أنّ **مايوكس** Mailloux و**لوماي** Lemay لا يعتبرون أنّ الجنوح ظاهرة ذاتية، و لكن تظاهرة سطحية لاضطراب متواجد في تكوين الشخصية، يتوجب الكشف عنه.[6]

يؤكد الباحثين النفسانيين و الاجتماعيين على أنّ الجنوح دليل لفشل أساسي في سيرورة التنشئة الاجتماعية، فشل يجد أصوله في وسط أسري أو اجتماعي مَرَضي؛ فهو غالبا ما يكون نتاج لعلاقات اجتماعية فاسدة أو مشوّهة لفاعل، استطاع تطويرها مع

---

[1] Id, p42.
[2] SILLAMY (N), 1983**," Dictionnaire usuel de psychologie"**, Bordas, Paris, p 187.
[3] LUTTE (G), 1988, "**Libérer l'adolescence. Introduction à la psychologie des adolescents et des jeunes"**, Margada, Bruxelles, p187.
[4] LEBLANC (M), 1985, "**La délinquance à l'adolescence"**, In : SZABO (D) et LEBLANC (M) (sous la dir de), La criminologie empirique au Québec[en ligne], Les Presses de l'Université de Montréal, Canada, http://classiques.uqac.ca/contemporains/leblanc_marc/delinquance_a_adolescence/delinquance_a_adolescence.pdf p14.
[5] COSLIN (P. G), 1996, "**Les adolescents devant les déviances"**, PUF, Paris, p61.
[6] Id, p61 et LEBLANC (M), 1985, op.cit, p15.

والديه في زمن الطفولة و حتى المراهقة،كما يوضح منيشان (Minuchin) و النسقيون أنّ "الطفل المضطرب عرض لعائلة مضطربة الوظيفة، وإذا أصبح نظام الأسرة عاديا يختفي العرض"[1].

و تُصرّح بذلك أحد الحالات الجانحة المتواجدة في المركز المتخصص في إعادة التربية (ذكور) بحاسي دحو لولاية سيدي بلعباس أنّها لم تعش في وسط عادي: "...لم أنشئ عاديا، كان أبي يضغط و يشدّد عليا كثيرا، ويجلدني بكثرة لذلك أصبحت هكذا،الجلد و التشدد ليسا أسلوبين مناسبين للتربية، و حتى كثرة التساهل أسلوب غير مناسب، فيجب على الآباء أن يشددوا قليلا و أن يحاوروا أبناءهم، يعلمونهم أساليب الفعل والتصرف، عليك ابني بهذه، و تجنب ذلك.. وليس التسلط و الأمر باستخدام الشدة و الجلد".

تُضيف حالة أخرى: "دمّرتني مشاكل بيتنا، هناك من ولد في أسرة هنيئة وسعيدة، يدرس، يمارس الرياضة... وأنا أعيش هكذا، في بيت يملؤه الصراخ، نشأت وسط المشاكل و الصراخ، تصرخ أمي، و تصرخ أختي... الصراخ والصراخ في كل وقت، أبي من جهته غير مبالي لشيء، لا يدري ماذا يحصل في البيت، و أختي الصغيرة هي الأخرى تبكي و تصرخ... فأصرخ أيضا من دون وعي مني في تلك اللحظات ليسكت الكل. أجواء بيتنا تقلقني كثيرا، أقلق وأقلق، لا أستطيع تحمل صراخهم الدائم و مشاكلهم اليومية، لذلك أصبحت منحرفا هكذا".

فتُعدُ الممارسات التربوية أهم المميزات الأسرية الحازمة ارتباطا بالجنوح وهو ما تطرق لهما ا. وَ س. **قلييباك** (Les Glueck) في أبحاثهما الطولانية والعرضية.كما يُصِّر **ايرشي**(Hirschi) على أنّ المراقبة الوالدية مكوّن أساسي للصلة التي تقود الطفل لأن يصبح عضوا من المجتمع وبالتالي يمتنع عن الجنوح، بالإضافة إلى التوضيح الذي قدمه **ليوبار** (Leober) عام١٩٩ على ضرورة وجود السلطة الوالدية للتطور الشخصي والاجتماعي للطفل،كما لاحظ فرانقتون (Farrington) هو الآخر في تحاليله لتنبؤات الجنوح أنّ كل الأبحاث تلتقي في الربط بين الدور الأساسي لنقص الإشراف و الحراسة من طرف الأولياء، عدم الانتظام في الانضباط أو القسوة في تطبيقه.

تقول أحد الحالات: "وجدت الحرية في بيتنا، لا يسأل أحد عني، أين أذهب ومن أصاحب، أدخل كل ليلة في ساعة متأخرة، مرات تتحير أمي عليا، تصرخ في وجه أبي و تأمره بالبحث عني، يوهمها أبي بالذهاب إلى البحث عني خوفا منها ومن صراخها، فيخرج من البيت و يتوجه نحو المسجد، يستريح هناك مدة من الزمن - و أنا أراقبه من بعيد- ثم يعود إليها و يخبرها أنّه لم يجدني. منذ و أن عرفت أبي و هو على هذا الحال، لا يضربنا إن أخطأنا لا يسأل عنا و لا يهتم بنا. و مرات تخرج أمي لوحدها للبحث عني، و لما تجدني أصرّخ عليها و آمرها بعدم الخروج للبحث عني مرة أخرى لأني ساهر مع أصحابي... فالكل يخاف مني في البيت".

و تقول حالة أخرى: "أبي جد متشدد، معقد، متعصب، إذا قلت له إنّها سوداء يقول أنّها بيضاء، و إذا قلت له حقا إنّها بيضاء، فيرد عليا بالضد و يقول أنّها سوداء، هو هكذا، معقد هكذا. لما طردني من البيت استنجدت بجدتي (أمه) كي يرجعني إلى البيت و لم يكترث لها و لم يتركني أرجع، و من ذلك الوقت فقدت أملي فيه، و اقتنعت أنّه لن يرجع في قراره".

و على هذا الأساس حاولت عديد المراجع في علم الإجرام فهم كيفية تأثير الممارسات التربوية الوالدية في ظهور السلوك الجانح لدى أبناءهم المراهقين؛ وعليه ظهر مصطلح البرانتينغ "Parenting"على يد **بورتواس** (Pourtois) عام١٩٨ والذي يُناسب

[1] BELLEMARE, (L)."**L'approche systémique : une histoire de familles** "[en ligne] : Revue Québécoise de psychologie. 2000. Vol. 21, n° 1, http://www.rqpsy.qc.ca/ARTICLE/V21/21_1_075.pdf, pp. 75-91.

"الممارسات التربوية الضرورية لنمو الطفل، فهو ممارسة الوظائف النفس-اجتماعية و البيداغوجية التي تشمل كل الأدوار التربوية لشخص لديه أو لا تجمعه صله القرابة، يستطيع توليه أثناء الحياة".[1]

يأخذ هذا **البرانتينغ** "Parenting" مكانا في النسق الأسري، فبالنسبة **لجريس**(Gerris) يُخلق من جماعة متميزة من بيئته و التي تُدعِّم الالتزام المتبادل لأعضائه، الواحد من أجل الآخر، و تترجم مشاركة الأعضاء في تبادلات ايجابية، عاطفية، أو كل شيء بالعكس، بالعدوانية، فهو قريب من النظريات النسقية، فيظهر في شكل شبكة من العلاقات و التفاعلات بين الوالدين، وبين الوالدين و الأبناء. النسق المصغر يتركب من أربعة عناصر: الوالدين كأشخاص، الوالدين كشركاء في علاقة، الطفل أو المراهق كشخص، الوالدين و الأبناء كشركاء في علاقة. حيث أن كل واحد منهم لديه سمات شخصية خاصة به، مميزات فكرية، سلوكات وتطور. إلاّ أنّ لهذا النسق المصغر تأثير في الأسلوب التربوي غير مباشر بينما الممارسات التربوية لديها تأثير مباشر على تطور الطفل.[2]

و هو ما يظهر في نسق أحد عائلات المراهقين الجانحين التي كانت متواجدة بنفس المركز، حيث تظهر عدوانية، تصلب و تسلط الأب في أقوال الأم و الحالة رغم أخذ كل منها على حدة، بالإضافة إلى نقص المرونة، الانفتاح، الأخذ والعطاء بين أفراد العائلة الواحدة، فتقول الأم: "متصلب الرأي، قاسي، متعصب كثيرا، حاولت مناقشته في أمر طرد ابنه من البيت لكنّه رفض فتح النقاش معي، و هدّدني حتى بالطلاق، فاخترت الصمت على الطلاق لفائدة أولادي"، تَضيف:"حاول إخوتي التحدث إليه فانطلق في الصراخ و طردهم من البيت و أمرهم بعدم التدخل في شؤونه... و هدّد كل من ينطق باسم ابنه ضربه و التعدي عليهن فأصبح الكل يخاف منه، و يخافون حتى عليا ولم يفتحوا الموضوع معه من جديد "، فرفض رأي الآخر يحول بين فتح آفاق النقاش و التحاور و ما هو إلاّ نسق مضطرب نتج عنه مراهق جانح.

تكلمت **بومراند** (Baumrind) عام١٩٦٦ عن الدور الذي تأخذه السلطة في تربية الطفل. كما أصّرت على ضرورة تغيير السلطة الوالدية تماشيا مع السن، فهيمنة الوالدين تكون كبيرة في الطفولة، لكن يأخذ تعبيرها شكل آخر ابتداء من المراهقة، لأنّ المراهق يحتاج من والديه ليقولا له شيئا معينا ويستعدان لسماع رأيه في موضوع ما، غير أنّ المراقبة الوالدية تبقى أساسية.و هو ما صرّحت به أحد الحالات المذكورة سابقا " ...في تربية الأبناء يجب على الأب أن يشدّد قليلا على ابنه و يتحاور معه، فيقول له عليك يا ابني بالتصرف على هذا النحو و اجتناب هذا الفعل، و هكذا، فلا يرتكز إلاّ الشدة و الجلد".

سلّمت بأن للأسلوب التربوي عواقب تُؤثّر على تطور القدرات الاجتماعية والمعرفية للطفل. فاختلاف الأساليب الوالدية يُنبّئ باختلاف في الأطفال، على مستوى القيم، السلوكات والمعايير. و مع الوقت، و بتأثير التنشئة الاجتماعية و اكتساب هذه القدرات المتغيرة ينتقل الطفل تدريجيا إلى الاستقلالية. و أبرزت عام١٩٩١، بالإضافة إلى دراسات ستانبرغ (Steinberg) وآخرون عام١٩٩٤ حول عواقب تأثير الأساليب التربوية على تطور المراهق، فوجدوا أنّ الأسلوب الديمقراطي هو الأكثر إفادة و الأسلوب غير الملتزم ينتج سلوكات أكثر تهميشا.[3]

[1] BORN (M), 2006, "**Psychologie de la délinquance"**, 2è éd, De Boeck, Bruxelles. p٩٤.
[2] BORN (M), 2006, op.cit, pp. 94-95.
[3] BORN (M), 2006, op.cit, pp. 95-96.

أكّد **ايرشي (Hirschi)** عام١٩٦٩ من جهته، على أهمية و ضرورة المراقبة الخارجية (مثل: الخوف من الدركي) و ذلك للمحافظة على الامتثال الاجتماعي، كما جاءت به فرضيته المعقدة: المراقبة الخارجية المدربة من طرف الوالدين تُولّد مراقبة داخلية و تعلقا بالمؤسسات المتعاقدة التي تُكوّن الرابط الاجتماعي.[1]

اتّسعت اهتمامات الباحثين بالتنشئة الاجتماعية و تأثيرها على تكوين الشخصية الجانحة عند الطفل والمراهق، و ربط بعضهم الجنوح بالجانب الأخلاقي. توصّل **سيبس** (Cibbs) عام١٩٨١ إلى أنّ اختراق القانون راجع إلى أفكارهم المتمركزة حول الذات و البراغماتية. و توصّل **أربيثنوت** (Arbuthnot) وآخرون عام١٩٨١ إلى أنّ للجانحين ميول لظهور المنطق الأخلاقي في الأطوار ١ و٢، فيما أنّ لغير الجانحين ميل لظهور المنطق الأخلاقي في الأطوار ٣ و٤، حيث أنّ الطور ٣ يُمثِّل استدخال البنيات الأخلاقية للأسرة، و الطور ٤ يُمثِّل استدخال البنيات الأخلاقية للمجتمع. أمّا بالنسبة **لدينيات** (Dignette) عام١٩٨٩، فاعتبر أنّ الجنوح ناتج عن صدع في التنشئة الاجتماعية و هذا لغياب الروابط بين الفرد و الآخرين الذين يُمثِّلون قيم المجتمع. واستنتج **كولبرغ** (Kohlberg) من خلال دراسته المقارنة بين الجانحين وغيرهم من غير الجانحين أنّ الجانحين يتميزون بحكم أخلاقي متدني مقارنة مع غير الجانحين و هذا راجع للتأخر في تطور البنيات المعرفية.[2]

أمّا عن التحليليين فيعتبرون أنّ لاحترام المعايير علاقة مباشرة مع تكوين الأنا الأعلى، إذ يتشكل هذا الأخير من تمثُّل المتطلبات و النواهي الوالدية. فتكوين الأنا الأعلى بالنسبة **لفرويد** (Freud) يقوم على التخلي عن إشباع الرغبات الأوديبية التي يُطالبها التحريم، و يُحوِّل الطفل توظيفه على الأهل، إلى تماه معهم، مُستدخلا التحريم من خلال ذلك، ثم من المجتمع و الثقافة (التربية، الدين والأخلاق)؛ و هذا من خلال ما بيّنه في كتاباته "دروس إضافية في المحاضرات التمهيدية للتحليل النفسي" عام ١٩٣٢: "إن إرساء الأنا الأعلى يمكن اعتباره كحالة ناجحة من التماهي بالسلطة الوالدية".[3]

إلاّ أنّ البعض منهم ركّزوا على أهمية **التماهي (l'identification)** في تكوين الشخصية، لأنّها العملية النفسية التي يتمثَّل الشخص بواسطتها أحد مظاهر، أو خصائص أو صفات شخص آخر، و يتحوَّل كليا أو جزئيا، تبعا لنموذجه. حيث تتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات،[4]

يستطيع التماهي أن يصبح سلبيا، إذا ما كوّن المراهق صورة سلبية لذاته، عند فشل الأسرة في تحقيق صورة ايجابية للطفل في الأطوار الأولى من العمر، لأنّ جزءا كبيرا من صورة الذات تبنى من خلال الصورة التي يُكوِّنُها الوالدين للطفل. كما أنّ صورة الذات هي وظيفة لتجارب التعلق و المراقبة، حيث إذا كان الوسط الأسري دافئ، ترتفع قيمة الذات بسهولة. و تُثْرى هذه الصورة من خلال الأحكام التي يُقدِّمها الفرد لقيمه وأفعاله. أمّا عن التماهي السلبي فيتكون من تراكمات الفشل، حيث أنّ هذه التراكمات تُنمّي إحساسا وإدراكا منخفضين و متدنيين لذاته، و هذا حسب الوصف الذي قدّمه **سيلوس** (Selosse) عام١٩٨. فيظهر الإفلاس في الاندماج الاجتماعي في شكل أفعال جانحة، معارضة، عدوانية و احتجاجات حاقدة. يتغذى هذا التماهي السلبي من خلال مقابلة شباب آخرين يعانون نفس الوضع الاجتماعي و نفس اليأس الاجتماعي، فالتماهي السلبي نوع من "**الموت الاجتماعي**"و الذي يفتح طريق كل الجنح.

---

[1] BORN (M), 2006, op.cit, p 101.
[2] Id. p ١٦٩.
[3] لابلانش (ج) وَ بونتاليس (ج.ب)، ١٩٨٥، مرجع سبق ذكره، ص ١١١– ١١٣.
[4] نفسه،ص ١٩٨.

يظهر هذا التماهي السلبي في تطور إحدى الحالات الجانحة التي كانت تُقلِّد سلوكات الأخ الذي عانى نفس المعاناة مع الأب، يقول: "أخي الكبير يخاف منه كل ريفنا، لا يستطيع أن يناقشه أحد، دخل السجن عدة مرات، مسجل لدى الأمن أنّه مجرم، في المرة الأخيرة سرق سيارة باعها و هرب بمالها في قارب إلى اسبانيا، كان يتاجر في الكيف أيضا... لما كنت أنطق باسمه، كان الكل يهابني.كنت أبلغ ١٠ سنوات قبل أن يذهب إلى اسبانيا، كنت أقلده في كثير من الأمور، لأنّه كان "رجلا"، كان يوجهني في كثير من الأمور، كان يرشدني إلى طرائق الفعل و التصرف، كان ينصحني بالمقاتلة لاسترجاع حقي و إذا لم أتمكن من ذلك أستنجد به، فكان يسترجع لي حقي دائما..."، فكان يرى أنّ أخاه مثاليا، يحبه و يحميه عكس ما كان أباه.

و بالنسبة لـ (Reckless) و آخرون عام١٩٥٦ ، تصطحب الصورة الجيّدة للذات هوّية ايجابية و تستطيع أن تلعب دورا كعازل عن الجنوح و صورة الذات السيئة مرتبطة بهوية سلبية تستطيع أن تعمل كقيادة للجنوح. أمّا عن **تاب** (Tap) عام١٩٨٨ ، اعتبر أنّ الهوّية نتاج التنشئة الاجتماعية و بالخصوص التماهي للمشروع، فمجرد أن يقذف الشاب في المستقبل يُصبح راشدا طاقويا، قادرا على تبني أدوار الراشدين. و بهذا الفعل يُصبح الشاب عضوا بصورة كلية في المجتمع؛ أمّا في الحالة المعكوسة، فيرتخي الرابط الاجتماعي و الجنوح ويُصبح محتملا.[1]

فاهتمام الباحثين بالتماهي، الهوية و صورة الذات سبقتهم اهتمامات بالتفاعل الأولي للطفل مع والديه، التعلق و علاقتهم بالسلوك الجانح. من خلال تأسيس **فينيكوت** (Winnicott) لنظريته "الميل إلى معادية المجتمع" عام١٩٦٠ ، فالجنوح مرتبط بالحرمان من الرّعايات التي يجلبها له المحيط الذي يعيش فيه، نظرا للضياع الشرس للرعايات التي استلمها و التي سُحبت منه حالا. فهذا الميل إلى معادية المجتمع ، هذا الجنوح ما هو إلاّ "رمز للأمل"، فهو عبارة عن طلب موجّه للمحيط الذي كان عاجزا عن القيام بواجبه.[2]

أمّا عن **بوولبي** (Bowlby) فكان اهتمامه موجّها نحو العلاقة الأولية للرضيع وأمه، فأسس نظرية التعلق، و التي يبرز فيها ضرورة العلاقة الأولية التي تتطور بين الرضيع والمعطي الأساسي للرعاية. هذا الرابط العاطفي يسمى التعلق، و هو يُمثِّل قاعدة التطور الاجتماعي، العاطفي و حتى المعرفي اللاحق. إضافة إلى أنّ علاقات التعلق تستمر في التأثير على الأفكار، الأحاسيس، المقاصد و العلاقات الحميمية طوال الحياة. و أبرزت أبحاث أخرى أنّ التعلق الآمن عامل حماية يجر عنه نتائج تطورية أكثر تفاؤلية، فيما أنّ الأطفال الذين يعيشون تعلقا غير آمن هم أكثر عرضة لتلقي مشاكل اجتماعية، تكيفية، و حتى مرضية.[3]

أبرز **سبيتز** (Spitz) عام١٩٦٣ من خلال نظريته في التطور للعلاقة الموضوعاتية (objectale relation) كيف تنبثق الأم من **العالم اللامبالاتي** (indifférencié) للمولود الجديد، للمبالي و يستطيع في الأخير أن يُصبح موضوع الحب، و يسمح للرضيع التوصل إلى العلاقة بالموضوع. حيث ميّز بين عدة أطوار: اللاموضوعاتية من ٠ إلى ٢-٣ أشهر، قبل موضوعاتية من ٣ إلى ٨-٧ أشهر، الموضوعاتية نحو٨ أشهر، و طور الاتصال نحو٢-٣ سنوات. و أكّد أنّه إذا حدثت صعوبة كبيرة في طور من الأطوار فإنّها تشوش التطور المستقبلي للطفل و قدرته في إقامة علاقات مع الآخر، و حتى بشكل خطير في كثير من المرات.[4]

---

[1] BORN (M), 2006, op.cit. pp. 174-176.
[2] WINNICOTT (D. W), 2006, Conversation ordinaries, Trad. fr. BOST (B), Gallimard, France,pp. 130-144.
[3] GROSSMANN, (K). et GROSSMANN, (K. E). L'impact de l'attachement du jeune enfant à la mère et du père sur le développement psychosocial des enfants jusqu'au début de l'âge adulte. In : Encyclopédie sur le développement des jeunes d'enfants [en ligne]. Allemane : centre d'excellence pour le développement des jeunes enfants, 2009. http://www.child-encyclopedia.com/pages/PDF/attachement.pdf.
[4] BORN (M), 2006, op.cit. p 142.

في الأخير، و من خلال هذه الأبحاث يبرز دور التنشئة الاجتماعية في توجيه سلوك الفرد نحو الجنوح، فتُعتبر الشخصية الجانحة نتيجة و ليس معطية، فلا يولد الشخص مجرما بل ينمو ويتطوّر و فق سيرورة منذ مراحله الأولى من العمر تُدعى بالشخصنة، تُعبّر هذه السيرورة عن كل فرد يتكوّن، يكبر، ينمو و يتحقق في نفس الوقت الذي ينشئ فيه اجتماعيا و يمتثل.

التربية الأسرية مسؤولية يتوجب فيها تقاسم الأدوار بين الأب و الأم أو البديل المكلف بهذه العملية. تترتب على كل والد وظيفة معينة ترتبط بجنسه ومكانته الاجتماعية. كما أنّ الوظيفة هذه التي يقوم بها تُعرِّفه عند الطفل، فلا يستطيع الوالد أن يكون أبا إلاّ إذا أكمل وظيفته الرمزية، من خلال تدّخله في عقدة أوديب، نسبة إلى مدرسة التحليل النفسي. فيتوجّب عليه ترك ابنه يُحبّه ويخافه في نفس الوقت، يكون ذلك من خلال بناء علاقات إيجابية معه في سن مبكرة، تدّخله في العلاقة الثنائية (أم-طفل) و محاولة كسرها و بناء علاقة ثلاثية (أب-أم-طفل)، من خلال محاولة كسب حب الطفل، و بناء علاقة تعلق معه، فيأخذه الأب في حضنه، و يجعله بعيدا عن أنظار الأم بضعا من الوقت، يُداعبه، يُلامسه، يهتم ويعتني به. لكن دون أن ينسى مسؤوليته في تمثيل السلطة بالبيت، بسَنِّه للقوانين و المعايير، والقيام على المحافظة عليها. و هذا ما يترك الطفل يحبه ويخاف منه في نفس و هذا ما يُمكّنه من أن يكون نموذجا للتماهي بالنسبة لطفله لأنّ التماهي عملية نفسية يتمثّل الشخص بواسطتها أحد مظاهر، أو خصائص أو صفات شخص آخر.و يتحوّل، كليا أو جزئيا، تبعا لنموذجه، تحكمها ثلاثة شروط:

شرط عاطفي: لا يتحقق التماهي إلا إذا أدرك الطفل و أحس بمشاعر الدفء، الود و ألفة و انجذابا لنموذج.

شرط التشابه: لا يحدث التماهي إلا إذا أدرك الطفل أنه يوجد عناصر مشتركة مع نموذجه. بالنسبة للتحليل النفسي يظهر هذا الشرط مع مفهوم تماهي للثلث (الشخص الثالث).

شرط القوة: للتماهي صلة مع إدراك الطفل لنموذجه كقوي، قادر أو مرموق.

و هذا ما يجعل الطفل يتماهى مع أبيه و يُكوّن أناه الأعلى بالتالي، لأنّ للتماهي وظيفتين متناقضتين في تكوين الهوّية:

- **وظيفة دفاعية**: تسمح للفاعل بتجاوز القلق الناتج من الصراعات بين رغبة الشخص و متطلبات العالم المحيط به، بين الإحساس بالعجز و الحاجة إلى تكييف الطاقات، بين رغبة المحافظة على الهوّية و إجراء التغيرات.

مضمون القلق و طبيعة التماهي يتبعون الأطوار التَكَوُنية. يترافق مع كل طور تطوري صراعات و كيفيات تماهية خاصة. بالتماهي مع الآخر، يبحث الطفل أيضا على تجنب فقد الحب، تجاوز قلق العدوان، إزاحة الإحساس بالعجز تجاه ذاته و تجاه الآخر.

- **وظيفة بناءة**: بمقدار أنّها تسمح بالمرة بامتلاك مميزات الآخر و وحدة الأنا.

يتحقّق التماهي مع الأب بلعبه دور المنافس من جهة في كسب علاقة الحب مع الأم، بالإضافة إلى دور الأب القمعي في المرحلة الأوديبية. هذه المرحلة التي تُعدّ خطوة مهمة على المستوى النزوي، حيث يُميّز هذا الطور الانتقال من الغلمة الذاتية و من النرجسية بالعلاقات الموضوعاتية: تتنشئ النزوات اجتماعيا ليس فقط في أنماط إشباعهم و لكن في موضوعهم الذي لا يُحمَل على مختلف أجزاء الجسم الخاصة بالطفل لكن على الأشخاص، و على الوالدين بالخصوص. فهي التي تُميز قمة الجنسية الطفلية. يأخذ الطفل في هذا الطور الوعي بالذات على أنّه كائن جنسي و بهذا الحدث لا يقع في علاقة ثنائية (أم-طفل) و لكن في علاقة ثلاثية. يتوقف حلها على تعزيز لمواضيع الحب هذه من خلال تعزيز الميولات الليبيدية و في استدخالها، و يتم التخلص من الأوديب من خلال المرور بالتماهي للأب. حيث يُحرّك هذا التماهي من طرف إحساسين متناقضين:

الأول يأخذ طابع المنافسة، حيث يتمنى الولد أن يقفد أباه الذي يراه كمنافس من أجل أن يحل محله أمام موضوع الحب، الأم. يكون هنا تماهي للمنافس بالرغبة في موت الذي يعرقل علاقة الحب المحرمة. يسمح هذا التماهي بالتنافس على موضوع الحب و الذي يكون فيه الخصم حضور الأب.

الثاني يأخذ طابعا دفاعيا ضد الخوف من الأب القمعي و المُخصي، و الذي يُمثِّل قلق الخصاء المُحرض من طرف الأب القمعي الذي يكون نتيجته تجاوز عقدة أوديب عن طريق التخلي عن الأم كموضوع حب و بالتماهي للأب.

من خلال تأدية الأب لوظيفته البناءة، تظهر وظيفة الأم كأساسية أيضا، لكنّها مختلفة في طبيعتها عن وظيفة الأب، كونها تُعدّ كتجربة أولا من خلال عملية الحمل و الوضع التي تقوم بها، فهي تُعطيه حق الحياة والتواجد في هذا العالم. كما تُشبع حاجته الفسيولوجية، من خلال عملية الرضاعة التي تقوم بها. كما أنّها تُساعده على تكوين شخصيته مبكرا من خلال مساعدته على تمايز أناه عن أناها. فيكون الجنين في التحام جسمي و نفسي في بطن أمه، ثم ينفصل الرضيع عن أمه بالولادة، لكن يستمر الالتحام النفسي مطوّلا و يظن الطفل أنّ أناه مدمج بأنا أمه. و بواسطة الإحباطات التي تنجر عن عملية الرضاعة التي تقوم بها الأم عندما لا تُلبي حاجته في التغذية بالحال، يُدرِك أنّه مختلف عن أمه، كما أنّه تابع لها، يتمالكه قلق الانفصال بالشهر الثامن و يخاف من فقدانه لموضوع حبه و هي الأم. و لكن لا يبقى كثيرا على ذلك الحال بل يُحاول البحث عن الاستقلالية، و تتبع هذه الحالة عملية الفطام التي تقوم بها الأم و التي تُعدّ مصيرية بالنسبة له. فيتوجب على الأم أن تقوم بها بحرص، فتكون متدرجة و غير فجائية، مستبعدة السلوكات العنيفة التي تُكسّر علاقة الحب.

فيتوجّب على الأم أن تكون موضوع حب و تعلق و في نفس الوقت تدفع الطفل نحو الأب و تُساعده على الانفصال عنها، كي يستطيع أن يبني علاقات إيجابية مع محيطه بمبادراته الخاصّة، و أن يستقل بهوّيته الشخصية.

تتغير الوظائف الوالدية و تتنوع بتقدم الطفل في العمر. يبقى الحب الوالدي أساسيا لأنّه يُكمِّل حاجة نفسية. و تحتل الحاجة الاجتماعية مكانة مهمة كذلك بخروج الطفل إلى المجتمع الذي ينتمي إليه، و تكوين علاقات اجتماعية مع مختلف أعضاءه. لأنّ الحياة الاجتماعية تفرض على الفرد الانتماء إلى مجتمع معين و الذي يُمثِّل نسقا من الواجبات الجماعية التي يستطيع الاغتنام منها، و لكن يتوجب عليه أيضا تولّيها. فالمجتمع تقاسم للأدوار، و هذا الدور الاجتماعي و العادات الثقافية للجماعة تُمثِّل قولبة أساسية للشخصية.

كذلك الاتفاق على نفس الأسلوب التربوي، و كذا تثبيت هدف واحد ينبغي بلوغه في النهاية، بالإضافة إلى توفير جو يلاءم نمو وتطور الطفل. فارتكاب الوالدين لخطأ أو سلسلة من الأخطاء في إطار هذه السيرورة، إمّا لجهلهم للمهمة التربوية، إهمال أو إفراط من طرفهم، يُعرقِل النمو و التطور السليم للطفل. تزداد شدته في مرحلة المراهقة مع تكوين الهوّية الشخصية، فيظهر ذلك في التهميش، الارتهان و صعوبة الاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه.

قائمة المراجع :

١. لابلانش (ج) وَ بونتاليس (ج.ب)؛١٩٨٩، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة:حجازي (م)، ط١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر؛٦٣٨ص.

2. BELLEMARE, (L). L'approche systémique : une histoire de familles [en ligne] : Revue Québécoise de psychologie. 2000. Vol. 21, n° 1, p75-91. http://www.rqpsy.qc.ca/ARTICLE/V21/21_1_075.pdf (Consulté le 04/10/2010 à 17.24).

3. BORN (M), 2006, Psychologie de la délinquance, 2è éd, De Boeck, Bruxelles, ISBN : 2-8041-5024-0, 294p.

4. COSLIN (P. G), 1996, Les adolescents devant les déviances, PUF, Paris, ISBN : 2-13-047464-0, 266p.

5. DOR (J), 1998, Le père et sa fonction en psychanalyse, Erès, Paris, ISBN : 2-686586-525-8, 113p.

6. GROSSMANN, (K). et GROSSMANN, (K. E). 2009, L'impact de l'attachement du jeune enfant à la mère et du père sur le développement psychosocial des enfants jusqu'au début de l'âge adulte. In : Encyclopédie sur le développement des jeunes d'enfants [en ligne]. Allemane : centre d'excellence pour le développement des jeunes enfants. http://www.child-encyclopedia.com/pages/PDF/attachement.pdf (Consulté le 25/05/2011 à 14.02).

7. LEBLANC (M), 1985, La délinquance à l'adolescence, In : SZABO (D) et LEBLANC (M) (sous la dir de), La criminologie empirique au Québec [en ligne], Les Presses de l'Université de Montréal, Canada.70p. http://classiques.uqac.ca/contemporains/leblanc_marc/delinquance_a_adolescence/delinquance_a_adolescence.pdf (Consulté le 01/12/2010 à 16.04).

8. LUTTE (G), 1988, Libérer l'adolescence. Introduction à la psychologie des adolescents et des jeunes, Margada, Bruxelles, 2-87009-325-x, 345p

9. SILLAMY (N), 1983, Dictionnaire usuel de psychologie, Bordas, Paris, ISBN : 2-04-015330-6, 768p.

10. POUSSIN (G), 2004, La fonction parentale, 3è éd, Dunod, Paris, ISBN : 2-10-008253-1, 266p.

11. WINNICOTT (D. W), 2006, Conversation ordinaries, Trad. fr. BOST (B), Gallimard, France, (Folio Essais). ISBN: 2-07-031448-0, 398p.

ممارسات الخدمة الاجتماعية تجاه التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي الجزائري - دراسة سوسيولوجية على ضوء الواقع المعيش في الجزائر-

أ.زبوش سعيد/جامعة الشلف ،الجزائر

المقدمة :

تتميز الكثير من الدول النامية بكونها مجتمعات ريفية بالدرجة الأولى، لذا تتجسد معظم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها هذه الدول في القطاع الريفي، لما يعانيه من جهل وفقر ولعل من أبرز السمات التي تتميز بها الممارسات التنموية في الدول النامية هي في حقيقة الأمر سياسة تنموية مهتمة بالمجتمعات الحضرية أكثر من المجتمعات الريفية.

حيث استحوذت قضية التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي على اهتمام المختصين على اختلاف انتماءاتهم العلمية والإيديولوجية، وما يزال هذا الاهتمام يتعاظم يوما بعد يوم، خاصة بعد أن اشتدت وطأة الصراع بين رواسب التخلف وآفاق التنمية وظهرت الحاجة الماسة إلى تنمية المجتمع المحلي – الريفي- والتنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي باعتبارها إرادة التغيير التي يسعى بها المجتمع الريفي للانتقال من الحالة السيئة التي عليها إلى وضع أفضل، هذا الواقع لا يتم بغير وجود دراسة قائمة على تخطيط علمي سليم[1].

ونشير إلى أن مشاريع التنمية المحلية تخضع لجملة من الضوابط والنظم التي تستلزم ضرورة توحيد الجهود بين الأخصائي الاجتماعي (المختص في الخدمة الاجتماعية) والمنظمات المعنية المختلفة التي تعمل على مستوى المجتمع المحلي الريفي، حيث أن الخلاف بين هذه الجهات يؤدي حتماً إلى تشتيت الجهود وازدواج الوظائف وربما إلى انقسام أفراد المجتمع المحلي فيما بينهم.

وبالطبع هنا يتبادر إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات التي تفرض وجودها على ضوء ما تعيشه الجزائر من تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية والتي سنوجزها فيما يلي:

١- كيف يمكن للأخصائي الاجتماعي المساهمة في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي في ظل التحولات الحاصلة؟

٢- ما هو الأثر التبادلي بين الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي الجزائري؟

٣- كيف يمكن للمواطنين المشاركة في مشاريع التنمية المحلية؟

أهمية الدراسة :

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع كمجال للدراسة إلى أمور عديدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- الحاجة الماسة في مجتمعنا الجزائري وبالأخص المجتمع الريفي إلى دراسات علمية تحاول تحديد أبعاد التنمية الريفية، وأسسها النظرية، وتساهم في إبراز بعض الاعتبارات الهامة التي ينبغي أن توضع في الحسبان عند وضع إستراتيجية علمية لتنمية المجتمع الريفي وتطويره.

[1]. كمال، التابعي،" **القيم والتنمية الريفية (دراسات في علم الاجتماع الريفي)**"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة : ١٩٨٦، ص : ١١.

٣- المساعدة على رسم السياسة العامة التي تضعها الدولة الجزائرية لإنهاض المجتمع الريفي أو تطويره، وكذا الحصول على تأييد الرأي العام في المسائل المتعلقة بمدى مساهمة الخدمة الاجتماعية في التنمية الشاملة للمجتمع الريفي الجزائري.

٤- التعرف على ممارسات الخدمة الاجتماعية في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي.

٥- محاولة التوصل إلى نتائج نظرية، تمكننا من فهم الأثر التبادلي بين الخدمة الاجتماعية بصفتها مجال ميداني أكثر منه نظري وبين التنمية الاجتماعية بصفتها مجال نظري أكثر منه ميداني.

ولقد قدمت هذه الورقة البحثية في أربع محاور نوجزها فيما يلي:

المحور الأول: مضمون الخدمة الاجتماعية تجاه التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي.

المحور الثاني: آفاق التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي.

المحور الثالث: آليات الخدمة الاجتماعية في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي.

المحور الرابع: مشاركة المواطنين في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي.

من هنا كان هذا البحث ليُعطي نَفَس جديد لمختلف أبعاد التنمية الشاملة من المنظور السوسيولوجي، وسنستعرض هذه المحاور مبرزين مختلف الآراء والضوابط التي تسيّر عمليات التنمية بكل فروعها .

المحور الأول: مضمون الخدمة الاجتماعية تجاه التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي:

قبل الولوج لموضوع الخدمة الاجتماعية وجب علينا التعريف بتنمية المجتمع الريفي حيث تعددت تعريفاتها واختلفت فيما بينها، ويرجع ذلك إلى النظر للتنمية المحلية الريفية منظور جزئي وقطاعي، فهناك من يحددها باعتبارها عملية تعليمية أو أنها مدرسة للديمقراطية أو أنها تنمية زراعية أو حتى تنمية اجتماعية، ولكن في حقيقة الأمر فإن تنمية المجتمع الريفي تتضمن كل تلك العناصر.

فقد عرف **البنك الدولي التنمية الريفية** على أنها (إستراتيجية مصممة بهدف تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة من الناس : هم فقراء الريف وتتضمن هذه الإستراتيجية توسيع منافع التنمية حتى تشمل من هم أكثر فقراً بين الساعين لرزقهم في المناطق الريفية - وتمتد أهداف التنمية الريفية إلى ما هو أبعد من أي قطاع محدد، فهي تشمل تطوير الإنتاج وزيادة فرص العمل مما يحقق بالتالي مداخيل عالية للجماعات المستهدفة بالإضافة إلى تحقيق حد أدنى من مستويات الغذاء والمأوى والتعليم والصحة[1]).

من الواضح أن هذا التعريف ركز على الفئة الفقيرة المحرومة والتي عانت من ظروف التخلف ردحاً طويلاً من الزمن، وهو يؤكد على تكامل وشمولية خطط وبرامج التنمية الريفية وتكاملها، ولقد استطرد "**نيرر** Nyerere" في توضيح مفهومه من خلال تحديده للعنصرين التالين :

أ- إن سياسة التنمية الريفية ترتبط بالضرورة بالسياسة العامة للمجتمع، وأن التنمية الريفية تتطلب التنسيق بين سياسات الوزارات المختلفة والذي يتطلب تحديد إستراتيجية متكاملة للتنمية.

[1]. مجموعة من خبراء البنك الدولي، "**التنمية الريفية**"، المركز القومي للتنمية ، الاسكندرية ، ١٩٧٥، ص: ٤ .

ب- إن زيادة قدرة أفراد المجتمع المحلي على التنمية هي زيادة من قوتهم لمواجهة المشكلات، لأن ذلك يعطيهم القدرة على التحكم في أنشطتهم التي تحدث في مجتمعاتهم المحلية الريفية، وعلى إحداث الضغط الفعال على السلطات المحلية والولائية، وسوف يكونوا مشاركين في التخطيط والتنفيذ والمتابعة لمشاريع التنمية [1] .

ومنه يمكن أن نحدد **عناصر التنمية الريفية** التي نحن بصدد دراستها على ضوء التغيرات الحاصلة في الجزائر بصفة عامة فيما يلي:

- التنمية الريفية ضرورة حتمية أملتها الجذور والأبعاد التاريخية التي عاشتها المجتمعات الريفية المحلية وذلك بدراسة المشكلات التي تحيط بها.

- التنمية الريفية عمليات تهدف إلى تحقيق تغيرات فكرية وسلوكية وتحقيق تغييرات مادية في المجتمع الريفي.

- التنمية الريفية المتكاملة تشمل جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والإدارية في صورة شاملة ومتوازنة.

كما أنه يجب أن تقوم التنمية الريفية على **الأسس** التالية :

- الاهتمام والاستفادة الكاملة والفعالة للموارد البشرية والمادية في الريف.

- تحديد الأهداف بالاعتماد على الجهد التعاوني.

- الدراسة لكل الحقائق والخصائص للمجتمع الريفي.

- إتاحة الفرصة الكاملة لمشاركة أفراد المجتمع المحلي في برامج التنمية.

ونرى أن الاتجاه التكاملي في التخطيط للتنمية الريفية يجب أن يكون مراعياً لعدة اعتبارات من أهمها:

- أن تكون برامج التنمية متعددة الأغراض، أي تعمل على رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع بطريقة متوازنة وكذلك النهوض بالجوانب الحضارية المادية وغير المادية بدرجة واحدة.

- أن تكون برامج التنمية متعددة الأساليب، أي عند رسم برامج التنمية يجب أن ترسم هذه البرامج على أساس الاستفادة من كافة الإمكانيات المحلية والإمكانيات التي يمكن الاستعانة بها من الخارج مثل إعانات الاتحاد الأوروبي، أو إعانة البنك العالمي، أو غيرها من مصادر الإمكانيات الأخرى.

- أن تعمل برامج التنمية على إفادة جميع الفئات التي لها أهمية في حياة المجتمع في اللجان الخاصة بالتنمية على نطاق المشروع.

- يجب العمل على استكمال برامج المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي وتقويتها عند تنفيذ برامج التنمية.

كما أننا نرى أن أي تخطيط لأي برنامج تنموي ريفي يجب أن يتبع الترتيب التالي:

♦ الاحتياجات التي يشعر أفراد المجتمع بأنها احتياجات أساسية ويجب البدء فيها.

[1] . محمد، عبد الفتاح محمد ،" **الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع المحلي** (**أسس نظرية ونماذج تطبيقية**)" ط٢، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص : ٧٥.

♦ البدء بالمشاريع التي لا تتعارض بأي شكل من الأشكال مع التقاليد والعادات الموجودة في المجتمع المحلي، والتي يجد إجماع على قبولها.

♦ أن يبدأ ببرامج التنمية المرتبطة بخطط التنمية الذاتية المسطرة سابقاً حتى تعتبر هذه البرامج مكملة ومساندة للسياسة الإصلاحية التي انتهجتها الجزائر.

♦ **مفهوم الخدمة الاجتماعية :**

الخدمة الاجتماعية مصطلح يستخدم لوصف عدد متنوع من الطرق المنتظمة لمساعدة الناس الذين يحتاجون لشيء لا يستطيعون الحصول عليه دون مساعدة.[1]

ولقد مال تنظيم الخدمة الاجتماعية إلى الارتباط بحاجات أو مشاكل نوعية، كالفقر والجُناح وذوي الاحتياجات الخاصة، وكانت الهيئات التطوعية - الجمعيات الخيرية الوطنية، الهلال الأحمر وغيرها من المنظمات غير الحكومية - أول من حاولت تقديم المساعدة على أساس مُطرد.

وهي تعتبر مهنة نبيلة و حديثة - في وطننا العربي وبالأخص في الجزائر - بالرغم من امتداد جذورها إلى أزمان بعيدة، حيث كانت الدوافع الإنسانية ومازالت تلعب دوراً كبيراً في حث الأفراد والجماعات على مساعدة الضعفاء وغيرهم من ذوي الحاجة.

وهي تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على بلوغ أقصى درجة ممكنة من الرفاهية الاجتماعية، وهي تستخدم في سبيل ذلك أساليب مهنية خاصة تختلف عن المهن الأخرى، فمن خصائصها أنها تقوم برعاية كل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية والبيئية التي تؤثر على حياة الفرد والجماعات والمجتمعات المحلية وهي بالتالي أصبحت ذات نشاط مهني مزدوج، حيث أنها لا تستهدف الأفراد والجماعات فحسب بل تهدف أيضاً إلى تحسين ظروف العمل والسعي وراء إصدار تشريعات اجتماعية عاجلة، وهو ما يعرف الآن بالاتجاه التنموي لمهنة الأخصائي الاجتماعي.

حيث تعد الخدمة الاجتماعية التنموية نوع من الممارسة المهنية تتعامل مباشرة مع تحديات التنمية، وتساهم بإيجابية وفعالية في رفع مستوى المواطنين اقتصاديا واجتماعياً باطراد في زيادة متوسط الدخل للفرد، ومنه يمكن أن نحدد الخدمة الاجتماعية بأنها الممارسة المهنية التي تتخذ من أهداف التنمية في المجتمع أهدافاً تسعى هي الأخرى إلى المساهمة في تحقيقها.

وإذا كانت الظروف و أوضاع الدول النامية – وبالخصوص الجزائر- تعطي الأولوية للأخذ بالاتجاهات التنموية في ممارسة الخدمة الاجتماعية إلى جانب الاتجاه الوقائي والعلاجي وصولاً إلى تحسين أحوال هذه المجتمعات فإن هذا الاتجاه يتضمن تحقيق مستويات لتنمية الإنسان اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً إلى مستوى الإنسان العصري الحديث، وفي رأيي الأسباب الكامنة وراء الأخذ بهذا الاتجاه يكمن في الجوانب التالية:

١- يتعرض المجتمع الجزائري لعمليات تغيير مقصود ومخطط فيما يعرف بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية لذلك ليس هو بالمجتمع الذي يريد الحفاظ على الوضع الراهن كما هو.

٢- تحاول جهود التنمية حالياً تغيير الأنظمة الاجتماعية لصالح الفئات الأقل دخلاً وهذا يدعوا إلى توجيه نشاط الرعاية الاجتماعية للفئات المحرومة- ذوي الاحتياجات الخاصة - والأقل دخلاً.

[1]. عبد الهادي، الجوهري،" **قاموس علم الاجتماع**"، المكتب الجامعي الحديث، ط٣، الإسكندرية : ١٩٩٨، ص: ٢٠١.

٣- تلقي الخدمة الاجتماعية ممثلة في الأخصائي الاجتماعي بثقلها في تنمية الموارد الإنسانية عن طريق تدعيم وتقوية حياة الأسرة وإعداد السكان المحليين لتحسين أحوالهم من خلال الإسهام في عمليات التنمية المحلية للريف الجزائري بالخصوص.

٤- تساهم الخدمة الاجتماعية التنموية في دفع قوة فاعلية المشاركة والاستفادة من جهود المواطنين للإسهام في خطة التنمية المحلية، ويتحقق ذلك من جهود ها بالمساهمة في إيقاظ وعي السكان المحليين، كما تسهم في إيجاد علاقات للتعاون والفهم المتبادل بين السلطات وهؤلاء السكان.

٥- تساهم الخدمة الاجتماعية في تحديد الاحتياجات والمشكلات التي تعاني منها السكان وتنمية إمكانيتهم وقدراتهم لمواجهة هذه المشكلات وإشباع هذه الاحتياجات.

٦- استثمار الموارد البشرية عن طريق تنظيم الجماهير كي توفر لنفسها بمختلف الوسائل المشروعة ما تحتاجه من خدمات[1]

ومنه نحدد **أهم العمليات الاجتماعية الأساسية** التي تتضمنها تنمية المجتمع المحلي الجزائري وترتبط إرتباطاً وثيقاً بالخدمة الاجتماعية وهي كالتالي:

أ- طرق وأساليب التعرف على المجتمع الريفي، والتعرف على أعضاء السلطة المحلية – ونقصد به الأعيان، رئيس المجلس الشعبي البلدي، ممثلي المجتمع المدني.

ب- مساعدة السكان المحليين على مناقشة مشكلاتهم والإفصاح عن معاناتهم، وكذا مساعدتهم على الوصول إلى تحديد المشكلات التي يعاني منها مجتمعهم المحلي بحدة.

ج- دعم ثقة هؤلاء السكان بأنفسهم أي بث الرغبة في المواجهة وإبداء رأيهم بطريقة موضوعية وبعيدة عن أي ضغوط أو ممارسات خارجة عن نطاقهم.

د- مساعدتهم على اتخاذ القرارات حول خطط العمل المناسبة ونقصد هنا بعملية المشاركة في تحديد البرامج ومشروعات التنمية.

هـ- التعرف على مَوَاطِن القوة والضعف على مستوى البرامج والمشاريع، وحث السكان المحليين على الاستمرار في بذل المزيد من الجهود قصد حل المشكلات التي يعانون منها، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

و- زيادة قدرتهم على مساعدة أنفسهم بأنفسهم، أي الاعتماد على أنفسهم في تحقيق احتياجاتهم وكذا القيام بواجباتهم وحتى الاستفادة من حقوقهم.[2]

المحور الثاني: آفاق التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي :

يمكن تحديد **آفاق التنمية الاجتماعية** في ثلاثة عناصر أساسية هي: تغيير بنائي أو بنياني، الدفعة القوية، وإستراتيجية ملائمة، وهذه العناصر الثلاثة مجتمعة تعتبر ضرورية للتنمية الاجتماعية ولازمة لها وبدونها لا تتحقق لها مقومات النجاح.

[1]. عبد الباسط ، محمد حسن" **التنمية الاجتماعية**" ،مكتبة وهبة، ط٤، القاهرة : ١٩٨٢، ص: ١٥٥.

[2]. محمد، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص : ٢١٢.

١-التغيير البنائي أو البنياني:

يقصد بالتغيير البنائي ذلك النوع من التغيير الذي يستلزم ظهور أدوار وتنظيمات اجتماعية جديدة تختلف اختلافا نوعيا عن الأدوار والتنظيمات القائمة في المجتمع، ويقتضي هذا النوع من التغيير حدوث تحول كبير في الظواهر والنظم والعلاقات السائدة في المجتمع، أي في حجمه وفي تركيب أجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي.

والتغيير البنائي هو الذي يرتبط بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فمن الصعب أن تحدث التنمية في مجتمع متخلف اجتماعيا دون أن يتغير البناء الاجتماعي لذلك المجتمع، فقد ورثت الدول النامية كثيراً من المشكلات التي ترسبت وتراكمت عبر السنين، وأصبحت تمثل خصائصها كالثنائية الاقتصادية والتكنولوجية، وسيادة الطابع الزراعي عليها والتفاوت الكبير في توزيع الثروة والدخل، وسيطرة أفراد الطبقة العليا على جهاز الحكم والسلطة، وانخفاض المستويات التعليمية.

كل هذه الخصائص تمثل تحديات بالنسبة للدول النامية، ولا يمكن تحقيق تنمية شاملة دون إحداث تغييرات بنائية لها صفة العمق والجذرية ولها طابع الشمول والامتداد – أما الطابع الذي يعالج الأوضاع معالجة سطحية ويضع حلولاً جزئية ومؤقتة للمشكلات الاجتماعية في البلاد النامية دون أن يستأصل الأوضاع القديمة من جذورها، بحث لا يغير البناء الاجتماعي في تلك الدول تغييراً جذرياً فلن تتحقق لهم مقومات النجاح.[1]

وعلى ذلك نجد أن التغيير البنائي واحد من مجموعة عناصر لازمة للتنمية، بدونه لا يتسنى للبلاد النامية أن تتخلص من المشكلة الاجتماعية التي ترسبت عبر السنين والتي أصبحت تمثل تحديات أمام حكومات هذه البلاد.

٢- الدفعة القوية :

لا بد لخروج المجتمعات النامية من المستويات المتخلفة فيها، ومن حدوث دفعة قوية أو مجموعة من الدفعات القوية يتسنى بمقتضاها الخروج من حالة الركود، وهذه الدفعة أو الدفعات القوية لازمة لإحداث تغيرات كيفية في المجتمع ولإحداث تقدم في أسرع وقت ممكن.

وتعتبر حكومات الدول النامية هي المسئولة - مسئولية - قد تكون كاملة عن إحداث الدفعة القوية فهي التي تملك إمكانيات التغيير، وهي المسئولة عن ضمان حد أدنى لمستويات المعيشة للأفراد، ويمكن أن تحدث أيضاً هذه الدفعة في المجال الاجتماعي بإحداث تغييرات تقلل التفاوت في الثروات والمداخيل بين المواطنين، وبتوزيع الخدمات توزيعاً عادلاً بين الأفراد، ويجعل التعليم إلزامياً ومجانياً كما هو معمول به في الجزائر وبتأمين العلاج (هناك بطاقة استحدثت في الجزائر سُميت: **بطاقة الشفاء**) والتوسع في مشاريع الإسكان وغير ذلك من المشاريع التي تتعلق بالخدمات.[2]

وللحد من الأمية بين الكبار في السن فإنه من الممكن تحقيق الدفعة القوية عن طريق تعبئة كافة الطاقات والإمكانيات الموجودة، والاستعانة بالشباب الجامعي في المناطق الريفية والحضرية وتجنيده في حملات محو الأمية- تحت رعاية وتسيير مديريات التربية- ، وبواسطة وسائل الإعلام أيضاً في إعداد برامج محو الأمية وسن قوانين ذات صلة بتشغيل العمال في القطاعات الصناعية أو الخدماتية التي تشترط على العامل إجادة الكتابة والقراءة.

---

[1]. عبد الباسط، محمد حسن. **مرجع سابق**، ص: ١١٥.

[2]. **نفس المرجع** ، ص : ١١٤.

والدفعة القوية التي تحدث في المجال الاقتصادي والتي لا تصاحبها دفعة مماثلة في المجال الاجتماعي تترتب عليها هوة ثقافية كبيرة وأزمات ضخمة أقل أضرارها مقاومة التغيير الذي يحدث في الجوانب الاقتصادية، ووضع العقبات والعراقيل عن طريق هذا التغيير بشكل يهدد نجاحه ويضعف من فعاليته.

بالإضافة إلى ذلك فإن التنمية الاقتصادية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالتنمية الاجتماعية، فعلى سبيل المثال تتطلب الخطط الاقتصادية من خطة التعليم القوى البشرية المدربة، وتتطلب من خطة الإسكان أن تعمل على سد الحاجات السكنية للعاملين في مواقع العمل وكذلك بالنسبة لباقي الخطط الاجتماعية المختلفة.

ثم إن ارتفاع مستويات الخدمات العامة يؤثر تأثيراً واضحاً في برامج التنمية الاقتصادية ويؤدي إلى زيادة الكفاية الإنتاجية للفرد، فارتفاع المستوى الثقافي و الصحي للعامل وعدم تعرضه للإجهاد يزيد من طاقته وقدرته في العمل، كما يؤدي إلى زيادة الإتقان في العمل.

لذا فمن الضروري إيجاد نوع من التوازن والتكامل بين الجانبين الاقتصادي والاجتماعي بحيث تكون الخطط متكاملة في وظيفتها، متوازنة في أهدافها، ومتفاعلة نحو تحقيق هدف مشترك[1].

٤- الإستراتيجية الملائمة:

ويقصد بها الإطار العام أو الخطط العريضة التي ترسمها السياسة التنموية في الانتقال من حالة التخلف إلى حالة النمو الذاتي، وتختلف الإستراتيجية عن التقنية التي تعني الاستخدام الصحيح للوسائل المتاحة لتحقيق الهدف.

ولكي يتم استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً لابد وأن تكون هذه الوسائل موزعة وفقاً لخطة جيدة الإعداد من شأنها تمكن واضع التقنية من أن يستغل جميع الأدوات التي تحت تصرفه استغلالاً حسناً.

وينبغي أن تقوم إستراتيجيات التنمية في البلاد النامية على أساس تدخل الدولة في مختلف الشؤون، بحيث توجه النشاط الاقتصادي نحو تحقيق أهداف اجتماعية عادلة، وبحيث تسعى لتحقيق مستوى أعلى من الرفاهية والرقي بالنسبة لكل فئات المجتمع.

كما ينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى وجوب قيام إستراتيجية التنمية الاجتماعية على أساس التكامل والتعاون بين كل من التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، أي تحقيق التوازن بين رأس المال البشري ورأس المال المادي (التنمية الشاملة)،حيث تتوقف الإستراتيجية المختارة على العديد من الاعتبارات أهمها:

- طبيعة الظروف عند بدء التنمية من حيث درجة التخلف، نوع الاستعمار الذي كان يحتل البلد، الفترة الزمنية التي مرت منذ حصول الدولة على استقلالها ونوع الحكم السائد في بلد بعد تحرره، درجة الاستقرار السياسي ونوعية الإدارة وشكل الجهاز الحكومي وطبيعة النظام الاقتصادي ونوعية التركيب الطبقي، وحجم المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وتركيب المجتمع من حيث السكان ومستويات التعليم والصحة والقيم السائدة في المجتمع[2].
- طبيعة الأهداف المنشودة، فهناك أهداف بعيدة يراد الوصول إليها في المدى البعيد، وأهداف مرحلية يراد الوصول إليها في المدى القريب.

[1]. محمد، شفيق،"**التنمية الاجتماعية (دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع)**"، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٤،ص : ٦٤.

[2]. نفس المرجع،ص:٦٥.

ونجد أن الأهداف الاجتماعية للتنمية التي نصت عليها معظم الخطط في البلاد النامية تتمركز حول توفير فرص العمل لفئات المجتمع، تقليل التفاوت في توزيع الثروة وتحسين الدخل، رفع مستويات المعيشة.

- إن تحديد دور السلطات العمومية في التنمية الاجتماعية، و دور المجتمعات المحلية (المجتمع المدني) والجهود الذاتية يمكن أن تساهم في عملية التنمية، فمع ضرورة قيام الحكومة وأجهزتها المختلفة بالدور الفعال في عملية التنمية في البلاد النامية إلا أن من الضروري أيضاً المشاركة الفعالة في برامج التنمية الاجتماعية سواء من ناحية التمويل أو الإدارة أو المتابعة أو التقويم، وعلى ذلك يلزم باستمرار تحديد البرامج والخدمات التي تلتزم بها الدولة، والخدمات التي تتم على المستوى المحلي وتشترك في السلطات المعنية بالمساعدات الفنية والمالية وكذلك العمال التي تعالج بالجهود الذاتية [1].

المحور الثالث: آليات الخدمة الاجتماعية في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي :

إن الخدمة الاجتماعية باعتبارها ممارسة مهنية، و أداة و وسيلة لتحقيق تنمية المجتمع الريفي وذلك من حيث اهتمامها بالعلاقات الاجتماعية و اعتمادها على الحقائق العلمية وهي بذلك تقدم خدمات مباشرة للأفراد و المجتمعات بصفة عامة.

و تشكل في نفس الوقت كل أنشطة التنمية الاجتماعية ولها دور أساسي في مساعدة الأفراد و الجماعات على التكيف مع المجتمع.

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نحدد الأثر التبادلي بين الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي الجزائري كما يلي:

١)- هناك ارتباط واضح بين الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي لان كلاهما يؤمنان بمجموعة من الأخلاقيات و القيم الأساسية في ممارسة العمل و تجسد هذه الأخيرة في الاعتراف بكرامة الفرد و التعاون بين جميع الوحدات الإنسانية وهي تضبط على كل من أخصائي الخدمة الاجتماعية و أخصائي التنمية في تعامله مع الوحدات الاجتماعية و هذا الاعتراف بكرامة الفرد يعد القاعدة التي تقوم عليها التغيرات التي يرجى إحداثها غي اتجاهات وقيم و سلوك الوحدات الإنسانية و كذلك في تحديد الدور لتوفير الفرص لنمو الأفراد وزيادة قدراتهم حتى يشعر كل فرد بأهمية فعاليته ضمن المجتمع .

و كما اشرنا إليه آنفا فان التغير الاجتماعي لا يتحقق إلا بمشاركة الجماهير في تخطيط البرامج و المشروعات و تنفيذها .

٢)- الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي أهداف مشتركة حيث أن هدفهما الرئيسي هو الإنسان ذاته وذلك لتحقيق الرفاهية الاجتماعية للمجتمع الريفي ويمكن تحديد هذه الأهداف فيما يلي:

- محاولة القضاء على المشكلات الاجتماعية التي تعيق التنمية الريفية.

- المساهمة في رفع و تعبئة روح التعاون داخل الوحدات الإنتاجية.

-إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم على علاج مشكلاتهم لتمكينهم من الاستفادة من قدراتهم.

ودور الخدمة الاجتماعية في تحقيق هذه الأهداف من خلال مجالات العمل التالية :

[1]. نفس المرجع،ص:٦٧.

أ.المجال الوقائي:

يقصد به محاولة تجنب حدوث الأزمات والحد من المعاناة و الآلام و التخفيف من المصاريف الباهظة لعلاج هذه الأزمات بعد حدوثها.

ب. المجال العلاجي:

وهي مجموعة الأساليب التي تعتمد في معالجة المشكلات - الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية- و ذلك قصد إيجاد حل لها أو التخفيف من حدتها[1].

ج.المجال التأهيلي :

يستخدم هذا الأخير عند فشل المجالين السابقين قصد ضمان قيمة الإنسان ومساعدته على الإنتاج بأقصى حد ممكن بمستوى أدائه المنخفض للمشكلة.

- ضرورة التنسيق بين مهنة الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي من حيث الاهتمام بالفروق الفردية وكذا الاحتياجات الفردية لذا يجب أن يكون أسلوب أو طرق تقديم الخدمة مبنيا على احترام كرامة الإنسان وحريته (أي بدون تفرقة أو عنصرية أو تعصب لجهة ما).

- تبني كل من الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي على أسس علمية ضمن نظام مضبوط وموضوعي من حيث التخطيط وتنفيذ البرامج و المشروعات.

- ترتكز كل من الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي على أدوات ووسائل متنوعة للاتصال بالجماهير فهما يستخدمان المقابلات والندوات والاجتماعات ووسائل الإعلام كما أنهما يستعينان بالقيادات المجتمعية المحلية.

وتتجلى طرق الخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمع الريفي الجزائري في النقاط التالية :

١ : سير الخدمة الاجتماعية في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي :

تعتمد الخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمع الريفي على ثلاث طرق :

٢١ :طريقة خدمة الفرد وتنمية المجتمع الريفي :

وتعتبر من أول طرق مهنة الخدمة الاجتماعية والتي عرفها المؤتمر السنوي للخدمة الاجتماعية عام١٩٦٢" طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية تستهدف التدخل والتأثير في حياة الفرد الاجتماعية والنفسية لتحسين وتوجيه وتدعيم وظيفته الاجتماعية "[2]، حيث يظهر دور هذه الطريقة في الهداف التالية:

- تحقيق التوازن الاجتماعي بزيادة حجم الطاقة العاملة في المجتمع، وذلك للاستفادة من الطاقة البشرية السلبية والمعوقة و المنحرفة واستغلال إمكاناتها وتحويلها إلى طاقة منتجة.

---

[1]. نفس المرجع، ص: ٢١٤.

[2]. نفس المرجع، ص: ٢١٦.

- حماية المجتمع من المخاطر المستقبلية، حيث تحويل هذه الفئات إلى طاقات هدامة تعوق رفاهية المجتمع.

- تعمل خدمة الفرد على تدعيم قيم التضامن الاجتماعي و تحسيس الأفراد بالأمن، وذلك بما تقدمه مهنة الخدمة الاجتماعية للأفراد من خدمات والذي يساهم في زيادة ارتباطهم بالمجتمع.

- تحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي بالاهتمام بالإنسان وما يجابه ذلك من أزمات اجتماعية تعيق تحقيق هذا الهدف، مع توعية المجتمع بالأمراض الاجتماعية التي من الممكن أن تصيبه.

ومما سبق نجد أن خدمة الفرد تعمل جاهدة في خدمة الإنسان والمجتمع لتحقيق هذه الأهداف في إطار مجتمعنا الريفي حتى يمكن الوصول إلى بناء مجتمع متكامل.

وعلى ضوء الأهداف السابقة يمكن لنا أن نحدد الدور الذي تلعبه طريقة تقديم خدمة الفرد بمهنة الخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمع الريفي الجزائري بما يلي:

- المساهمة في مواجهة مشكلات التغير الاجتماعي بأساليب خاصة وجديدة تتفق والظروف التي يعيشها المجتمع الريفي الجزائري.

- التصدي للمشكلات الفردية لدى بعض الأفراد والتي تعيق التنمية كاللامبالاة والتقاعس والتكاسل، فالفرد الذي تواجهه مشكلة ما يُعد طاقةً معطلة من جهة، وقوة لا تخدم التغيير ولا التنمية الريفية بل تعيق حركتها، فخدمة الفرد تعمل كشف هذه المشكلات وتحديد الطريقة المثلى لتؤثر في الظروف القائمة كأداة إنسانية تأثيراً إيجابياً.

كما أن الجانب التنموي لخدمة الجماعة يعد كأحد الأساليب الأساسية لنظرية طريقة العمل مع الجماعات وعلى ضوء ما يجري في الجزائر يمكننا أن نضع المبادئ التالية:

١- مفهوم الخدمة الاجتماعية بمفهومها التنموي تهتم بالقيام بالأداء الاجتماعي حيث أن هذا الاهتمام ينقسم إلى قسمين هما:

أ- استعادة الفرد لإمكاناته وكذا المساهمة في تنميتها.

ب- مساعدة الفرد على تنمية قدراته بغية الرفع من مستوى الأداء.

٢- تقييم وتقويم مستوى أداء الأفراد في موقف طبيعي، حيث نجد القواعد العامة التي تضبط سلوك الفرد، هذا الأخير يمكن ملاحظته عن طريق سلوك الأفراد الآخرين أو بواسطة علاقته بالأخصائي الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بالمهام الاجتماعية في المواقف الخاصة وعلاقة هذا السلوك بأدائه الاجتماعي.

- العناصر الأساسية في كفاءة سلوك الأداء الاجتماعي نمثلها على طرفي مقياس بدايته سوء الأداء ونهايته حسن الأداء[1].

فإذا كان الاتجاه التنموي في أسلوب وطريقة العمل مع الجماعة مهتم برفع مستوى أداء أعضاء الجماعة فانه أيضا يسهم في تنمية صلة الترابط بين الجماعة والمجتمع الريفي الذين ينتمون اليه كما أن الشعور بالانتماء يفرض على الفرد قبول أساليب العمل التي تسير عليها الجماعة و الخضوع لها .

[1]. عبد الباسط، محمد حسن،مرجع سابق، ص:٥٥.

مما سبق نجد أن المفهوم التنموي لخدمة الجماعة يركز على الأداء الاجتماعي فضلا عن اهتمامه بتحقيق الذات كما أنه يثير قدرات الأفراد ليحققوا أقصى درجات النمو في حياتهم الاجتماعية وكذا مواجهة المشكلات والأزمات .

ترجع أهمية استخدام هذه الطريقة مع الجماعات في تنمية المجتمع الريفي الجزائري إلى أن مشكلات المجتمع الريفي يجب أن تعالجها جهود الجماعة والجهود المشتركة للجماعات.

فالمجتمع الريفي الجزائري الذي يواجه تحديات التنمية يتطلب من أسلوب العمل مع الجماعات أن تساهم بشكل فعال في التنمية الشاملة ولاسيما التنمية الاجتماعية منها لذا يمكن للأخصائي الاجتماعي الذي يعمل في دور الشباب أو في المنظمات الشبابية أن يمارس دورا هاما في تحقيق التنمية الشاملة لمجتمعهم .

وعليه يمكن لنا أن نحدد أهداف طريقة العمل مع الجماعات في تنمية المجتمع الريفي الجزائري في **هدفين رئيسيين** هما:

- مساعدة الأفراد ليدركوا قدراتهم وإمكانياتهم من خلال الخبرات الجماعية التي توفر الاهتمامات المشتركة للأعضاء.

- مساعدة الجماعات حتى تقوم بوظائفها ومسؤولياتها بكفاءة عالية لتحقيق ما تسموا إليه[1].

٢.٢ : طريقة تنظيم المجتمع وتنمية المجتمع الريفي:

تعتبر طريقة تنظيم المجتمع من الطرق المهنية للخدمة الاجتماعية التي تسعى إلى تدعيم قدرة المجتمع الريفي على تحديد مشكلاته وتعبئة طاقاته وموارده لمواجهة الحاجات والمشكلات لتحقيق أهدافه بالاعتماد في ذلك على بعض نماذج الممارسة المهنية مع الأجهزة والتنظيمات المجتمعية القائمة في المجتمع.

ونستطيع تحديد العلاقة بين طريقة تنظيم المجتمع وتنمية المجتمع الريفي الجزائري فيما يلي:

١- أن كلا من طريقة تنظيم المجتمع وتنمية المجتمع الريفي الجزائري هما في حقيقة الأمر عبارة عن عناصر لنفس الأسلوب العام لحل مشكلات تنمية المجتمع الريفي ويمثل هدا التشابه بينهما في:

- كلاهما مهتم بحاجات المجتمع الريفي ومهتم أيضا بطريقة حل مشكلاته المحلية.

- يهتمان أساسا بالعمل مع الناس سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو في العلاقات بين هذه الجماعات.

استخدام نفس المناهج و الأساليب الفنية في العمل إلى حد كبير.

- يتضمنان مساعدات فنية أو مهنية و الاعتماد على أسس فلسفية واحدة تقريبا[2]

٢- أن كلا من تنظيم المجتمع وتنمية المجتمع الريفي الجزائري يشتركان في المهارات والعمليات مثل تصميم وتنفيذ البرامج الاجتماعية فضلا عن تنمية المجتمع المحلي يستخدم المهارة مع الناس والمهارة في تنمية المجتمع الريفي الجزائري.

٣- أن كلا من تنمية المجتمع الريفي الجزائري وطريقة تنظيم المجتمع يعتمدان وسائل وأدوات متشابهة مثل المؤتمرات والندوات و أعمال اللجان- لجان الحي، ممثلي المجتمع المدني-كما أنهما يستخدمان نفس الوسائل الإعلامية (وسائل السمعي البصري، الصحف، الراديو، الملصقات وغيرها).

---

[1]. نفس المرجع،ص:٢٢٣.

[2]. نفس المرجع،ص: ٢٢٦.

٣ : أدوار الأخصائي الاجتماعي في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي :

إن من أهم الركائز التي يجب أن يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي هي القيادات المحلية (القيادات الممثلة في السلطة المحلية) لأنها القوة المحركة والمؤثرة على حياة الجماعات التي ينتمي إليها الأفراد في المجتمع من ثمة فان القيادات المحلية تعتبر من أهم الأساليب التي يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي عند عمله في مجال تنمية المجتمع الريفي.

ويمكن تحديد دور الأخصائي الاجتماعي في هؤلاء القادة-على ضوء ما تعيشه الجزائر من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مختلفة عن باقي الدول النامية الأخرى- فيما يلي:

١- العمل على أنشاء لجان تجمع هذه القيادات اخذين في الاعتبار أساس التجانس في السن و الجنس و المستوى الثقافي و تقوم هذه القيادات بالمشاركة في وضع برامج ومشاريع التنمية الريفية المحلية بحيث تؤدي الى تحقيق الأهداف التالية :

أ) إعلام كل جماعة بالبيانات و المعلومات التي لها علاقة بالبرامج بالطريقة المناسبة لهم .

ب) إبراز دور هؤلاء القادة سواء بالنسبة للتوعية العامة المتصلة بالتنمية الريفية وتبادل الخبرات والآراء ودراسة المشكلات التي تواجه هؤلاء القادة.

٢- وضع نظام فعال لتحفيز هذه القيادات على القيام بدورها في تنمية المجتمع الريفي المحلي .

٣- يشرف الأخصائي الاجتماعي على هذه القيادات وتوجيهها وكذا متابعة النتائج التي يحققونها وتقييمها وذلك عن طريق اجتماعات دورية معهم.

١٣ : دور الأخصائي الاجتماعي في تغيير القيم والاتجاهات السلبية:

القيم هي تصورات يحتكم إليها الأفراد والجماعات في تحديد ما هو مرغوب فيه وما هو مرفوض كما أنها تحدد لهم مستوى الحكم على الأفعال وأنماط السلوك ومن ثم فإن المعايير الاجتماعية هي القواعد التي يسير عليها السلوك في مواقف معينة،ومنه الأفراد الذين يشتركون في القيم المتشابهة قد يختلفون حول بعض المعايير التي يخضعون لها فكأنها تتميز بصفة العمومية، وعكس ذلك تماماً أي تتسم بالخصوصية، فكل من المعايير والقيم يخضعان للتغيير ويتشكلان في ضوء البناء الاجتماعي والاقتصادي الذي تعيشه الجزائر.[1]

وفي هذا الصدد لا يفوتني أن أذكر بان هناك بعض العثرات التي تكبح وتعيق عملية تنمية المجتمع الريفي الجزائري، وهي في رأيي قد لا تكمن في مجموعة النظريات العلمية أو الأساليب الفنية وإنما في عدم العناية الكافية بالإنسان نفسه والتي تتطلب توعيته ومحاولة تغيير الاتجاهات السلبية كالاتكال والتكاسل والتفكير الخرافي والعمل على تحريره من المعتقدات البالية، والتعصب للأسرة أو العشيرة الجهوية - ولما كانت الخدمة الاجتماعية من المهن التي تساهم في إحداث التغيير إيجابياً، فإنها يجب أن تسير وفق المبدأين التاليين:

١- تقديس العمل.

٢- إحترام وتقدير الوقت، مع تقدير الأمر الواقع ودراسته ومحاولة إيجاد الحلول للمشكلات.[2]

---

[1]. كمال، التابعي، مرجع سابق، ص:٤٥٩.

[2]. محمد، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص: ٢٣٠.

وبناءا على ما سبق نستطيع القول بأن الخدمة الاجتماعية تقوم بدور فعال عن طريق التفاعل لإتمام التغير بما يتلائم وأهداف المجتمع الجزائري، أي أن الخدمة الاجتماعية تهيئ الموارد البشرية وتجعلها في أسلوب يتناسب واحتياجات هذا المجتمع، ولا يمكن أن نجد علاج لكافة المشكلات ما لم تكن تنمية اجتماعية واقتصادية بكيفية متوازنة.

٢.٣ دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات والجماعات المحلية :

يمكن أن يؤدي الأخصائي الاجتماعي دوره مع المؤسسات أو التنظيمات المحلية مثل المجلس الشعبي البلدي، والذي يجمع رؤساء هذه التنظيمات المحلية، ويتمثل دوره في:

١- الاشتراك في وضع الخطط لتحقيق التعاون والتنسيق بين هذه التنظيمات وتدعيم البرامج والمشروعات الموجهة للمجتمع الريفي الجزائري.

٢-ضبط مهمة كل مؤسسة في المجتمع الريفي بغية تحديد أبسط الطرق لتقديم الخدمة إلى السكان المحليين وقيام مؤسسات المجتمع الريفي في استثارتهم للمشاركة في وضع البرامج والمشروعات للتنمية الريفية.

٣- تقديم المساعدة لمختلف التنظيمات والمؤسسات المحلية في رسم الخطط التنموية الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلي [1]

٤- القيام بالبحوث والدراسات الخاصة بالمجتمع الريفي الجزائري (موارده، إمكانياته، مشكلاته) ومن ثم تقديم نتائج هذه البحوث إلى المؤسسات المحلية للاستفادة منها وتحسين برامجها والعمل على خلق خدمات جديدة يحتاجها أفراد المجتمع الريفي المحلي.

المحور الرابع: مشاركة المواطنين في التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي :

أولاً : مفهوم المشاركة :

لقد حضي مفهوم المشاركة بجهد وافر في محاولة التعريف به وتحليل مضمونه، وإذا كانت المشاركة في نفس المجتمع الذي يعيش فيه الفرد فإنه من السهل علينا أن نطلق عليها لفظ مشاركة، بينما الجهد التطوعي الموجه إلى مجتمعات أخرى غير المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد فإنه يقف عند التطوع و لا يرقى لمستوى المشاركة.

وجهود المشاركة ليست حكراً على مجتمع بعينه، ولكنها قاسماً مشتركاً في كافة المجتمعات وتتأثر بدرجة كبيرة بأيديولوجية المجتمع، وعلى ذلك فإن مفهوم المشاركة يقترب من مفهوم حق تقرير المصير على أساس أن المشاركة هي بمثابة التطبيق العملي أو ممارسة هذا الحق، فعن طريقها يمكن للإنسان أي يشارك في تحديد طريقة حياته، والعمل على رفع مستوى هذه الحياة بما يتفق ومستوى الطموح لديه.

ولذلك فإن الخدمة الاجتماعية (ممثلة في الأخصائي الاجتماعي الممارس للمهنة) تؤمن بأهمية الديمقراطية وقيمة الإنسان وحرية العقيدة واحترامها وكذا احترام الفروق الفردية، حيث يستخدم الأخصائي الاجتماعي مهاراته ومعارفه في المواقف المتعددة، ويأخذ في حسبتنه جميع المبادئ المهنية التي من بينها المشاركة وحق تقرير المصير، ذلك لأن الهدف العام أو الإطار الذي يحكم الممارسة هو تحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع مع عدم التضحية بالمصالح الفردية[2].

---

[1]. كمال، التابعي،مرجع سابق، ص: ٤٥٥.

[2]. محمد، شفيق، مرجع سابق، ص: ١٤٩.

ومع بداية الاهتمام بطريقة تنظيم المجتمع، وعن طريق ظهور بعض الكتب والمبادئ العامة كان الاهتمام ينصب على تحسين العلاقات الاجتماعية والرغبة في حماية القيم الخاصة بالمجتمع وكان حجر الزاوية في هذا المنهج ينصب على تقوية ودعم المشاركة الايجابية والديمقراطية، بل أنه أصبح من المتفق عليه أن نجاح بعض المنظمات في المجتمع يقاس بعدد المشاركين في الأنشطة، ولكن يجب ألا تقتصر جهود المنظمة على ذلك، حتى يمكن أن تشبع بعض الحاجيات المادية حتى لا ينفض المجتمع من حولها، وربما هو الذي أوجد فكرة الاهتمام المشترك بين العملاء الذين يشتركون في مشكلة واحدة في اتخاذ القرار، ومن مشاركتهم هذه سيصلون حتماً إلى نتائج طيبة.

ولا يعني الاهتمام بالمشاركة في ممارسة طريقة تنظيم المجتمع على أن الاهتمام ينصب على العلاج الذاتي الموجه إلى جماعات المجتمع لتعديل نسق القيم فقط، ولكن هناك توازن في الممارسة بالنسبة لتنظيم المجتمع بين العلاج الذاتي والعلاج البيئي، وكلاهما لا ينفصل عن الآخر، ذلك أن التغيرات في البيئة المحيطة للإنسان من شأنه أن يؤثر في الوظائف الاجتماعية، ولذلك فإن هذه الطريقة تهدف إلى تحقيق التوازن بين الظروف البيئية والاستخدام الأمثل لقدرات الإنسان.

ويمكن أن ندل على تأثير المدخل البيئي بالنسبة لتعديل الوظائف الاجتماعية وفقاً للآتي :

- إن عدداً كبيراً من العملاء يواجهون قصوراً في الأداء نتيجة عدم القدرة على الاختيار والتحرك خلال الظروف البيئية المحيطة، بمعنى أنهم أسرى للظروف البيئية .
- يحصل العملاء على خدمات الرعاية الاجتماعية من خلال منظمات المجتمع التي تسير وفقا للظروف البيئية التي توجد فيها.

لا شك أن كافة جماعات المجتمع يتأثرون ببرامج وخطط التنمية الاجتماعية التي تدور حولهم، وكثيراً ما يتجاهل الحاجات النفسية والاجتماعية التي ليست دائماً محوراً للقرارات التي تؤثر فيهم، ولكن الظروف البيئية هي ذات الاعتبار الأول من خلال الموارد المتاحة.

- إن معظم الخدمات التي تقوم عليها المهن الأساسية للمواطنين ترتكز على تحسين الظروف البيئية أو محاولة التوظيف الأمثل لمواردها، بمعنى أن المساعدة التي تقدم للعملاء تقوم على دراسة عملية لمساعدتهم على فهم مشاكلهم ورسم خطط العلاج معتمدين في ذلك على إمكانياتهم الذاتية، مع الاستعانة بطبيعة الحال بالموارد والخدمات الاجتماعية الموجودة في البيئة المحيطة، ولذلك فإن مبدأ المشاركة يعبر عن روح وفلسفة الخدمة الاجتماعية التي تقوم على العمل مع العميل وليس من أجله[1].

حيث أن نجاح عملية المساعدة مرهونة بمبدأ المشاركة من قبل المواطنين، ولقد أثبتت الخبرات والتجارب المتتالية في العمل مع المجتمعات أن مشاريع الإصلاح لن تتأصل في حياة المجتمع ولن تؤدي الفائدة المرجوة منها ما لم يشارك فيها أفراد هذا المجتمع وجماعاته، ومرجع ذلك أن المواطنين في مجتمع ما هم أكثر حساسية من غيرهم لما ينفع مجتمعهم وما يصلح له، ومن ثم فاشتراك المواطنين في تخطيط برنامج معين يضمن اختيار ما يتلاءم مع طبيعة هذا المجتمع وتنمية قدرة المجتمع ككل على تحمل المسؤوليات تدريجياً[2].

[1]. حسين، طه حسن" **التنمية نظرياً وتطبيقياً**" ،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ،١٩٧٧، ص: ٣١١.

[2]. نفس المرجع، ص:٣١٦.

ثانياً: عناصر مفهوم المشاركة:

يمكن تحديد عناصر مفهوم المشاركة في التنمية فيما يلي:

١- إن مشاركة المواطنين قيمة اجتماعية ذات مزايا متعددة، وهي مبدأ أساسي لعمليات تنمية المجتمع المحلي، والتنمية الناجحة لا يمكن أن تتم بدون مشاركة من مواطني المجتمع المحلي باعتبارهم أصحاب المصلحة الحقيقية والمستفيدين من حدوثها، فضلاً عن كونها وسيلة فعالة علاجيا وتربويا وهي تتضمن في ثناياها المبادئ الأخرى كالمساعدة الذاتية واكتشاف وتنمية القيادات المحلية.

٢- إن مشاركة المواطنين في التنمية هي بالضرورة مجهودات تطوعية إرادية، بمعنى أن يقوم بها المواطن بوازع من إرادته واختياره وبدون أن يتعرض لأي ضغوط أو إجبار على القيام بها.

٣- إن مشاركة المواطنين في التنمية هي حق لجميع فئات المجتمع، طالما هم لديهم القدرة عليها وليست قاصرة على فئة أو طبقة محددة بالمجتمع ويجب أن تشمل جميع الفئات لأن ذلك يحقق نمواً مطرداً لمشاريع التنمية، وبذلك يمكن أن يتحقق للمواطن المساهمة في صياغة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بمجتمعه[1].

٤- لا يجب أن تقف مشاركة المواطنين في التنمية عند حد اختيار القيادات الشعبية فحسب- وإلا أصبحت عملية موسمية فقط - بل يجب أن تمتد إلى المساهمة في جميع عمليات ومراحل تنمية المجتمع لكافة البرامج والمشاريع التي تتم على مستوى منطقتهم، وبذلك تضمن لها الاستمرارية وتصبح ذات دور محوري في كافة مراحل التنمية.

ثالثاً: أهمية المشاركة في التنمية المحلية :

تعد مشاركة المواطنين في التنمية المحلية إحدى القيم المحورية، باعتبارها هدفاً ووسيلة في نفس الوقت وهي تمثل أهمية خاصة في تنمية المجتمع المحلي، حيث أنها تعد وسيلة إستراتيجية للعلاج عن طريق التعلم، ويتم من خلالها تدريب المواطنين على الأسلوب الديمقراطي، وفي التعرف على الحاجات والمشكلات وكيفية حلها، وبالتالي تنمية قدراتهم على الاعتماد على أنفسهم.

كما أنها إستراتيجية لتعديل السلوك، فعن طريق المشاركة في تنظيمات المجتمع يتغير السلوك الفردي ويتحول إلى سلوك تنظيمي يتفق مع القيم والمعايير التي يضعها هذا التنظيم ويتطلبها مع الأعضاء المنتسبين إليه فهو يتطلب من الفرد أن يُعدل من سلوكه حتى يتفق مع تلك القيم والمعايير،وعموماً تبرز أهمية مشاركة الأفراد في التنمية المحلية في النقاط التالية:

١- المواطنين المحليين في العادة هم أكثر حساسية من غيرهم لما يصلح لمجتمعهم وما لا يصلح له، ولطالما يكون إشراكهم في عمليات التنمية ورضاؤهم عما يجري بمثابة المؤشر الحساس الذي يوجه القائمين على التنمية إلى مشاريع مناسبة.

٢- إن مشاركة المواطنين في التنمية يجعلهم يدركون حجم مشكلاتهم وإمكانياتهم، وحقيقة الخدمات التي يشتركون فيها، كما أنها وسيلة طيبة لتدعيم الرقابة المجتمعية على المشاريع التي أقرتها السلطات العمومية، وهي بذلك تكون بمثابة ضمان لتعديل مسار التغيير والتنمية بما يتمشى مع مصالح المجتمع[2]

---

[1] . محمد، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص : ١٩٢.

[2] . هيفاء، الشنواني،" **منهج الدراسة الاستكشافية عن المشاركة الشعبية**"،مركز البحوث لجهاز تنظيم الأسرة والإسكان، القاهرة، ١٩٨٠،ص :٢١.

٣- إن اشتراك المواطنين في تنمية المجتمع المحلي يؤدي إلى تنمية العلاقة بين الشعب وممثلي السلطة العمومية وبالتالي القضاء على عنصر الشك الذي يؤرق الكثير من المجتمعات، حيث ليس هناك معوق للتنمية أكثر من انعدام الثقة بين المواطنين والأجهزة الحكومية خاصة في مجال دراستنا، فضلاً عن أن تعاون الجهود الشعبية والجهود الحكومية في التنمية يحقق أهداف الخطة، فإذا ما قصرت هذه الإمكانيات المالية والبشرية الرسمية عن تنفيذها بادر المواطنون عن طريق العون الذاتي - وضمن نسق مدروس لا عشوائي- إلى تكملة هذه الإمكانيات وهي تعد من الخصائص الهامة لمشاركة المواطنين -وبصفة خاصة في المناطق الريفية التي تعاني نقصاً واضحاً في الخدمات المختلفة التي تعجز إمكانيات الدولة عن توفيرها فترات قد تطول و تقصر وفقاً لظروفها الاقتصادية.[1]

٤-لا يمكن الحديث عن التخطيط الديمقراطي للتنمية في الوقت الذي يكون فيه أفراد المجتمع في موقف سلبي من حيث النقد والحديث عن السلبيات بينما ليس لديهم القدرة على الحديث عن الآراء الايجابية البناءة، ومن هنا تظهر دراسة الجماعات والتنظيمات المجتمعية ودورها في العمل على أن يشعر الناس بأن التخطيط نابع منهم وأن القيادة منوطة بهم، وأنه ليس هناك مجال لفرض الأمور ضد رغباتهم.

٥- إن مشاركة المواطنين تضفي على عائد التنمية صفة الاستمرارية لأن هذه المشاركة سوف تجعلهم يشعرون بأن هذا العائد هو نتاج لجهودهم سواء كانت مادية أو معنوية، أو مساهم بالمال، ومن ثم يحرصون على المحافظة على البرامج والمشاريع التي يشاركون فيها أكثر من محافظتهم على البرامج والمشاريع التي يشاركون فيها.

٦- تؤكد الدراسات الاجتماعية على أهمية دور المشاركة في دفع عجلة التنمية إلى الأمام وإحداث التغيرات اللازمة لمساندة عملية التنمية، إذ كثيراً ما تقف بعض الاتجاهات والقيم السائدة خاصة في المجتمع الريفي عملية التنمية، وهذه الأمور لا يمكن تغييرها عن طريق إصدار القرارات أو باستخدام القوة وإنما يمكن تغييرها عن طريق المشاركة، وبالاستفادة من قيادات المجتمع حيث يقنع السكان المحليين أنفسهم ويقدرون التغيير اللازم ويحددون وسائل إحداثه في المجتمع.[2]

رابعاً: استراتيجيات المشاركة في التنمية :

إن دعم المشاركة المحلية من طرف المواطنين يعتبر وسيلة لضمان نجاح المشاريع الخاصة بتنمية المشاريع المتعلقة بتنمية المجتمع، ودعم المشاريع الإنمائية فيه.

حيث أن مشاركة المواطنين بأنفسهم يعد بمثابة إستراتيجية لتنمية المجتمع، وتختلف النظرة إلى المشاركة حيث تعتبر لبعض الأحيان تأييد لسياسة المنظمة وحمايتها، والحفاظ على استقرارها، وفي أحيان أخرى تكون أداة علاجية أو تكملة لتغيير الاتجاهات أو تعتبر المشاركة من الوسائل المساعدة لتحديد أهداف المنظمة.

وتتجلى أهم الاستراتيجيات الخاصة بأنماط المشاركة في النقاط التالية:

---

[1]. محمد، صلاح بسيوني،" **مشكلات الوضع الراهن للتنمية الريفية في مصر**"، مقالة في الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠،ص:٧٥.

[2]. هيفاء، الشنواني، مرجع سابق، ص: ٢٢.

♦ استراتيجية التعليم العلاجية:

تقوم هذه الإستراتيجية على أساس أن المشاركة تؤدي إلى تدريب المواطنين للعمل سوياً لحل مشكلات المجتمع، ولتقييم وتدعيم التعاون كأسلوب لحل المشكلة وهذا بدوره يدعم الجهود الحكومية في التنمية، ويقود المجتمع إلى تحقيق النمو، مع الانتماء إلى المجتمع والتعرف على مشكلاته المختلفة ومن ثم تحديد أساليب العلاج.

♦ استراتيجية تغيير السلوك :

يمكن عن طريق المشاركة تعديل السلوك وتغييره عن طريق تأثر الأفراد بالجماعات التي ينتمون إليها، وتعديل وتغيير السلوك يتم كلما كان المشاركون يتلقون الفائدة من وراء هذه المشاركة، وأنها ذات جدوى بالنسبة لأنفسهم وللجماعة في آن واحد[1]، وتقوم هذه الإستراتيجية على مجموعة من المسلمات هي :

- أنه من السهل إحداث تغيير في السلوك لدى الأفراد عندما ينتمون إلى الجماعة، أكثر من محاولة التأثير عليهم وهم فرادى.

- الأفراد والجماعات لا يمكن أن يقبلوا القرارات التي تفرض ولكنهم يحبذون دعم القرارات التي يشعرون من خلالها بالمساواة، ويعملون على تنفيذ القرارات النابعة منهم لا سيما إذا كان ذلك عن اقتناع بجدوى التغيير الذي سوف يقوم على عملية اتخاذ القرارات النابعة منهم، وبذلك تكون المشاركة في عملية القرارات تخلق نوعاً من الالتزام بالأهداف الجديدة.

♦ استراتيجية استكمال هيئة الموظفين:

وتقوم على التأكيد على المشاركة بالجهود التطوعية في عملية التنمية، فهي تعتمد على الجهود التلقائية وذلك لسد العجز في هيئة الموظفين، لدرجة أن هناك بعض المؤسسات والمنظمات ذات الطابع المدني تعتمد بالكامل على المتطوعين لإنجاز أهدافها وأعمالها.

♦ استراتيجية التعاون :

وتقوم على أساس أن المشاركة الأهلية تمنع وجود بعض العقبات المتوقعة عند تنفيذ خطة التنمية، وأن تعاونهم وإسهامهم أمر ضروري للتغلب على بعض الصعوبات، وبذلك فإن إستراتيجية التعزيز والتعاون تعتبر عملية يمكن عن طريقها تأمين عناصر جديدة تسهم في بناء سياسة المنظمة، أو الهيئة المكلفة بالتنمية بما يحول دون وجود ما يهدد استقرارها واستمرارها[2].

١- الإطار التنظيمي للمشاركة في التنمية:

يرتبط مستوى وفاعلية المشاركة بوجود إطار تنظيمي محلي محدد وتَتبع أهميته، على أن يشجع ويحفز المواطنين على المشاركة في برامج التنمية، كما أنه يشكل البوتقة التي يتم من خلالها التفاعل والتنسيق بين أنشطة سكان المجتمع، وبين مختلف الأنشطة الرسمية (الحكومية) من جهة أخرى، ونستطيع حصر هذا الإطار التنظيمي في ثلاث مستويات هي :

[1]. محمد، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص : ١٩٤.

[2]. نفس المرجع ، ص: ١٩٥.

أ- الإطار التنظيمي يشجع المبادرات المحلية :

ويقصد بذلك المشاريع التي تنبع من البيئة المحلية ذاتها، وبالذات تلك التي تستعين بالموارد المحلية، ولاشك أن لذلك أهمية قصوى بالنسبة لتنظيم قيم الاعتماد على الذات في المجتمع وتحويل سكانه من مجرد مستقبل سلبي للمشاريع الحكومية إلى سكان إيجابيين في عملية التنمية، وضمان واقعية مشاريع التنمية.

ب- الإطار التنظيمي يحفز المواطنين على المشاركة:

حيث أنه يوفر الأدوات التي يمكن أن تستثير وتحفز سكان المجتمع على المشاركة في مشاريع التنمية المحلية، وذلك بنقل المعلومات إلى سكان المجتمع عن المشاريع المزمع إنشاؤها، وإيضاح المزايا التي قد تترتب على مشاركتهم في تنفيذ تلك المشاريع.

لذلك فمن الضروري لكي ينجح الإطار التنظيمي من تحفيز سكان المجتمع على المشاركة مراعاة الواقعية والتدرج، ويقصد بالواقعية عدم خلق توقعات محلية ضخمة تتعدى الإمكانيات التي تحوزها تلك السلطة العمومية المكلفة بتنفيذ مثل هذه المشاريع، أما التدرجية فهي أن تراعي الأجهزة القائمة على المشاركة البدء بالمشاريع التي يمكن أن تنتج آثارا عاجلة أو ملموسة بالنسبة للسكان المحليين، فإذا تلاؤم جو المشاركة لهم فإنهم حتماً سيتجهون تدريجياً إلى المشاركة بشتى أصنافها[1].

خامساً: دوافع ومحددات المشاركة في التنمية المحلية :

إن مشاركة المواطنين في تنمية المجتمع المحلي ليست ظاهرة متأصلة فيهم ولا في بناء المجتمع، وبالتالي لا يتوقع الممارسين في حقل التنمية أن تتم المشاركة بصورة عفوية أو تلقائية ما لم تستثيرها وتدفعها عوامل ومحددات داخلية وحوافز خارجية، حيث نوجز هذه الدوافع في النقاط التالية:

- درجة إشباع احتياجاتهم الأساسية، حيث أن الناس يتطوعون في برامج العمل الاجتماعي ليقابلوا مستوى احتياجي أعلى كالحاجة إلى الشعور بالانتماء والاحترام وتقدير الذات.

- تتأثر درجة مشاركة المواطنين من جانب أصحاب المصلحة في التنمية في طبيعة البناء الاجتماعي للقوى، وبنوع العمليات التي تتم فيه، فهي بالتالي تتوقف على طبيعة النظام السياسي ومدى ما يتيحه من حرية ممارسة النشاط الاجتماعي، والتعبير عن القوة في تنظيمات متعددة يكون لها رأي في صياغة الحياة الاجتماعية والسياسية، فيجب أن تراعي هذه التنظيمات في تعاملها مع أفراد المجتمع الدرجة العالية من الثقة، بحيث تسمح لهم بالمشاركة في اتخاذ القرارات في كل مستويات التنظيم ما أمكن ذلك، وبحيث يشعر أهالي المجتمع أن عملية المشاركة ليست مجرد عملية شكلية ومن الضروري أن يدرك العاملون بهذه المنظمات أن ممثلون عن كل مجتمع، وأن إنجازه الأكبر يتمثل في جذب المزيد من المواطنين ليشاركوا في مهام مختلفة.

- درجة مشاركة المواطنين في التنمية مرهون بمدى التقدم والنمو الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، فالطبقات الفقيرة - المحرومة - تكون عادة مشغولة بإشباع حاجاتها الاقتصادية التي تكفل لها البقاء ويتميز سلوكها بالفردية ويكون اهتمامها بالقضايا العامة ضعيف، فدرجة المشاركة تتأثر دون شك بدرجة الرخاء الاقتصادي لدى المواطنين، فالسكان المحليين يشتركون في أنشطة المجتمع المحلي لإشباع احتياجاتهم الفسيولوجية الأساسية، ويلاحظ أن الطبقات التي تشعر بالأمن الاقتصادي الذي ينعكس على الإشباع الفسيولوجية يقبل أفرادها على المشاركة في شؤون مجتمعهم المحلي.[2]

---

[1]. نفس المرجع، ص :٢٢٠.

[2]. محمد، العربي،" **المشاركة المجتمعية في المجتمع المحلي، قراءات في تنظيم وتنمية المجتمع الريفي**"، الإسكندرية،١٩٨٦، ص: ٢٦٦.

- يرى " **فيليبس**" أن هناك نوعين للمشاركة التطوعية هما الدوافع الغيرية والتي تتمثل في الاهتمام بالآخرين والرغبة في خدمة الغير، والدوافع الذاتية كالدافع لتحقيق الذات، وبزيادة الاحترام والمكانة الاجتماعية، إذ يمكن القول أن درجة مشاركة المواطنين في التنمية تتأثر بمستوى طموح سكان المجتمع المحلي، ويؤكد " روس" ذلك بأنه كلما زادت آمال الفرد وطموحاته، كلما كان أكثر ميلاً للاندماج والمشاركة [1].

- تعتبر المنظمات الاجتماعية إحدى الوسائل التي يمكن عن طريقها استشارة المواطنين وتحفيزهم على المساهمة الايجابية في بعض النشاطات والمشاريع التي تتم بمجتمعاتهم المحلية، وقد يرجع ذلك إلى أن هذه المنظمات تمتاز بقدرتها القيادية المهنية التي تستطيع أن تتعاون مع المواطنين من خلال عمليات التنمية، وهناك رأي يرى بأنه كلما أمكن تحقيق التكامل في الخدمات عن طريق هذه المنظمات كلما كان اشتراك السكان المحليين أكثر سهولة من ناحية التوفير الاقتصادية والتركيز على الخدمة ووسائل الاتصال وغيرها[2].

فضلاً عن الدور الذي تقوم به المنظمات في نشر الوعي الديمقراطي وتدريب المواطنين على إدارة شؤونهم المحلية بأنفسهم في النطاق المحلي، وكذا دورها في تحفيزهم على الاشتراك في الأنشطة التنموية وعن طريق تقديم المعارف والمعلومات عن هذه الأنشطة للأهالي والفائدة والجدوى من مشاركتهم فيها.

سادساً: أنماط المشاركة في التنمية المحلية :

تتعدد صور وأنماط مشاركة المواطنين في التنمية وتتباين من منطقة لأخرى ومن مجتمع إلى آخر، وفقاً لفرص المشاركة المتاحة للمواطنين، كما تختلف أنماط المشاركة ودرجتها من مرحلة إلى أخرى من مراحل عمليات التنمية، وقد تتمثل أنماط المشاركة في الصورة غير المباشرة عن طريق التمثيل في بعض التنظيمات أو الجمعيات المجتمعية التي تقوم بأنشطة تدخل في نطاق تنمية المجتمع المحلي وسنوضح أهم أشكالها في النقاط التالية:

أ- التمثيل في السلطة المحلية :

ونقصد بالسلطة المحلية هي تلك الهيئة المنتخبة ديمقراطيا و رسميا من طرف المواطنين ، بهدف تسيير وإدارة شؤون المنطقة المحلية أو ما يُعرف بالبلدية، حيث يعتبر التمثيل في السلطات المحلية من أهم وسائل تنظيم المواطنين للمشاركة في التنمية، حيث أنها تضطلع بتفاصيل التنمية ومراحلها المختلفة، فضلاً عن انتشارها في جميع البلديات المحلية الريفية، وقيام بنائها على أساس ديمقراطي.

ب- عضوية تنظيمات تنمية المجتمع :

تمثل تنظيمات المجتمع إحدى أنماط المشاركة غير المباشرة التي تضطلع بجميع مراحل عملية التنمية والتي تدخل في نطاق اختصاصها فضلاً عن أن هذه التنظيمات تنتشر بكثرة في الريف ويمكن أن تسهم بدور فعال في تنظيم جهود المواطنين في التنمية الريفية بصفة خاصة، ومن أمثلتها الجمعيات التعاونية الزراعية، وجمعيات تنمية المجتمع المحلي، والخلايا الجوارية

---

[1]. نفس المرجع، ص : ٢٦٨.

[2]. عدلي،سليمان، "**التنمية والمشاركة الشعبية**"، دار الكتاب الحديث، ط٤، القاهرة ،١٩٧٧، ص: ٤١.

للتضامن حيث لا يفوتنا هنا أن نذكر بالمرسوم التنفيذي رقم ٩٦-٢٣ المؤرخ في١٣ صفر عام١٤١٦هـ الموافق ل٢٩ يونيو سنة ١٩٩٦ الذي تضمن إنشاء وكالة التنمية الاجتماعية وكذا تحديد قانونها الأساسي[1]، حيث أن من بين أهم مهام هذه الوكالة :

- المساهمة في التخفيف من حدة البطالة وذلك بالقيام بعمليات التوظيف في أوساط الفئات السكانية المحرومة والبطالة.

-تحسين الظروف المعيشية لهذه الفئات السكانية.

- المشاركة في الحفاظ على المنشآت القاعدية والاقتصادية والاجتماعية.

- تحديد الأشخاص الذين يمكن انتقائهم من أجل الاستفادة من تكوين مستهدف (تحسين المستوى التقني، تكوين في مجال قيادة الفرق العاملة، إعطاء معلومات حول تسيير المؤسسات المصغرة،...).

- تسيير البرامج الاجتماعية مثل: المنحة الجزافية للتضامن التي تقدم لذوي الاحتياجات الخاصة، الأرامل، كبار السن، ذوي الدخل المعدوم.[2]

سابعاً: عوائق المشاركة في التنمية المحلية :

إن ظاهرة مشاركة المواطنين في التنمية تعتبر بمثابة ظاهرة معقدة وعملية ديناميكية تعتمد على مجموعة من متغيرات متعددة، ولكل منها وزنه النسبي في تحديد وجودها وفي تغييرها.

وبالرغم من النصوص القانونية التي تقرر حق المواطن في المشاركة وتعدد المنظمات والجمعيات التي يشارك المواطنين من خلالها، إلا أن حجم مشاركة المواطنين في التنمية في الجزائر حال دون تحقيق الهدف بكثير، ومرجع ذلك إلى العديد من المعوقات التي نذكر من أهمها :

- انتشار إحساس المواطنين في المجتمع الذي يعيش فيه بالاغتراب، بمعنى أنه عبارة عن حالة اجتماعية تنتاب الفرد وهي تتضمن قيماً سلبية أو عكسية، إذ وبالرغم من الاختلاف الإيديولوجي والنظري للعديد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع أو السياسة وعلماء النفس، إلا أن هناك اتفاقاً على قضية أساسية بالنسبة للاغتراب وهي:

أن مصطلح الاغتراب يشير إلى العجز أو الضياع في الحياة بالنسبة للأفراد أو الجماعات وحتى المجتمعات، حيث أنها تحديد لموقف سلبي، وأن السمة الغالبة للاغتراب تتضمن فقدان السيطرة على الإنتاج، بينما الحق يكمن في ملكية الإنتاج وتوزيعه، وتتأثر العلاقات الاجتماعية بالاغتراب وتنشأ المنافسة الشديدة والحقد وعدم الثقة والعدوانية، ويميل الفرد إلى الاستقلالية والفردية في تعامله مع مشكلات المجتمع.

يؤدي الاغتراب إلى قتل الطاقات الخلاقة والمبعدة في الإنسان، بينما المشاركة تؤدي إلى التحرر من السيطرة وتحرير الطاقات والتنمية.

وبصفة عامة يمكن لنا أن نحدد أهم **معوقات المشاركة** لدى المواطنين فيما يلي:

١- الشعور باليأس من إمكانية تغيير الواقع المحيط والناتج من تأخر الإصلاح ومواجهة المشكلات لفترات طويلة، مما يجعل المواطنون يتشككون في إمكانية التغيير[1].

---

[1]. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الحكومة،" **الجريدة الرسمية**"، العدده، صادرة بتاريخ ٩-٠٢-٢٠٠٠،ص: ١٢.

[2]. وكالة التنمية الاجتماعية، مطبعة القدس، عدد ٤، ماي ٢٠٠٧،ص: ٥.

٢- عدم توفر وقت فراغ إيجابي لدى المواطنين لأن الظروف الاقتصادية التي يمر بها المجتمع الجزائري الآن يجعل مستوى الحياة التي يعيشها السواد الأعظم من أفراد المجتمع يكاد يكون على مستوى البقاء، مما يستدعي منهم بذل جهد كبير، واستغراق وقت طويل في العمل لسد احتياجاتهم الأساسية.

٣-تأثير بعض العوامل الاجتماعية على المشاركة، فانخفاض مستوى التعليم يؤدي إلى نقص درجة المشاركة، كما أن انحدار المستوى الاقتصادي وانخفاض في القدرة الشرائية للمواطن يؤثر على درجة المشاركة والفاعلية في المجتمع.

٤- تأثير الفوائد التي تعود على المشاركين في حجم وفاعلية المشاركة، حيث ترتبط مشاركة الأفراد والجماعات في التنمية بمدى وضوح الفوائد التي سيحصلون عليها، وذا يفسر سبب تعثر مشاركة المرأة الريفية في مشاريع التنمية وذلك لعدم وجود فوائد مباشرة تلمسها من خلال مشاركتها في برامج ومشاريع التنمية المحلية.

٥- تأثير ظاهرة الاغتراب -كما أشرنا إليه سابقا - على مشاركة المواطنين في التنمية، حيث تعتبر اللامبالاة مفهوم للدلالة على عدم اهتمام الفرد بما يدور حوله من الظواهر أو المواقف المختلفة في المجتمع بصفة عامة أو خاصة.

٦-انخفاض مكانة المرأة وعدم الاعتراف بأهمية دورها في التنمية - المرأة الريفية خاصةً - بما يحول دون اشتراك نصف قوى المجتمع المحلي تقريبا في التنمية.

٧-ضعف المنطقة المحلية اجتماعياً و حتى سياسياً مما يحول دون إشراك المواطنين في برامجها ونشاطاتها [2]

النتائج العامة :

نستطيع من خلال ما سبق استخلاص النتائج التالية:

١- مساهمة الخدمة الاجتماعية - ممثلة في الأخصائي الاجتماعي - في تحديد المشكلات التي يعيشها المجتمع الجزائري وبوجه أخص في الريف هذا من جهة والتخفيف من حدتها معتمدة في ذلك على أساليبها وطرقها الفنية المختلفة من جهة اخرى.

٢- بالاعتماد على الموارد التي يتوفر عليها المجتمع الريفي الجزائري يمكن أن تؤدي التنمية الشاملة عامة والتنمية الاجتماعية خاصة دوراً رئيسياً في تحقيق الرفاهية الاجتماعية لهذا المجتمع.

٣- التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي يتم تنفيذها في الريف الجزائري، لا تستند إلى سياسة تنموية مضبوطة، وتخطيط علمي مدروس على ضوء ما طرأ من تغيرات على الساحة الجزائرية ولا يوجد مكان لما يسمى بالمتابع الفعلي للبرامج والمشاريع الموضوعة لتنمية المجتمع الريفي والمتمثلة في شخص الأخصائي الاجتماعي.

٤- القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك الأفراد والجماعات في مجالات الحياة الاجتماعية ما هي إلا نتاج التكوين الاجتماعي الاقتصادي في مرحلة معينة.

٥- غياب الرقابة التي ينبغي أن تركز على البرامج الإنمائية، حيث أن غياب هذه الأخيرة يؤدي إلى تشويه الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الريفي الجزائري.

---

[1]. محمد، شفيق، مرجع سابق، ص : ١٦٩.

[2]. نفس المرجع، ص:١٧١.

التوصيات :

على ضوء ما انتهت إليه الدراسة من نتائج تم اقتراح أهم التوصيات التي نرجو أن تؤخذ بعين الاعتبار من طرف السلطات العمومية وبالأخص من طرف مسطري برامج ومشاريع التنمية المحلية وهي كالتالي:

١- يجب أن لا تقتصر البرامج والمشاريع التنموية على المستوى المحلي أو الجهوي أو الوطني على ما حققته التنمية الشاملة من معدلات في النمو وعلى كيفية توزيع العائد الذي حققته، بل بمدى ملائمة البرنامج التنموي على المحافظة على القيم والمعايير الاجتماعية والخصائص الثقافية الأصلية للمجتمع الريفي الجزائري.

٢- يجب أن يكون هناك تكامل في التنمية بمعنى أنه ينبغي وجود تنسيق بين البرامج التنموية التي تعتمدها السلطات المحلية في إطار تكاملي، حيث أن أي تغيير في جانب أو قطاع من قطاعات الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية يستلزم تغيير كافة الجوانب المرتبطة بالقطاع المراد تنميته وتطويره مع العلم أن وجود الأخصائي الاجتماعي ضروري حتى تكون التنمية فعالة في المجتمع الريفي الجزائري.

٣- إن الأمية مشكلة اجتماعية خطيرة، لذا يجب أن تكون البرامج والمشاريع التنموية في سبيلا الارتقاء بالإنسان ومحاولة القضاء على هذه المشكلة.

٤- العمل على توعية سكان الريف بخطورة الازدياد السكاني من خلال استخدام وسائل الإعلام المختلفة، لأن حل مشكلة الانفجار السكاني يساهم إلى حد كبير في التنمية الشاملة عامة والتنمية الاجتماعية خاصة.

خاتمة :

بعد هذه المقاربة السوسيولوجية التي عرضناها ضمن أجزاء هذا البحث، والتي ألقينا فيه الضوء على طبيعة التنمية الاجتماعية للمجتمع الريفي الجزائري، وأشرنا إلى المناهج والطرق المستخدمة من طرف الأخصائي الاجتماعي، فإنه يلزم حتى نعرف وجهة نظرنا إزاء هذا الميدان في المجتمع الريفي الجزائري أن نلقي الضوء على الاتجاهات المختلفة من خلال الدراسات التي تناولت هذا الموضوع - بما فيها علم الاجتماع الريفي- والتي عبرت عنه نظريات محددة حاولت قدر الإمكان تعميمها على هذا النوع من المجتمعات وذلك بما يحمله من خصائص سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، حيث أن نجاح تنمية المجتمع الريفي الجزائري رهن بمدى فاعلية البرامج والمشاريع التنموية هذا من جهة، ومدى جدية القائمين على مثل هذه البرامج ونقصد بذلك روح المسؤولية التي يجب أن يتمتع بها الأخصائيون في التنمية وكذلك الأخصائيون في علم الاجتماع.

فإذا اعتبرنا أن مهنة الخدمة الاجتماعية هي إحدى المهن التي تساهم في إحداث التغير الاجتماعي المقصود، فإن من مسئولياتها أيضاً مساعدة الناس على التكيف ومسايرة التغير واستيعاب منجزاته، ومن هنا لا بد وأن نسعى للتعرف على رغبات أفراد المجتمع وأهدافهم، لذلك فإن الخدمة الاجتماعية تولي اهتماماً كبيراً نحو الديمقراطية وقيمة الفرد وحرية التعبير واحترام العقيدة بدون أن تتخلى عن احترام الفروق الفردية.

ويستخدم الأخصائي الاجتماعي كل ما اكتسبه من نظريات وأسس وطرق في تقديم الخدمة بالموازاة مع ما يتمتع به من مهارات وخبرات، وأن يأخذ في اعتباره جميع المبادئ المهنية لأن الهدف أو الإطار الذي يحكم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية هو تحقيق الرفاهية للفرد وللمجتمع مع عدم التضحية بالمصالح الفردية.

قائمة المراجع :

(1) كمال، التابعي، "**القيم والتنمية الريفية (دراسات في علم الاجتماع الريفي)**" ،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،١٩٨٦.

(2) مجموعة من خبراء البنك الدولي،"**التنمية الريفية**"، المركز القومي للتنمية ،الاسكندرية،١٩٧٩.

(٣) محمد، عبد الفتاح محمد، "**الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع المحلي (أسس نظرية ونماذج تطبيقية)**"، ط٢، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية،١٩٩٦.

(٤) عبد الهادي، الجوهري،" **قاموس علم الاجتماع**"، المكتب الجامعي الحديث، ط٣، الإسكندرية،١٩٩٨.

(5) عبد الباسط ، محمد حسن، "**التنمية الاجتماعية**"، مكتبة وهبة، ط٤ ، القاهرة،١٩٨٢.

(٩) محمد، شفيق،" **التنمية الاجتماعية(دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع)**"، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،١٩٩٤.

(٢١) حسين، طه حسن،" **التنمية نظرياً وتطبيقياً**"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٧٧.

(٢٤) هيفاء، الشنواني، "**منهج الدراسة الاستكشافية عن المشاركة الشعبية**"، مركز البحوث لجهاز تنظيم الأسرة والإسكان، القاهرة،١٩٨٠.

(٢٩) محمد، صلاح بسيوني،" **مشكلات الوضع الراهن للتنمية الريفية في مصر**"، مقالة في الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠.

(٣٠) محمد، العربي، "**المشاركة المجتمعية في المجتمع المحلي، قراءات في تنظيم وتنمية المجتمع الريفي**"، الإسكندرية،١٩٨٦.

(٣٢) عدلي،سليمان، "**التنمية والمشاركة الشعبية**"، دار الكتاب الحديث، ط٤ ، القاهرة،١٩٧٧.

(٣٣) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الحكومة، الجريدة الرسمية، العدد٥، صادرة بتاريخ٢٩ ٢٠٠٠.

(٣٤) وكالة التنمية الاجتماعية، مطبعة القدس، عدد٤ ، مايو٢٠٠٠.

تطور مناهج و نظريات تغير التركيب الاجتماعي الحضري بالمدن (نظرة شاملة مابين الماضي والحاضر)

أ. هدى الأمير محمد محمد درويش/جامعة القاهرة ،مصر

ملخص:

يستعرض هذا البحث المداخل والأفكار النظرية المختلفة في دراسة تغير التركيب الاجتماعي الحضري بالمدينة ، فيهتم الجزء الأول منه بعرض العناصر الرئيسية في دراسة التغير والتي تندرج تحتها أغلب المكونات الأخرى وهي : أنواع التغير ، عوامل التغير، وعناصر التغير ... ونظراً لأهمية دراسة تلك المكونات السابق ذكرها عند دراسة تغير التركيب الاجتماعي الحضري للمدينة كان لابد من تحديد إيطار نظري للبحث فيها وهو ما سيتم من خلال دراسة مناهج ونظريات التغير ... ولذلك سيهتم البحث - بالجزء الثاني والثالث - بعرض الأدبيات التي تناولت مناهج ونظريات التركيب الاجتماعي الحضري للمدينة وتطورها عبر المراحل الزمنية المختلفة ، واختلاف روادها في تفسير تركيب المدينة من حيث : توزيع العناصر المختلفة بها والعوامل المؤثرة في ذلك وأنواع التغير الناتجة عن هذا النمو فيما بعد ... وبذلك نستطيع القول بأن مفكري ورواد تلك المناهج - إنطلاقاً من المفاهيم والإتجاهات المحتلفة لكل منهج - قدموا نظريات متعددة صنفت ضمن مداخل مختلفة حاولوا من خلالها تفسير تغير التركيب الاجتماعي الحضري في المدينة ، وقد إتبع البحث التصنيف التالي لتلك المناهج :

(المناهج المبكرة Early Approaches - أوائل القرن العشرين ، المناهج الحديثة Modern Approaches– من١٩١٦ إلى١٩٨٠ ، مناهج مابعد الحداثة Postmodern Approaches – من١٩٨٠ إلى١٩٩٠) بهدف الوصول إلى أنسب مدخل بالمناهج الحديثة في دراسة وتفسير التركيب الاجتماعي الحضري بأي مدينة .

التركيب الاجتماعي الحضري Urban social structure- نوع التغير Type of change- عوامل وقوى التغير Factors and the forces of change- عناصر التغير Elements of change– النمو العمراني Urban growth– استعمال الارض Land use.

مقدمة عامة :

يستعرض هذا البحث المداخل والأفكار النظرية المختلفة في دراسة تغير التركيب الاجتماعي الحضري بالمدينة من خلال **ثلاث أجزاء رئيسية :**

١ - **الجزء الأول :** دراسة لتعريفات والمفاهيم المختلفة للتغير ومكوناته .

٢ - **الجزء الثاني :** عرض لمناهج دراسة التركيب الاجتماعي الحضري بأي مدينة.

٣ - **الجزء الثالث :** دراسة لنظريات التركيب الاجتماعي الحضري بأي مدينة.

١. التغير العمراني " تعريفات ومفاهيم ":

١.١. مفاهيم التغير ومكوناته :

رغم الإهتمام الكبير بالتغير ولكننا نجد ثمة مشكلات كامنة في تعريف مفهوم التغير ورغم كل هذة المشكلات إلا أن العلماء لم يكفوا عن تعريف التغير ، ويمكننا تصنيف تعريفات التغير في أربع مجموعات أساسية :

١ - **التعريفات التي تركز على التغيرات الهيكلية في بناء المجتمع** : فالتغير في هذة المجموعة من التعريفات يشير إلى التحولات أو التبدلات في بناء المجتمع ، أي في الهياكل الأساسية فية مثل حجم المجتمع ، وتركيب أجزائه المختلفة ، والتوازن بين هذة الأجزاء ،وبالتالي فهي تهتم بالتحولات الكبرى التي تطرأ على المجتمعات ، ويقصد بالتحولات الكبرى تلك التي تأخذ زمناً طويلاً في حدوثها والتي تترك أثاراً بعيدة المدى على الهياكل الثابتة لبناء المجتمعات[1].

٢ - **التعريفات التي تركز على الوظائف** : فالتغير هنا هو التغير في المكونات النسقية أو النظامية في المجتمع ، ومن ثم فهو تغير في الطريقة التي تعمل بها النظم و الأنساق، أو في نوعية الأداء الوظيفي لهذة الأنساق[2]، و تفترض هذة المجموعة من التعريفات أن لكل نسق وظائف محددة عليه أن يواجهها، وعندما يحدث التغير فإنه لا يحدث في الأنساق الأساسية والأنساق الفرعية فحسب، ولكنه يحدث في وظائف هذه الأنساق. فقد يؤدي التغير الى أن يصبح النسق أكثر أو أقل كفاءة في أداء وظائفه، وذلك يعتمد على الطريقة التي يحدث بها التغير والعوامل الفاعلة فيه ، وطبيعة المعوقات الوظيفية التي تفرزها عملية التغير[3].

٣ - **التعريفات التي تركز على المستويات المختلفة للتغير**: التغير هنا عملية شاملة متعددة المستويات ويمكن النظر اليها عبر هذة المستويات، بل أن هذة المستويات للتغير يمكن أن تبدأ من الفرد و تمتد لتشمل التغيرات الكونية التي تظهر على المستوى العالمي[4].

٤ - **التعريفات التي تهتم بعنصر الزمن في عملية التغير - مع التركيزعلى العناصر البنائية والوظيفية**: فالتغير هنا يشير الى مجموعة من العمليات أو التبدلات المتتابعة عبر الزمن داخل كيان مستمر في الوجود ، والتي تنتج أشكالاً من الاختلاف والتباين وهو ما يؤدي إلى تغير البناء والعلاقات في المجتمع[5] .

ولقد لفت كلاً من Gerth & Mills الأنظار الى المجالات الأساسية التي يجب أن تركز عليها بحوث التغير ، وقد حددا هذة المجالات في خمسة أسئلة رئيسية : **مالشئ الذي يتغير؟كيف يتغير؟وما اتجاه التغير؟ما معدل التغير؟وما العوامل الرئيسية في التغير؟**[6].ولقد حاول**S.Vago**[7]أن يطور هذة الجوانب في دراسات التغير وفقاً لفكرة المتصل في محاولة للتوصل الى تعريف عملي للتغير ، فالتغير- سواء كان تغيراً مخططاً أو غير مخطط،كمياً أو كيفياً - يمكن دراسته وفقاً لستة مكونات مترابطة يقع كل منها على متصل ، **والمكونات هي**[8] :

١ - **نوع التغير أو هويته** : يشير نوع التغير إلى العناصر التي تتعرض للتغير.

---

[1] Morris Ginsberg: **Social Change**, British Journal of Sociology, Vol. 4, 1958, P 205

[2] Francis R. Allen: **Socio-Cultural Dynamics: an introduction to social change**, New York: Macmillan, 1971, P 39

[٣] أحمد زايد ، إعتماد علام - مرجع سابق - ص ١٩ .

[4] Robert H. Lauer: **Perspectives on Social Change**, 2nd edition, Boston: Allyn and Bacon, 1977 , P 4

[5] Robert A. Nisbet: Social Change and History, New York: Oxford, 1969, P 168.

[٦] توم بوتومور :" **تمهيد في علم الاجتماع**"، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، الطبعة الرابعة ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١،ص ٣٤٩.

[7] Steven Vago : **Social Change**, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1980, PP 10-11

[٨] أحمد زايد ، إعتماد علام – مرجع سابق – ص ٢٢.

٢ - **مستوى التغير** : يشير إلى الموضع الذي يحدث فيه التغير.

٣ - **زمن التغير**:يشير إلى المدى الزمني الذي يحدث فيه التغير،حيث يمكن التفرقة بين التغيرات قصيرة المدى والتغيرات بعيدة المدى .

٤ - **وجهة التغير**: تشير إلى المسلك الذي يسير فيه التغير حيث يمكن أن يسير التغير في مسلك تقدمي إلى الأمام أو يسير في مسلك تقهقري إلى الخلف ، كما قد يكون التغير تطوريا ً أو دائرياً ، أو قد يحدث في شكل طفرات أو تذبذبات ...

٥ - **حجم التغير**: يشير إلى مقدار التغير ، فالتغير قد يظهر في شكل زيادة بسيطة أو إضافة طفيفية لعناصر جديدة ، كما قد يكون تغيراً هامشيا ً، وقد يكون تغييراً شاملاً أو ثورياً .

٦ - **معدل التغير** : و يشير إلى درجة السرعة أو البطء في حدوث التغير ، فالتغير قد يكون سريعاً أو بطيئاً ، وقد يكون مستمراً أو متقطعاً وقد يكون منظماً أو فوضوياً[1].

والمستعرض لهذة التعريفات يجد فيها -رغم اختلافها- عناصر مشتركة ، وعلى ذلك يمكن تعريف التغير بشكل عام بأنه **يشير الى كافة أشكال التحول الجزئية أو الكلية التي تطرأ على بناء المجتمع والتي تحدث عبر سلسلة متصلة من العمليات المستمرة عبر الزمن ويكون لها نتائج بعيدة المدى على المستويات المختلفة** [2]. وبالرغم من تناول هذا التعريف لأهم جوانب دراسة التغير مثل أنواع التغير والعوامل و القوى المؤثرة فية ، يبقى هذا التعريف تعريفاً صورياً ، لأن دراسة التغير في هذا البحث تفرض على الباحث أن يتعرف أيضاً على عناصر التغير وأبعاده .

١.٢ العمليات الإيكولوجية المصاحبة للتغير :

تنقسم دراسة العمليات المصاحبة للتغير إلى عمليتين رئيسيتين هما (**التركز** Concentration و**التخلخل** أو **التشتت** "**اللاتركز**" Deconcentration)،(**المركزية** Centralization و**اللامركزية** Decentralization)[3] ، وفيما يلي عرض موجز لمفهوم كلاً منها :

-مفهومي **التركز والتشتت** يشيران إلى التغيرات التي تطرأ على توزيع السكان عبر المكان نتيجة للهجرة من منطقة لأخرى أو نتيجة للإختلاف في معدلات الزيادة الطبيعية -حيث يعبر التركزعن حركة إنتقال جاذبة إلى مركز النشاط ، بينما يعبر التخلخل عن حركة إنتقال طاردة بعيدا عن هذا المركز في اتجاه أطرافه الخارجية[4].

- أما عمليتي **المركزية واللامركزية** فتشيران إلى مدى تركيز أو عدم تركيز المشروعات الصناعية والتجارية داخل المدينة أو خارجها [5]. ولقد أثرت عملية اللامركزية على نشر العمران الحضري على مسطحات كبرى خلف حدود المدينة المركزية القائمة لتغزو المناطق المتاخمة لها سواء " الضواحي - الريف المتاخم - الأطراف الحضرية " [6] .

---

[1] محمد الجوهري ، علياء شكري ، على ليلة :" **التغير الاجتماعي** "، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص ١٨١.

[2] أحمد زايد ، إعتماد علام – مرجع سابق – ص ٢١.

[3] Alvin Boskoff : **The sociology of urban regions** , 2nd edition , New York : Appleton-Century-Crofts , 1989 , PP 11 - 15.

[4] وليد نبيل على بيومى: "**منهج التكثيف الحضرى للتحكم فى الزحف الحضرى بالهوامش الحضرية الريفية للأقاليم الحضرية الكبرى**"، رسالة ماجستير ، كلية التخطيط الاقليمي والعمراني ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٠، ص ٢٩.

[5] السيد حنفي عوض :" **علم الاجتماع الحضري – سكان المدينة بين الزمان والمكان** "، المكتب العلمي ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٣٦.

[6] السيد الحسيني :" **المدينة – دراسة في علم الاجتماع الحضري**" ، دار المعرفة ، القاهرة ، سنة ١٩٨١، ص ١٣٢.

ويعد مفهومي (التركز والتخلخل "اللاتركز")، (المركزية واللامركزية)[1]، من أكثر المفاهيم ذات الصلة بعملية التغير وخاصة فيما يخص عملية تغير العمران أو نمو المدن بشكل خاص، ولكن يظل المفهومين ليسا بديلان لمفهوم التغير ، لأنهما يعبران عن حالة خاصة تتعلق بنمو المجتمعات وتغيرها من مرحلة إلى أخرى، أما التغير فهو يشتمل على هذة العملية وعمليات أخرى عديدة تتصل بتحول المجتمعات ، فهو مفهوم أشمل من مفهومي التركز والتخلخل ، والمركزية واللامركزية وله أبعاداً أكثر إتساعاً.

خلاصة واستنتاج :

يتضح مماسبق أنه لا يمكن القول بأن هناك مفهوم أو تعريف محدد يمكن به صياغة المكونات أو المجالات الرئيسية لدراسة تغير التركيب الاجتماعي الحضري للمدينة ،حيث إختلفت تلك المفاهيم في تحديد هذة المكونات والوصول إلى مسمى محدد لكلٍ منها ، وبالرغم من ذلك الإختلاف إلى أنها اتفقت - وإن كان بشكل غير مباشر في بعضها - على وجود ثلاثة مكونات رئيسية في دراسة التغير العمراني لأي مدينة تندرج تحتها أغلب المكونات الأخرى ، والتي سيتم إستخدامها بشكل أساسي في البحث ، وهي كالتالي :

١. **أنواع التغير**: ويهتم بدراسة أنواع وأنماط التغير بالمجتمع من الناحيتين - المكانية والوظيفية - وتحديد خصائص كلاً منها والعوامل المؤثرة عليها والفترات الزمنية اللازمة لحدوثها وشكل التغير والنتائج المترتبة عليها.

٢. **عوامل التغير**:و تهتم بدراسة العوامل والقوى المختلفة المؤثرة على تغير المدن وتركيبها الاجتماعي سواءاً الداخلية أو الخارجية .

٣. **عناصر التغير**:ويهتم بدراسة وتحليل عناصر التغير المختلفة في المدينة مثل استخدامات الأراضي- أسعار الأراضي- الفئات السكانية ...إلخ .

٢. مناهج التركيب الاجتماعي الحضري :

يهتم هذا الجزء من البحث باستعراض تطور **مناهج التركيب الاجتماعي الحضري** .. **ويمكن عرض هذة المناهج المختلفة طبقاً لتطورها الزمني كما يلي:**

١. المناهج المبكرة -أوائل القرن العشرين .

٢. المناهج الحديثة - من١٩٦١ إلى١٩٨٠.

٣. المناهج مابعد الحديثة - من١٩٨٠ إلى١٩٩٠.

٢.١ " المناهج المبكرة ylraE Approaches " في دراسة التركيب الداخلي للمدينة:[2]

❖ **المداخل البيئية MSILATNEMNORIVNE :**[3]

بدأ الإهتمام بدراسة العلاقة بين السكان والبيئة خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ويعد لويس ممفورد Lewis Memford من أبرز الرواد في هذا المنهج و يذهب إلى أهمية التركيز على البيئة الطبيعية وضرورة تأقلم الإنسان مع عناصرها رغم مايحيط

[1] Alvin Boskoff – OP.CIT - PP 11 – 15.
[2] Tim Hall : **Urban Geography** ، 3rd edition ، London and New York : Routledge ، 1998 ، P 22.
[3] Michael Pacione : **Urban geography : a global perspective** ، 2nd edition ، Milton Park، Abingdon، Oxon ; New York : Routledge ، 2005، P 28.

ذلك من صعاب ، وأشار إلى أن المشكلات المستعصية التي تواجه المجتمع تنشأ نتيجة لعدم التوازن بين البيئة الطبيعية والثقافة الإنسانية [1]. وتأسس المنهج البيئي على **منهجين** أساسيين [2]:

أ - الموقع و الموضع Site and Situation :

وينظر هذا المنهج للمدينة من منطلق موضعها وموقعها ضمن اطار عام يشمل العلاقات القائمة بينها وبين بقية المدن ، والدراسات الأولى التي تناولت النويات الحضرية كثفت مفاهيمها حول المواضع التي تحتلها هذة النويات وكان الإهتمام بالموضع يتركز على خصائصه وإمكاناته الطبيعية بالدرجة الأولى .

ب - مورفولوجية العمران Urban Morphology:

بالرغم من البساطة الواضحة في المنهج السابق ولكنه كان الأساس الذي قامت علية الكثير من الأفكار المهتمة بتحليل المورفولوجية الحضرية Urban morphological analysis، ويحاول هذا المنهج فهم انماط النمو الحضري وتغيرها من خلال دراسة مراحل نمو المناطق الحضرية ، ولقد عبرت عن هذا المنهج الدراسات المختلفة المتعلقة بشكل المدينة وتركيبها ، كما برز في هذا المنهج وظيفة المدينة وتوزيع الأنشطة بها و تباين إستخدامات الأراضي فيها .

وعندما وجد الباحثون أن الخصائص الطبيعية غير كافية في حد ذاتها لتفسير نشوء ونمو المدن أخذوا في البحث عن أثر القوى الإقتصادية والإجتماعية على نمو المدن [3].

٢.٢ "المناهج الحديثة Modern Approaches" في دراسة التركيب الداخلي للمدينة: [4]

❖ **المداخل الإيجابية Positivist Approaches -POSITIVISM :**

بالرغم من أن المناهج الإيجابية ترجع إلى عام١٨٢ ولكنها ظهرت بوضوح في جغرافية الحضر في أواخر عام١٩٥ وذلك مع ظهور " مدرسة التحليل المكاني The spatial analysis school "، وعكست المناهج الإيجابية بشكل عام تأثير المناهج العلمية Scientific approaches على العلوم الإجتماعية sciences Social ، وتنقسم المناهج الإيجابية إلى منهجين أساسيين [5]:

أ - المناهج الإيكولوجية Ecological Approaches :

ويعد من أبرز رواد هذا المنهج **بارك Park ومكنزي McKenzie** و **بيرجس Burgess** ، ويهدف المنهج الإيكولوجي إلى تحليل الأنماط الحضرية في ضوء التنافس بين المجموعات الإجتماعية للسيطرة على مواقع معينة بالمدينة وهو ما يؤدي إلى ظهور مناطق مميزة داخل المدينة.ويرتبط المنهج الإيكولوجي في دراسة المجتمعات الحضرية بالكتابات التي شهدتها الفترة من١٩١٦-١٩٤ في"مدرسة شيكاغو للإجتماع الحضري **The Chicago School of Urban Sociology** "[6]، فلقد رأى باحثوا هذة المدرسة أن المدينة ظاهرة إجتماعية تتطلب تحليلاً لتركيبها الحضري المعقد وتحديداً لأنماط التشابه في شكلها النهائي، ولقد كان هذا التحليل متأثراً بعلماء الأحياء ودراساتهم الإيكولوجية للحيوان والنبات وعلاقة هذة المخلوقات بالبيئة التي تعيش فيها، ومن هنا فإن البعد الإيكولوجي يعني بالتوزيع المكاني للسكان والنشاطات داخل المدينة وكذلك دراسة العلاقات بين المواقع القائمة بوسط المدينة

---

[1] عبدالاله أبوعياش ، اسحاق يعقوب القطب : "**الاتجاهات المعاصره فى الدراسات الحضرية**"، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠، ص ١٣٥.

[2] Tim Hall - OP.CIT - P 22

[3] Michael Pacione – OP.CIT – P 28.

[4] Tim Hall – OP.CIT – P 22.

[5] IBID - PP 23-25.

[6] David Clark: **Urban Geography: an introductory guide**, London; Canberra: Croom Helm, 1982, P 142.

وأطرافها ، ولقد دفع ذلك بعض الباحثين إلى تقسيم المدينة إلى مناطق إجتماعية لكل منها شخصية مميزة ولعل أبرزهم برجس Burgess (١٩٢٥)، والذي قسم شيكاغو إلى عدد من الدوائر المتعاقبة ذات المركز الواحد والذي يمثل حي الأعمال المركزي [1].

ب - المناهج الكلاسيكية الحديثة Neo-classical Approaches :

وهي مايطلق عليها أيضاً **المناهج الإقتصادية (التجارية) Economic(Trade-off) Approaches** ، ويعتمد المنهج الإقتصادي على " علم الإقتصاد الكلاسيكي الحديث **Neo-classical economics** "ويفسر أنماط إستخدام الأرض داخل المدينة كنتيجة لتنافس على الأرض وقيمتها الإيجارية.وترجع النظريات الإقتصادية في التركيب الحضري إلى نموذج إستخدام الأرض الزراعية الذي جاء به **فون تنن Von Thunen** (١٨٢٦)، والأساس في نظريته هو أن قرار زراعة محصول معين يتحدد بالعائد أو المردود الإقتصادي له والذي يعد بدوره دالة السعر بعد خصم تكاليف الإنتاج والنقل من المزرعة، ومن ثم يحاط مسكن المزرعة **Farmhouse** بحلقات من إستخدامات الأراضي تقل كثافتها وقيمتها بالبعد عنه. ويشبه هذا النموذج ماجاء به **هوارد Hurd** (١٩٠٣)و**هيج Haig** (١٩٢٦) ، والذي طوره **كين Kain** (١٩٦٢)، **ألونسو Alonso** (١٩٦٤)، **موث Muth** (١٩٦٩)و**ميلز Mills** (١٩٧٢)[2]، والفرضية الأساسية في هذة النماذج هي أن ملاك الأراضي يحاولون تقليل الإيجارات كلما طالت المسافة "أي كلما زادت تكاليف النقل"، وبالتالي فإن قرار إختيار موقع ما يكون بهدف تقليل التكاليف **Minimizing the costs** - أي الوقت والمال - وتعظيم المنافع **Maximizing the benefits** ، ويمكن التعبير عنهما بمبدأ المنفعة القصوى **Utility maximization** [3].

وعليه فإن هذا الإختلاف في الإيجارات المدفوعة يؤدي إلى ظهور دوائر متعاقبة تشتمل على الأنشطة الإقتصادية والإجتماعية الموجودة في المدينة.وحاول بعض الباحثين في السنوات الاخيرة تعديل هذا المنهج ليتلائم مع المدن الحديثة المعقدة مثل **إيفانز Evans** (١٩٧٣)،**رومانوس Romanos** (١٩٧٦) و**رتشاردسون Richardson** (١٩٧٧) وذلك " لتقديم إقتصاد حضري حديث **New urban economics** "يأخذ في الإعتبار مختلف المكونات الإقتصادية للمدينة ودورها في تحديد وظائف الأرض بها[4] .

المداخل السلوكية BEHAVIOURALISM - Behavioural Approaches [5]:

وهي مايطلق عليها أيضاً **منهج تحليل المناطق الاجتماعية Social Area Analysis Approach** ، تطورت دراسة التركيب الحضري الإجتماعي والمكاني منذ الأربعينات على يد بعض الباحثين أبرزهم شيفكي ووليامز Shevky and Williams (١٩٤٩) ، اللذين إستخدما أسلوباً يعتمد على تصنيف بيانات التعداد في الأقسام الإدارية للمدينة ، وأعاد كلاً من شيفكي وبيل Shevky and Bell (١٩٥٥) صياغة هذا الإسلوب في نموذج التغير الإجتماعي Model of social change والذي إشتق من النظرية العامة للتباين الحضري "A general theory of urban differentiation.ولقد ذكر كلاً من شيفكي وبيل Shevky and Bell أن المجتمع الحضري الصناعي الحديث إرتبط بالتغيرات الأساسية في العلاقات الإقتصادية والإجتماعية ، فقد أدى التغير في نوعية الأنشطة الإجتماعية وكثافتها إلى ظهور نظم إقتصادية حديثة تتطلب أنواعاً مختلفة من المهارات والمهن حتى أصبحت المهنة والتعليم من المقاييس العامة في التباين الإجتماعي. وفي نفس الوقت فقد أدى التباين الوظيفي إلى تزايد الفرص الإجتماعية والإقتصادية المتاحة في المدينة وسمح بظهور عدد من الأنشطة البديلة عن نمط الحياة التقليدي (البدائي) المتركز حول الأسرة . ولعل أهم مظاهر ذلك هو التغير الدائم في سكان الحضر وتركيبهم وإنعزال كثير من الجماعات العرقية في المدينة وظهور مايعرف بالمناطق

[1] Mark Abrahamson: **Urban Sociology**, 2nd edition, Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1980, P 9.
[2] David Clark – OP.CIT – P 145.
[3] Tim Hall – OP.CIT – P 24 .
[4] David Clark – OP.CIT – P 147.
[5] Michael Pacione – OP.CIT – P 29.

الإجتماعية المتشابهة المستوى داخل المدينة ، ومن هذا التحليل يمكن إشتقاق ثلاث أسس في هذا المنهج الإجتماعي - يمكن قياسها بسلسلة واسعة من المتغيرات التي يمكن الحصول عليها من التعداد - وهم[1] :

-المرتبة الإجتماعية (أو الوضع الإقتصادي)(Social rank (or economic status).

-التحضر (أو الوضع الأسري) (Urbanization (or family status).

-العزل أو الفصل (أو الحالة العرقية) (Segregation (or ethnic status).

▪المداخل الإنسانية Humanistic Approaches - HUMANISM[2]:

ويعبر عنها أيضاً **بمناهج الإيكولوجية العاملية Factorial Ecology Approachse**،مع الإنتقادات الشديدة التي وجهت لمنهج التحليل الإجتماعي للمساحات الحضرية من حيث محدوديته في التطبيق ،كان لابد من تفادي هذة الإنتقادات في بداية عام ١٩٦٠ وذلك مع زيادة التسهيلات التي تقدمها السرعة العالية لأجهزة الكمبيوتر في دراسة البيانات الإحصائية المعقدة في المدينة.وإستبدلت المعايير البسيطة التي قدمها كلاً من شيفكي وبيل Shevky and Bell للتركيب الاجتماعي الحضري بمجموعة كبيرة من المؤشرات الإقتصادية-الإجتماعية Socio-economic indicators التي يمكن أخذها في الإعتبار عند دراسة التركيب الإجتماعي الحضري . فالإيكولوجية العاملية عبارة عن إجراء تقني يمكن من خلالة التعرف على الأنماط المكانية والإجتماعية المستترة خلف مجموعة كبيرة من البيانات الإحصائية الشديدة التنوع والإختلاف ، وعليه فإنة يمكن إستخدامه في التعرف على التركيب المكاني والإجتماعي للمدن . ومن أبرز الدراسات في هذا المنهج هي تلك الدراسات التي ركزت على التركيب الداخلي للمدن الكبيرة والتي ظهرت في أعمال كلاً من **روبسون** Robson (١٩٦٩) ، **هيربرت** Herbert (١٩٧)،**ديفيز ولويس** Davies and Lewis (١٩٧٣) **وريس** Ress (١٩٧) ولقد أظهرت تلك الدراسات أن التعقيد الشديد في المدينة إنما هو نتيجة لتداخل والتشابك بين مجموعة كبيرة من الأنماط الإقتصادية - الإجتماعية [3] .

ويعد كلاً من المناهج السلوكية والإنسانية إمتداداً للمداخل الإيجابية Positivist Approaches - السابق ذكرها - والتي تفسر التركيب الداخلي للمدن في ضوء النظريات العامة للتغير الإجتماعي والإقتصادي.[4]

▪المدخل الإداري Management Approach -MANAGERIALISM [5]:

أما المنهج الإداري فله جذور في العلوم السياسية Political sciences وتحليل القوة والصراع Power and conflict داخل المدينة . ويدرس إستخدام الأرض وتطوره في ضوء تركيب المؤسسات بالمدينة وإعتماداً على دور الإدارة بها وطبيعة القيود المفروضة على الأشخاص والجماعات داخل المدينة.

▪المدخل التركيبي Structuralist Approach - STRUCTURALISM :

أو مايطلق عليه المنهج **الماركسي أو منهج الإقتصاد السياسي Marxist or Political economy approach** ، وقام هذا المنهج في الأساس على الأعمال التي قدمها كارل ماركس Karl Marx والذي لم يتعرض فيها بشكل كبير للمدينة حيث كان تركيزه الرئيسي

[1] David Clark - OP.CIT - PP 147-154.
[2] Michael Pacione -OP.CIT - P 30.
[3] David Clark - OP.CIT - PP 154-165.
[4] Michael Pacione - OP.CIT - PP 29-30.
[5] IBID - P 31.

على التركيب الإقتصادي ، التغيرات الإقتصادية ، وبناء الطبقات الإجتماعية والتنافس في المجتمع بشكل عام . ولقد إتبع تحليل ماركس Marx كثير من الباحثين وأبرزهم هارفي Harvey (١٩٧٣) والذي وسع تحليل ماركس Marx عن المحتوى الحضري .ويهدف المنهج الماركسي إلى تفسير التركيب الإجتماعي والمكاني في المدينة في ضوء التنظيم الرأسمالي للمجتمع ، وتوضيح الطرق التي يتبعها طبقة ملاك الأرض في تحديد الإيجارات والأسعار حتى يمكنهم تحقيق أعلى عائد وذلك من خلال التنظيم الجغرافي لإستخدامات الأراضي في المدينة [1] .

٢.٣ "مناهج مابعد الحداثة Postmodern Approaches" في دراسة التركيب الداخلي للمدينة :[2]

▪ مدخل مابعد الحداثة POSTMODERNISM:

بدأت نظرية مابعد الحداثة Postmodern theory في التأثير على جغرافية الحضر في الفترة مابين١٩٨٠و١٩٩٠ ، والهدف الأساسي للنظرية يقوم على رفض النظرية الشمولية Grand theory ويؤكد على الإختلاف الإنساني والتباين بين أفراد المجتمع تجاه المواقع والأنشطة المختلفة بالمدينة. ويحاول هذا المنهج إعادة هيكلة إستخدامات الأراضي في المدينة بحيث يؤخذ في الإعتبار حقوق الطبقات المهمشة ، والمناطق المحرومة ، و كذلك مناطق التدهور وإعادة بنائها إلى غير ذلك من موضوعات تعالج وضع المهمشين والأقليات [3].**وهو مايميز هذا المنهج عن كلاً من المنهج الإيجابي Positivist Approach - POSITIVISM "والذي يبحث في القوانين والنماذج العامة" ، والمنهج التركيبي- Structuralist Approach STRUCTURALISM "والذي يقوم على النظرية الشمولية المرتبطة بالنظام الرأسمالي في الإنتاج" - السابق ذكرهما.**

▪ مدخل الفلسفة الأخلاقية MORAL PHILOSOPHY:

ويؤكد هذا المنهج على أهمية علم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية Moral Philosophy or Ethics في دراسة تركيب المجتمع الحضري ، والركيزة الرئيسية للمنظور الأخلاقي هو مفهوم الحكم المعياريThe Concept of Normative Judgement والذي يركز على مايجب أن يكون What should be وليس ماهو What is. ويواجه الباحثين في مجال الجغرافية الحضرية باستمرار العديد من القضايا الأخلاقية والتي تندرج تحت بعض التساؤلات المتعلقة بمدى العدالة في توزيع الخدمات الإجتماعية ، وفرص العمل ، والسكن المناسب للفئات الإجتماعية المختلفة بالمدينة ، وأيضاً عن كيفية تفسير أسباب الفقر داخل المدن ، ومدى القبول الإجتماعي للظروف الحالية بالمناطق الحضرية ، وعلى الرغم من أن المنظور الأخلاقي في دراسة تركيب المدينة شكل جزءاً مهماً بالعلوم الإجتماعية في القرن التاسع عشر، إلى أن أسس هذا المنظور ترجع إلى المدخل الإنساني Humanistic Approache والمهتم بقضايا العدالة الإجتماعية وذلك في أوائل عام١٩٧٠ ، وبالرغم من إعتراف Smith عام١٩٩٠ بأهمية التركيز على الاختلاف و الآخر "Difference and otherness"، فلقد أكد على أنه لا ينبغي أن يؤدي بنا إحترامنا لأراء الأخرين وثقافتهم إلى النفي بأن بعض أنواع السلوك ، وطرق الحياة ، وحتى القواعد الأخلاقية قد تكون خاطئة ،وبالرغم من الإتفاق الواضح بين مدخل مابعد الحداثة و المدخل الأخلاقي، ولكن ثمة تناقضات بينهما تكمن في رفض المنظور الأخلاقي لإنكار مدخل مابعد الحداثة لوجود قواعد أخلاقية وسلوكية قابلة للتطبيق عموماً في المجتمع[4].

---

[1] Tim Hall - OP.CIT - PP 26-29.
[2] Michael Pacione - OP.CIT - PP 31-32.
[3] عبد الفتاح محمد وهيبة :" **في جغرافية العمران**" ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣٢ .
[4] Michael Pacione - OP.CIT – PP 28-34 .

خلاصة واستنتاج :

قدَم هذا الجزء من البحث صورة أو منظومة متكاملة إلى حد ما ومختصرة لمناهج دراسة التركيب الاجتماعي الحضري للمدينة ، يتضح من خلالها مختلف الإتجاهات والأفكار المفسرة لتوزيع السكان بالمدن وتغيرها فيما بعد - جدول (٢-١)،وقد اعتمد البحث على التطور الزمني لهذة المناهج كأساس في عملية التصنيف .. ينطوي كلاً من تلك المناهج الثلاثة الرئيسية على عدد من المداخل يضم كلاً منهم نظرية أوأكثر لتفسير تركيب عمران المدينة و توزيع سكانها إعتماداً على فكر وإتجاه المدخل الذي ينتمي إليه (صاحب هذة النظرية) ،وهنا تجدر الإشارة إلى أنه سيتم التركيز في الجزء الثالث من البحث على دراسة نظريات بعض المداخل بالمناهج الحديثة Modern Approaches فقط وتطورها واختلافها في دراسة المكونات الرئيسية للتغير : أنواع التغير ، عوامل التغير ، عناصر التغير ، وهي :

١. **المناهج الإيكولوجية** Ecological Approaches:

٢. **المناهج الكلاسيكية الحديثة** Neo-classical Approaches:أوكما تسمى أيضاً (المناهج الاقتصادية "التجاري") Economic "Trade-off" Approaches

٣. **المنهج الماركسي أو منهج الإقتصاد السياسي** Marxist or Political economy approach:

وذلك لإحتوائها على معظم النظريات من جهة ، ولأن الجزء الأكبر من هذة النظريات يمكن الإستفادة منه - وفقاً لمبادئها وفرضياتها الأساسية وفي ظل المعلومات و البيانات المتاحة - في دراسة وتفسير تغير التركيب الحضري و الاجتماعي للمدن .

جدول (١٠٢) المناهج المختلفة في دراسة المدينة [1]

المنهج			الخلفية النظرية	مجالات البحث	أبرز الباحثين
المناهج المبكرة أوائل القرن العشرين Early Approaches	البيئية ENVIRONMENTALISM	وينقسم إلى	البيئة الطبيعية	العلاقة بين السكان والبيئة الطبيعية لتفسير نشأة ونمو المدن.	لويس ممفورد LewisMumford
		الموقع و الموضع Site and Situation			
		المورفولوجية الحضرية Urban morphology			
المناهج الحديثة Modern Approaches 1916-1980	الإيجابية POSITIVISM	وينقسم إلى	الإيكولوجية البشرية Human ecology	تحليل الأنماط الحضرية في ضوء التنافس بين المجموعات البشرية من أجل المكان.	بارك Park (١٩١٩) ومكنزي McKenzie بيرجس Burgess (١٩٢٥)
		المناهج الإيكولوجية Ecological Approaches			
		المناهج الكلاسيكية الحديثة Neo-classical Approaches (المناهج الإقتصادية "التجاري") Economic "Trade-off" Approaches	علم الإقتصاد الكلاسيكي الحديث Neo-classical economics	يفسر أنماط إستخدام الأرض داخل المدينة كنتيجة لتنافس على الأرض وقيمتها الإيجارية (المنفعة القصوى).	فون ثنن Von Thunen (١٨٢٦)

[1] Michael Pacione - OP.CIT – PP 28-34 .

	BEHAVIOURALISM السلوكية (منهج التحليل الإجتماعي للمنطقة) Social Area Analysis Approach	التحضر Urbanization	النتائج الإجتماعية لتطور المجتمعات من البدائي إلى الصناعي.	Shevky and Bell شيفكي وبيل (١٩٥٥)
	HUMANISM الإنسانية (مناهج الإيكولوجية العاملية) Factorial Ecology Approachse	التحليل العاملي Factor analysis	دراسة الأنماط الإجتماعية والمكانية في المدينة بإستخدام مجموعة كبيرة من المؤشرات الإقتصادية – الإجتماعية.	Berry بيري (١٩٧١)
	MANAGERIALISM الإداري	علم الإجتماع عند ويبر Weberian sociology	دراسة إستخدام الأرض وتطوره في ضوء وجود مجموعات القوة في المجتمع.	كوكس Cox (١٩٧٦)
	STRUCTURALISM التركيبي (المنهج الماركسي أو منهج الإقتصاد السياسي) Marxist or Political economy approach	المادية التاريخية Historical materialism	تفسير التركيب الإجتماعي والمكاني في المدينة في ضوء التنظيم الرأسمالي للمجتمع.	Harvey هارفي (١٩٧٣)
Postmodern Approaches **المناهج مابعد الحداثة** **1980-1990**	POSTMODERNISM مابعد الحداثة	النظرية الشمولية Grand theory	الإختلاف الإنساني تجاه المواقع في المدينة ، ورفض النظرية الشموليةGrand theory .	لم يرد في المراجع
	MORAL PHILOSOPHY الفلسفة الأخلاقية	ethics علم الأخلاق	دراسة تركيب المجتمع الحضري في ضوء الفلسفة الأخلاقية الموجودة بالمدينة .	Smith سميث (١٩٩٤)

٣. نظريات التغير في استعمالات الأراضي :

٣.١ النظريات الإيكولوجية :

وفقاً للمنظور الايكولوجي الذي وضعته مدرسة شيكاغو، والعمليات الرئيسية التي يقوم عليها التكوين المكاني للمدينة الصناعية الأمريكية ، فإن المنافسة Competition بين استعمالات الأراضي لغزو Invasion أكثر الأجزاء المرغوبة في المدينة ، وإحلال Succession استخدامات الأراضي الموجودة بأنشطة أكثر قدرة على التنافس (كتوسع حي الأعمال المركزية نحو المنطقة الانتقالية)، وتحت الشروط الحرة للسوق ، فإن أجزاء معينة بالمدينة تحتلها الوظائف التي يمكنها تعظيم الاستفادة من الموقع ، لتنشأ فيما بعد ما يسمى بالمناطق الطبيعية Natural Area وتتطور ، وتتميز كل منطقة طبيعية بخصائص اجتماعية أو عرقية خاصة بها [1].. و وفقاً لهذة العمليات الايكولوجية السابقة وضع الباحثين نظرياتهم ونماذجهم المختلفة ، **والتي يمكن تقسيمها وفقاً لهذا المدخل إلى :**

أولاً : النظريات الإيكولوجية الكلاسيكية - وتشمل النظريات حتى عام ١٩٦٠ :

نظرية الحلقات المركزية Concentric Zone Theory :

ظهرت هذة النظرية في العشرينات (١٩٢٥) من خلال الدراسة التي قام بها E.W.Burgess أحد علماء الاجتماع الحضري ، وكانت دراسة أصلا عن أنماط النمو وتركيب الوظائف في مدينة شيكاغو[2]، وتقوم النظرية على افتراض أن أسعار الأراضي وسهولة الوصول تبلغ أقصاها في قلب المدينة التجاري ، ثم تنخفض تدريجيا بالبعد عن النقطة المركزية ، ويأخذ النمو شكل حلقات أو دوائر تتسع مع نمو المدينة ويؤدي النمو الى أن تنتقل الوظائف من الحلقات الداخلية إلى التي تليها في اتجاه الخارج، وحسب رأيه فإن السكان القاطنين في المنطقة الداخلية Inner zone لديهم الرغبة في غزو منطقة خارجية مجاورة والدافع على ذلك هو نمو سكان المدينة عن طريق الوفود الى مركزها ، وقد أمكن "**لبيرجس**" أن يحدد حلقات مرتبة حول مركز مدينة شيكاغو على النحو التالي من الداخل الى الخارج[3]:

حي الأعمال المركزية C.B.D- المنطقة الانتقالية Zone in Transition - منطقة سكنى العمال ، منطقة الطبقة العاملة Working Class Zone- منطقة الطبقة الوسطى Middle Class Zone- منطقة هامشية ، منطقة المترددين Commuters[4]- وكثيرا مايكون ثمة نطاق أخر يفصل بين هذة المنطقة والمدينة الرئيسية وقد تضم هذة الحلقة بعض الضواحي والمدن التابعة للمدينة المركزية[5].

لقد كان اعتقاد Burgess بأن نموذجه يمكن أن ينطبق على كثير من دول العالم، إلا أن الواقع غير ذلك فقد قامت دراسات على بعض المدن الغربية أكدت على أنها لا تتوافق مع هذا النموذج، ويبدو أن هذا النموذج ينطبق مرحليا على بعض المدن الأمريكية التي نمت بسرعة كبيرة نتيجة الهجرات الوافدة اليها في مطلع هذا القرن[6].

---

[1] Michael Pacione – OP.CIT - P 140.

[2] Paul N. Balchin & Jeffrey L. Kieve : **Urban Land Economics** , Third edition , London : Macmillan , 1977 , PP 41 - 43

[3] أحمد علي إسماعيل : "**دراسات في جغرافية المدن** "، دار الثقافة ، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٢٧٤ – ٢٧٥ .

[4] Paul N. Balchin & Jeffrey L. Kieve – OP.CIT - P 41.

[5] لمزيد من التفاصيل - أنظر ص م-١ ، شكل (١-٢) – أنظر ص م-٢.

[6] السيد حنفي عوض ،" **علم الاجتماع الحضري : سكان المدينة بين الزمان والمكان**" ، المكتب العلمي ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٤١.

نظرية النمو المحوري أو الاشعاعي The Radial or Axial Development Theory:

تعتبر هذة النظرية تعديلاً لنظرية الحلقات المركزية لتأخذ في الاعتبار النواحي الطبوغرافية Topographical Features ومحاور الحركة الرئيسية Route Ways وأثرها على استعمالات وقيم الأراضي ، وبالتالي وفقاً لهذا النموذج ، فإن التوسع في إنشاء الطرق والسكك الحديدية وامتداد العمران على طول هذة المحاور يؤدي الى تحريف وتعديل شكل المناطق المتحدة المركز Concentric Zones الى شكل نجمة البحر Starfish Shape [1]. وباختصار فإنه في حين يعتمد نمو المناطق المتحدة المركز على القرب من حيث المسافة Proximity in Terms of Distance ، فإن النمو المحوري يعتمد على سهولة الوصول من حيث الزمن Accessibility in Terms of Time[2].

نظرية القطاع The Wedge or Sector Theory:

تعتبر نظرية القطاع أحد التعديلات التي أدخلت على نظرية النمو المركزي ، فقد لوحظ في كثير من الدراسات عن المدن الأمريكية أن نمو وظيفة ما يكون عادة على شكل قطاع أو محور يمتد الى الخارج فالتطور الحضري يحدث بصفة أساسية على طول طرق النقل وشرايينة الرئيسية ومع نمو المناطق أو القطاعات ذات استخدامات الأرض المتجانسة والمتشابهة فان المدينة تأخذ شكلا نجميا Shaped City-Star[3]، و قد ظهرت هذة النظرية على يد H. Hoyt في عام١٩٣٩[4]، وقد رأى من دراسته لمستويات ايجارات المساكن في عدد من المدن الأمريكية أن المحدد الرئيسي لنمو الاسكان في المدن هو اختيار الموقع السكني من قبل الأغنياء الذين يقدرون على دفع الايجار الأعلى قيمة ، وما أن تبدأ حركة المساكن الممتازة حتى تتحرك بقية الوظائف في شكل قطاعات أيضا تنمو في اتجاة الخارج محافظة على محاورها الأصلية ، ولاحظ H. Hoyt أن درجات الاسكان الأخرى كانت تنتظم حول المناطق السكنية الأرقى والأقل منها تشغل دائما الأراضي المرغوبة بدرجة أقل في مناطق الانتقال أو اللصيقة بمناطق الصناعة [5]، وطبقا لنموذج H. Hoyt فإن المدن تنمو أسرع في بعض الاتجاهات عن الاتجاهات الأخرى وبسبب سهولة الوصول تكون الأماكن القريبة من الطرق مفضلة وهذا مايشجع على النمو[6]، وتعد نقطة الضعف الرئيسية في نظرية القطاع ، تجاهل Hoyt - إلى حد كبير- استخدامات الأراضي الغير سكنية ، وتأكيده المبالغ فيه على الخصائص الاقتصادية للمناطق متجاهلاً عوامل أخرى هامة مثل الأعراق والسلالات والتي قد تؤدي الى تغير استخدامات الأراضي في المناطق الحضرية[7].

نظرية النويات المتعددة Multiple Nuclei Theory :

وقد ظهرت نظرية النويات المتعددة في عام١٩٤٥ كتعديل على النظريتين السابقتين وقد اشترك في تقديمها الجغرافيان الأمريكيان C.D.Harris and E.L.Ulman[8]،و يرى هذا النموذج أنه بالرغم من أن وسط المدينة وبالتحديد قلبها التجاري C.B.D هو النواة الأصلية إلا أنه مع نمو المدينة وامتدادها الخارجي تنشأ نويات عديدة متفرقة [9]، ومعنى ذلك أنهما عارضا نمو المدينة وتطورها فقط من مركز منفرد وأن المدينة تتطور وتمتد حول عدة نويات متفرقة إضافة إلى منطقة C.B.D وأن عدد النويات

---

[1] شكل (١-٣) – أنظر ص م- ٢.

[2] Jack Harvey : Urban land economics , 5th edition , Basingstoke : Macmillan , 2000, P 242.

[3] أحمد علي إسماعيل – مرجع سابق – ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

[4] Paul N. Balchin & Jeffrey L. Kieve – OP.CIT - P 46.

[5] شكل (١-٤) – أنظرص م-٢.

[6] عبد الفتاح محمد وهيبة – مرجع سابق – ص ص ٣٠٠ – ٣٠١.

[7] Michael Pacione - OP.CIT - PP 144- 145.

[8] أحمد علي إسماعيل – مرجع سابق – ص ٢٧٨ .

[9] شكل (١-٥) – أنظر ص م-٣.

يعتمد على حجم المدينة ، وكلما كبر حجم المدينة كلما زاد عدد النويات وتخصصها، وبعض النويات قد تكون حديثة مثل الأجزاء التجارية لبعض الضواحي السكنية أو قديمة مثل قرى سابقة ومدن صغيرة احتوتها المدينة داخلها مع توسعها عبر الزمن[1]،ومن هنا يرفض هذا النموذج النمو الحلقي أو القطاعي ويرى أن تركيب المدينة يكون في شكل خلايا وبالتالي فإن أشكالا محددة من استخدامات الأرض تتطور حول نويات معينة داخل المنطقة الحضرية ويتمثل هذا في أن الصناعة الثقيلة قد تنشأ في منطقة وادي منخفض المنسوب والصناعة الخفيفة قد تقوم على طول طريق أو سكة حديد أما منطقة السكن الراقي فقد تنشأ وتتركز حول منطقة أرض مرتفعة المنسوب بعيدا عن ضوضاء الصناعة ، ويلاحظ Harris and Ulman أن المدن تختلف في عدد نوياتها ، نظرا لتباين التطور التاريخي من مدينة لأخرى ، ولكن بصفة عامة فانه كلما كانت المدينة كبيرة كلما تعددت نوياتها أو مراكزها المؤثرة في النمو وأصبحت هذة النويات أكثر تخصصاً[2].

النظرية الإيكولوجية The Ecological Theory:

تنظر النظرية الايكولوجية لأسعار الأراضي كنتيجة لعملية التنافس بين المستعملين المحتملين للأرض ، و هذة العملية في الواقع هي التي تحدد مواقع استعمالات الأراضي المختلفة في المدينة ،وبالتالي فإن أسعار الأراضي هي العامل الرئيسي المؤثر والمحدد لاستخدام الارض ، وقد نشأت هذة النظرية على يد Hawley عام١٩٥٠ والذي أكد على أن توزيع المناطق السكنية يكون وفقا لأسعار الاراضي واستنتج التناقض التالي:

أن الكثير من مساكن الطبقة الاجتماعية الفقيرة تتواجد بالأراضي المرتفعة السعر ، ويرجع ذلك لقرب تلك الأراضي من المناطق التجارية والصناعية ومراكز الأعمال والتي يحُجم مالكيها عن بيعها لأغراض المضاربة على أسعارها على المدى البعيد ، وفي الوقت ذاته فإن عدم اهتمام المُلاك بدفع أموال نظير تحسين أو بناء مساكن جديدة يجعل تلك المساكن قديمة ورديئة المستوى وتؤجر بأسعار منخفضة ، وعلى الجانب الآخر ، فان المساكن الجديدة لذوي الدخل المرتفع غالبا ما تقام على الأراضي المنخفضة القيمة و التي لاتكون في الواقع خيار للاستعمال التجاري ، والنتيجة هي أن العائلات ذات الدخل المنخفض تقيم على أراضي ذات ايجارات مرتفعة ، في حين أن الأسر المرتفعة الدخل تقطن في مساكن على أراضي رخيصة نسبيًا[3].

والخلاصة هو أن هذة النظريات الايكولوجية الكلاسيكية تعتبر نظريات وصفية أكثر منها تحليلية ، وهي في تفسير نمو المدن و اتجاهات هذا النمو تبدو متكاملة أكثر من كونها متعارضة[4]، و من أهم أوجه النقد الموجه للنماذج الكلاسيكية Classical Models المهتمة بدراسة استخدام الأرض في المناطق الحضرية هو التحيز للعوامل الاقتصادية وماترتب على ذلك من إهمال لتأثير العوامل الثقافية على نمط استخدام الأرض الحضرية[5].

ثانياً: النظريات الإيكولوجية الحديثة - وتشمل النظريات فيما بعد عام١٩٦٠:

- **نموذج Vance العوالم الحضريةVance 's Urban-Realms Model:**

قدم Vance عام١٩٦٠ نموذج العوالم الحضرية من خلال تطويره لنموذج النويات المتعددة، و تقوم الفكرة الرئيسية للنموذج على أنه مع نمو المدينة تظهر مناطق حضرية مكتفية ذاتياً الى حد كبير ولها مركز تجاري مستقل عن المركز التقليدي بوسط

[1] Haim Darin-Drabkin : **Land Policy And Urban Growth** , Oxford ; New York : Pergamon Press , 1977 , PP 146 - 147.

[٢] عبد الفتاح محمد وهيبة – مرجع سابق – ص ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

[3] IBID - P 143.

[٤] السيد حنفي عوض – مرجع سابق – ص ص ٤٣ – ٤٤.

[٥] عبد الفتاح محمد وهيبة – مرجع سابق – ص ص ٣٠٧.

المدينة [1] ، ويتحدد حجم وخصائص والبنية الداخلية لكل عالم حضري Each Urban Realm وفقا للمعايير التالية [2]: تضاريس الأرض- وخاصةً الطبوغرافية والحواجز المائية ، الحجم الكلي للمدينة ، حجم النشاط الاقتصادي داخل كل من العوالم الحضرية ، سهولة الاتصال الداخلية بكل عالم حضري وخاصة مع مركزه الاقتصادي ، سهولة الاتصال الخارجي بين ضواحي العوالم الحضرية - تأخذ الوصلات الخارجية والمطارات أهمية خاصة هنا ويرجع ذلك الى أنه لم يعد هناك حاجة للاتصال بالعالم الحضري المركزي من أجل الوصول الى العوالم الأخرى النائية والمدن البعيدة ، و على الرغم من قيام نموذج Vance للعوالم الحضرية على تصور لمنطقة خليج سان فرانسيسكو San Francisco Bay area ، فقد تم تطبيق النموذج لوصف هيكل استخدامات الأراضي العامة في مدن أميركية أخرى [3].

- **نظرية الحلقات المركزية -القطاع Concentric Zone-Sector Theory:**

يعد من أهم أوجه القصور في النماذج الايكولوجية الكلاسيكية هو التركيز الشديد على المدينة الأمريكية ، لذلك فقد قدم P. Mann عام ١٩٦٥ نموذجاً هجيناً للمدينة البريطانية ، وتعتبر قرى القدوم الحدية Commuter villages المفصولة عن المنطقة المبنية للمدينة هي العنصر الرئيسي الذي أضافه Mann لنظريته[4].. وتماشياً مع نظريات النمو الحضري السابقة الذكر فقد افترضت النظرية أن الحلقات أو القطاعات تغزو "Invade" بعضها البعض بشكل عام في اتجاة الخارج ، وأن مساكن ذوي الدخل المنخفض تتجة عادة نحو منطقة اسكان ذوي الدخل المرتفع ويكون التوسع لاحقا نحو المنطقة الحدية Commuter Belt ، ولكن مع زيادة تكلفة الرحلات الحدية فإن المناطق الداخلية بالمدن تجتذب مرة أخرى السكان من ذوي الدخل المرتفع و لتأخذ بذلك عمليات الغزو Invasion والاحلال Gentrification مكانها بالداخل ، وفي الوقت ذاته إذا توسع حي الأعمال المركزية الى الخارج فإن منطقة اسكان ذوي الدخل المنخفض ستنضغط (أو تنحصر (Squeezed بين قوتين غزو Two Invading Forces ، ومع زيادة الاحتلال لمساكن ذوي الدخل المنخفض ، تتضاعف معدلات الهجرة إلى القرى الريفية وترتفع أيضا معدلات التشرد [5].

- **نموذج Kearsley كتعديل لنموذج الحلقات المركزية Kearsley 's model :**

استطاع Kearsley عام ١٩٨٣ أن يقدم نموذجاً طور فيه نموذج Mann للهيكل الحضري[6] ، ليأخذ في اعتباره الأبعاد المعاصرة للتحضر مثل مستوى المشاركة الحكومية في عملية التنمية الحضرية في بريطانيا - التخلص من العشوائيات - التوجة إلى الضواحي - لامركزية الأنشطة الإقتصادية - العرقية والأقليات ، كما تناول النموذج بشكل جيد عناصرأخرى ظهرت بأمريكا الشمالية و تختلف عن النموذج الأصلي للنظرية مثل - انتشار الفساد في المدينة الداخلية، التقليل من المساكن الحكومية المحلية والمركزية ، التوسع مؤخراً في تنمية الضواحي ذات الكثافة المنخفضة [7].

- **نموذج White لمدينة القرن الواحد والعشرين White 's model :**

---

[1] شكل (١-٦) – أنظر ص م-٣.

[2] Michael Pacione – OP.CIT - P 147 .

[3] IBID - P 147 .

[4] شكل (١-٧) – أنظر ص م-٤.

[5] Paul N. Balchin , Gregory H. Bull & Jeffrey L. Kieve – OP.CIT - PP 22 – 23 .

[6] شكل (١-٨) – أنظر ص م-٤.

[7] Michael Pacione – OP.CIT - P 147 .

منذ بدء انتشار النماذج الكلاسيكية الثلاث لاستخدام الأراضي في المناطق الحضرية و بدأت قوى جديدة كثيرة في الظهور والتأثير على النمو الحضري ، لتعكس هذه القوى تغيرات مجتمعية جديدة مثل خروج التصنيع من الإقتصاد الحضري وظهور الإقتصاد الخدمي ، سيطرة السيارة ، إنخفاض حجم الأسرة ، نمو الضواحي السكنية ، لامركزية الأنشطة الصناعية والتجارية ، زيادة التدخل الحكومي في عملية النمو الحضري .. لذلك فقد اقترح White عام١٩٨٠ إعادة النظر في نموذج Burgess لدمج هذه الاتجاهات الجديدة وذلك من أجل فهم مدينة القرن الواحد والعشرين ، **ويضم النموذج سبعة عناصر رئيسية** [1]:

١ -القلب Core - لايزال CBD هو مركز المدينة .

٢ -منطقة الركود Zone of Stagnation - كنتيجة لتوسع CBD مكانياً بشكل رأسي بدلاً من توسعه نحو الخارج .

٣ -جيوب الفقر والأقليات Pockets of Poverty and Minorities .

٤ -جيوب النخبة Elite Enclaves - ويعيش معظمهم في أحياء على أطراف المدينة .

٥ - انتشار الطبقة الوسطى The Diffused Middle Class - وتحتل أكبر مساحة من المدينة.

٦ -المراسي الصناعية ومراقبة القطاع العام Industrial Anchors and Public Sector Control .

٧ - المراكز الفرعية والممرات Epicenters and Corridors [2].

خلاصة نقدية للنظريات الايكولوجية :

يعد المدخل الإيكولوجي Ecological Approach من أنسب المداخل التي يمكن التعامل معها عند دراسة وتفسير تغير التركيب الاجتماعي والحضري بالمدينة،حيث استطاع تقديم فكرة واضحة عن المكونات الرئيسية للتغير : أنواع التغير ، عوامل التغير ، وعناصر التغير كما يلي:

١. **أنواع التغير** : استطاعت النظريات الايكولوجية بشكل عام أن تقدم فكرة واضحة عن التغير المكاني للمدينة ، حيث اهتمت بنمو المدينة وتوسعها من خلال حلقات أو نويات تمتد في اتجاة الخارج ،كما اهتمت بإبراز الميكانيزمات التى تنتقل بها الوظائف والأنشطة بين هذة الحلقات والنويات المختلفة وذلك داخل حدود المدينة ، كما استطاعت بعض النظريات الحديثة بالمنهج الايكولوجي أن تتعرض بشكل بسيط لنمو المدينة وامتدادها المكاني في" البلدان والمناطق الريفية المجاورة - و المدن الجديدة والتوابع " وظهور فكرة المراكز الفرعية ، وهو مايعد أحد نقاط القوة في هذة المجموعة النظرية .

٢. **عوامل التغير**: تعرضت النظريات الايكولوجية الكلاسيكية بشكل جيد للعديد من عوامل التغير وخاصة ًعوامل التغير الداخلية مثل"أسعار الأراضي، محاور الحركة الرئيسية،المتطلبات الخاصة ببعض الأنشطة،...الخ"، في حين استطاعت النظريات الايكولوجية الحديثة توسيع هذا الاطار لتتناول بدورها عوامل داخلية أخرى بالاضافة الى بعض العوامل الخارجية ، وتعد الأبعاد المعاصرة للتحضر مثل " التدخل الحكومي في عملية التنمية ، التوجة إلى الضواحي، لامركزية الأنشطة الإقتصادية ، العرقية والأقليات ، خروج التصنيع من الإقتصاد الحضري وظهور الإقتصاد الخدمي، ...الخ " من أهم العوامل الخارجية التي ركزت عليها النظريات الحديثة .

[1] IBID - PP 148 – 150 .

[2] لمزيد من التفاصيل – أنظر ص ص م-٤ و م-٥ ، شكل (١-٩) – أنظر ص م-٦.

٣. **عناصر التغير** : تناولت النظريات الايكولوجية بشكل عام أغلب عناصر التغير مثل الفئات السكانية ، مستوى الإسكان ، الأنشطة الإقتصادية ، أسعار الأراضي...الخ -و إن كان ذلك بنسب متفاوتة ، ولقد كان تركيزها الأكبر على عنصر تغير توزيع استخدامات الأراضي بما تحتويه من إسكان وأنشطة و خدمات - وذلك من خلال توضيح وشرح معظم النظريات للكيفية التى تنتقل ووتتوزع بها الوظائف والأنشطة المختلفة من حلقة لأخرى بالمدينة .

التغير	نوعية التغير	عناصر التغير							
التنافس بين المجموعات الإجتماعية للسيطرة على الأرض. غزو سكان المناطق الداخلية للمناطق الخارجية. الطبوغرافية محاور الحركة الرئيسية	**<u>تغير مكاني</u>** يؤدي النمو إلى إنتقال الوظائف من الحلقات الداخلية إلى التي تليها في إتجاه الخارج.	أسعار الأراضي	كثافة (السكان- الأنشطة)	إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية	مستوى الإسكان		حجم السكان	وظائف السكان (العمالة)	- توسع الصناعات الخفيفة والمكاتب"وظائف المنطقة المركزية" وإمتدادها إلى الخارج على حساب المناطق المجاورة لها. - انتقال الجماعات الفقيرة وعمال الصناعة إلى المناطق الداخلية الأقرب للمناطق المركزية - انتقال طبقة الأغنياء للمناطق الخارجية.
محاور الحركة الرئيسية. حركة المساكن ذات الإيجارات المرتفعة (طبقة الأغنياء).	**<u>تغير مكاني</u>** إمتداد المناطق السكنية نحو الخارج في نفس إتجاهاتها الأصلية بفعل النمو المتجدد في الحد الخارجي لكل قطاع.	أسعار الأراضي		إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية	مستوى الإسكان				- درجات الاسكان الأخرى تنتظم حول المناطق السكنية الأرقى والأقل منها تشغل دائما الأراضي المرغوبة بدرجة أقل في مناطق الانتقال أو اللصيقة بمناطق الصناعة.
المتطلبات الخاصة لبعض الأنشطة. تباين الأنشطة في قدرتها على دفع الإيجارات .	**<u>تغير مكاني</u>** مع نمو المدينة تنتقل الوظائف إلى أنوية جديدة.			إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية					- الصناعة الثقيلة قد تنشأ في منطقة وادي منخفض المنسوب والصناعة الخفيفة قد تقوم على طول طريق أو سكة حديد أما منطقة السكن الراقي فقد تنشأ وتتركز حول منطقة أرض مرتفعة المنسوب بعيدا عن ضوضاء الصناعة.
أسعار الأراضي.	**<u>تغير مكاني</u>** توزيع المناطق السكنية هو إنعكاس لأسعار الأراضي فيها.			إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية	مستوى الإسكان				- إنتقال الجماعات الفقيرة إلى المناطق الداخلية ذات أسعار الأراضي المرتفعة والإيجارات المنخفضة والمساكن المتهالكة. - تتجه العائلات المرتفعة الدخل إلى الأراضي ذات الأسعار المنخفضة والمساكن الجديدة.

التكاليف المرتفعة لسفر التردد (الرحلة الحدية).	**<u>تغير مكاني</u>** يؤدي النمو إلى إنتقال الوظائف بين الحلقات الداخلية والخارجية.	أسعار الأراضي	كثافة (السكان- الأنشطة)	إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية	مستوى الإسكان		حجم السكان	وظائف السكان	- إتساع وظائف المنطقة المركزية وإمتدادها إلى الخارج على حساب المناطق المجاورة لها. - إنتقال الإسكان المرتفع إلى المناطق الداخلية. - إنتقال الإسكان المنخفض إلى البلدان أو المناطق الريفية المجاورة.
لأبعاد المعاصرة للتحضر مثل " التدخل الحكومي ى عملية التنمية - التخلص من العشوائيات - توجة إلى الضواحي - لامركزية الأنشطة لإقتصادية - العرقية والأقليات ".	**<u>تغير مكاني</u>** يؤدي النمو إلى إنتقال الوظائف بين الحلقات الداخلية والخارجية.	أسعار الأراضي	كثافة (السكان- الأنشطة)	إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية	مستوى الإسكان		حجم السكان	وظائف السكان	- ظهور المدن الجديدة والتوابع حول المدينة المركزية. - ظهور المواقع التجارية والصناعية حول المدينة المركزية وعلى الطرق الرئيسية الخارجة منها ، وأيضا في المناطق بين المدن الجديدة والمدينة المركزية.
لأبعاد المعاصرة للتحضر مثل " التدخل الحكومي ى عملية التنمية - التوجة إلى الضواحي - لامركزية لأنشطة الإقتصادية - العرقية والأقليات - خروج تصنيع من الإقتصاد الحضري وظهور الإقتصاد خدمي- سيطرة السيارة - إنخفاض حجم الأسرة "	**<u>تغير مكاني</u>** يؤدي النمو إلى إنتقال الوظائف بين الحلقات الداخلية والخارجية.	أسعار الأراضي	كثافة (السكان- الأنشطة)	إستخدام الأرض (توزيع)	الفئة السكانية	مستوى الإسكان		حجم السكان	وظائف السكان (العمالة)	- إنتقال الكثير من متاجر البيع بالتجزئة من المركز وذلك خلال عملية إنتقال السكان الميسورين إلى الضواحي. - إمتداد المركز رأسيا. - إنتقال طبقة الأثرياء للسكن في مجاورات على الأطراف الحضرية مع بقاء بعضها في بعض الأجزاء بالمناطق المركزية . - ظهور دور المناطق الصناعية ، الجامعات ، المستشفيات ، المباني الإدارية ، المراكز التجارية ، والمؤسسات الكبرى الأخرى في تشكيل إستعمالات الأراضي ونمو المناطق السكنية بالمدينة. - ظهور المراكز الفرعية والمحاور التجارية بالقرب من الطريق الدائري والطريق السريع لتنافس بذلك المركز.

قائمة المراجع :

أولا : المراجع العربية :

الكتب :

١ أبو زيد راجح : "**العمران المصري - رصد التطورات في عمران أرض مصر في أواخر القرن العشرين واستطلاع مساراته المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠** " المجلد الأول ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة، ٢٠٠١ .

٢ أحمد زايد ، إعتماد علام :" **التغير الإجتماعي**" ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٣ .

٣ أحمد زايد :" **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**" ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٤.

٤ أحمد علي إسماعيل : "**دراسات في جغرافية المدن**" ، دار الثقافة ، القاهرة، ١٩٩٠.

٥ أحمد كمال الدين عفيفي :" **نظريات فى تخطيط المدينة واقليمها**" ، مطبعة رؤوف ، القاهرة، ١٩٨٢.

٦ جراون ستانلي ، جاك وليمز :" **مدن العالم - دراسة في نمو المواطن الحضرية في أنحاء الكرة الأرضية**"، ترجمة نظمي لوقا ، الجزء الأول "مطبوعات كتابي" ، القاهرة، ١٩٨٧ .

٧ توم بوتومور :" **تمهيد في علم الاجتماع**" ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١.

٨ جاكلين بوجي جارنيية ، ترجمة - محمد على بهجت الفاضلى :" **دراسات في جغرافية العمران الحضري** "، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠٠٠ .

٩ جوردون مارشال (محرراً) ، "**موسوعة علم الاجتماع**" ، المجلد الأول ، ترجمة : محمد الجوهرى وآخرون ، المشروع القومى للترجمة ، العدد ١٦٣ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٠ حامد عبده الهادي :" **المجتمعات الجديدة بين العالمية والمحلية - دراسة للحالة المصرية**"، مكتبة غريب، القاهرة ، ١٩٩٣.

١١ سامى خشبه :" **مصطلحات الفكر الحديث**" ، الجزء الثاني، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦.

١٢ السيد الحسيني :" **المدينة - دراسة في علم الاجتماع الحضري**"، دار المعرفة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦.

١٣ السيد الحسيني وآخرون :" **تاريخ الفكر الإجتماعي** "، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، سنة ١٩٨٧.

١٤ السيد حنفي عوض :"**علم الاجتماع الحضري - سكان المدينة بين الزمان والمكان**" ، المكتب العلمي ، القاهرة، ١٩٩٧.

١٥ صلاح الدين الشامي :" **استخدام الأرض - دراسة جغرافية**" ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٩٠.

١٦ عبد الفتاح محمد وهيبة :" **في جغرافية العمران**"، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٨٤.

١٧ عبدالاله ابوعياش ، اسحق يعقوب القطب :" **الاتجاهات المعاصره فى الدراسات الحضرية**"، وكالة المطبوعات،الكويت، ١٩٨٠.

١٨ عبدالرحمن بن عبدالله الواصل :" **البحث العلميُّ (خطواته ومراحله ، أساليبه ومناهجه ، أدواته ووسائله ، أصول كتابته)** "، بحث منشور ، إدارة التعليم في محافظة عنيزة ، وزارة المعارف ، المملكة العربيَّة السعوديَّة،١٩٩٩ .

١٩ فتحي محمد أبو عيانة :" **دراسات في الجغرافية البشرية"** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،١٩٨٩ .

٢٠ محمد الجوهري ، علياء شكري ، على ليلة :" **التغير الاجتماعي** "، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٢ .

٢١ محمد علي محمد :" **تاريخ علم الإجتماع**"، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،١٩٨٩ .

٢٢ محمد مدحت جابر :" **جغرافية العمران "الريفي والحضري"**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،٢٠٠٣ .

٢٣ صباح العياشي : **اختيار مقاييس تكافؤ القرينين و التغير الاجتماعي و الثقافي"**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ١٩٩٤.

٢٤ مروان أنطوان جرجس جبور : **التغير العمراني في مراكز المدن العربية متوسطة الحجم ذات الأصل التاريخي ١٩٤٥-٢٠٠٠"** – دراسة مقارنة : حلب ، صنعاء ، تونس ، رسالة دكتوراة ، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

25– Alvin Boskoff: **The sociology of urban regions**, 2nd edition, New York: Appleton-Century-Crofts , 1989.

26– Anthony Downs: **Opening Up the Suburbs: An Urban Strategy for America**, 3rd edition, Chicago: Yale University Press, 1987 .

27– Charles Horton Cooley: **The Theory of Transportation**, Baltimore: Publications of the American Economic Association 9, 1894.

28– Colby ،C.C. ،**Centripetal and centrifugal forces in urban geography** ،Annals of the Association of American Geographers 23 ،1932.

29– Daniel R. Vining & Thomas Kontuly : **Population Dispersal from Major Metropolitan Regions - An International Comparison** , International Regional Science Review , volume 3 , 1978 .

30– David Clark: Urban Geography: **an introductory guide**, London; Canberra: Croom Helm, 1982.

31– David Rhind & Ray Hudson: **Land use**, London; Methuen, 1980.

32– Francis R. Allen: **Socio-Cultural Dynamics: an introduction to social change**, New York: Macmillan, 1971.

33– Haim Darin-Drabkin: **Land Policy and Urban Growth**, Oxford; New York: Pergamon Press, 1977.

34– Helen Briassoulis : **Analysis of Land Use Change: Theoretical and Modeling Approaches** , Ph.D. , Department of Geography , University of the Aegean , Lesvos , Greece , 2000.

35– Jack Harvey: **Urban land economics**, 5th edition, Basingstoke: Macmillan, 2000.

36– James Bird: **Centrality and Cities**, London; Boston: Routledge & Kegan Paul, 1977.

37– James H. Johnson: **Urban geography**: an introductory analysis, 2nd edition, Oxford, New York: Pergamon Press, 1972.

38– Jean-Paul Rodrigue: **The Geography of Transport Systems**, New York: Routledge, 2006.

39– Kevin Lynch, Lloyd Rodwin: **A Theory of Urban Form** ،Journal of the American Institute of Planners ،1968.

40– Mark Abrahamson: **Urban Sociology**, 2nd edition, Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1980.

41– Mattei Dogan, John D. Kasarda: **The Metropolis Era - Mega Cities**, Volume 2, Newbury Park, California: Sage Publications, 1988.

42– Michael Pacione : **Urban geography : a global perspective** , 2nd edition , Milton Park, Abingdon, Oxon ; New York : Routledge , 2005 .

43– Morris Ginsberg: **Social Change**, British Journal of Sociology, Vol. 4, 1958.

44– Neil Smith: **Uneven Development: nature**, capital, and the production of space, 3rd edition, New York, NY: Blackwell, 1984.

45– Noel P. Gist, Sylvia Fleis Fava: **Urban Society**, 5th edition, New York: Thomas Y. Crowell Company, 1969.

46– Paul N. Balchin & Jeffrey L. Kieve: **Urban Land Economics**, 3rd edition, London: Macmillan, 1977.

47– Paul N. Balchin, Gregory H. Bull & Jeffrey L. Kieve: **Urban Land Economics and Public Policy**, 5th edition, Houndmills, Basingstoke, Hampshire: Macmillan, 1995.

48– Peter Henry Rossi: **Why Families Move**, 2nd edition, Beverly Hills, CA: Sage Publications, 1980.

49– Robert A. Nisbet: **Social Change and History**, New York: Oxford, 1969.

50– Robert H. Lauer: **Perspectives on Social Change**, 2nd edition, Boston: Allyn and Bacon, 1977.

51– Robert J.Stimson, Roger R. Stough & Brian H. Roberts: **Regional Economic Development**: Analysis and Planning Strategy, 2rd edition, Berlin; New York: Springer, 2002.

52– Steven Vago : **Social Change**, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1980.

53– Thomas Nixon Carver: **The Essential Factors of Social Evolution**, 2nd edition, New York: Arno Press, 1974.

54– Tim Hall: **Urban Geography**, 3rd edition, London and New York: Routledge, 1998.

55– Van den Berg Leo, Drewett Roy, Klaassen Leo H., Rossi, Angelo, and Cornelis H.T. Vijverberg: **Urban Europe - A Study of Growth and Decline** , Oxford , U.K. : Pergamon Press , 1982.

56– W. A. V. Clark : **Human migration** , Beverly Hills , CA : Sage Publications , 1986

57– W. A. V. Clark: **Recent Research on Migration and Mobility - A review and interpretation**, Progress in Planning, volume 18, 1982.

58– Wilbert E. Moore: **Social Change**, Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall, 1974 .

59– William Alonso: **Location and Land Use: Toward a General Theory of Land Rent** , Harvard University Press, Cambridge, MA, U.S.A., 1964.

الإعلام وبنياته المكونة

د. هامل شيخ/المركز الجامعي عين تموشنت،الجزائر.

ملخص :

يروم المقال ملامسة أهم بنيات الاعلام بوصفه تمثلاً ثقافيا مهيمناً في عالم اليوم ،يسيطر على كل مكونات التفكير ويخضع الأفراد - بلا هوادة- إلى أنماط من التوجيه،التأثير ،تغيير وجهات النظر ،لقد آن الأوان لأن نتأمل - بعلمية - الإعلام ،ونحرص على جعل الخطاب الاعلامي حقلا للدرس شأنه في ذلك شأن جميع الخطابات التي أعطتها الدراسات الانسانية حقها في القراءة والمقاربة.

الكلمات المفتاحية : الإعلام ، التواصل ،الرأي العام ،الخبر ،المتلقي ، الرسالة .

مقدمة :

يمارس الإعلام- اليوم- دوره داخل المجتمعات المعاصرة بشكل سلطوي، يكشف المستور ويزيح حجاب الغموض عن الحقائق المبثوثة بين زوايا الأفراد والمؤسسات؛ ويتعذر على الباحث قراءة تاريخه ومعالجة وضعه الراهن واستشراف آفاق تطوره بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي يعمل فيه بصفته خطابا متميزا في ثقافة المجتمع، التي تحيل بدورها إلى الصراعات والتبدّلات السياسية والإيديولوجية والمنازعات العسكرية والتحوّلات الديمقراطية؛ أمور كثيرة تخبرنا عن حالة التطوّر السريع التي تطبع حياة البشرية وتُميّزها عن الفترات السابقة التي طمسها النظام الإعلامي الذي يتطوّر في كل حين ولحظة مما جعل التعريف بالخطاب الإعلامي- بدوره- يتغيّر ويتبنى مصطلحات ومعارف جديدة تحيل إلى تبدّل وسائطه وتطوّرها. ونطمح في هذا المقال من خلال بعض التحديدات المعرفية إلى تبيين دلالة الإعلام والتعريف بأنواعه والإشارة إلى خصوصيته مقارنة بخطابات أخرى تعجّ بها الثقافة الإنسانية؛ وهدفنا من خلال ذلك تهيئة القارئ لأسس تحليل هذا الخطاب التي تعدّ حاليا اجتهادات علمية لم يقف عليها الإجماع المعرفي ولم تتبناها كل المناهج. ولذلك فهدفنا الرئيس هو تفريع الخطاب الإعلامي إلى تيمات كبرى واقتراح بعض مناهج التحليل لاكتشاف مختلف بنياته، وهذا لا ينفي جدّة وراهنية بعض الدراسات الإعلامية التي تعرضت إلى مثل هذه المسائل سعيا منّا -كما سبق وأن قلنا- إلى التنبيه إلى أن هناك خطابا بكرا يمكن له أن يقارب ويُدرس مثل جميع الخطابات الأخرى.

الإعلام في القاموس:

ورد في **لسان العرب** العلم نقيض الجهل، عَلِمَ عِلماً وعَلُمَ هو نفسه ورجلٌ عالمٌ وعَلِيمٌ، تقول عَلِمَ وفَقِهَ أي تعلّم، وعلّمهُ العِلمَ وأعْلَمَهُ إيّاه فتعلّمه؛ وفرّق سيبويه بينهما فقال: علمت كأذنتُ وأعلمتُ كآذنتُ[1] وجاء في مقاييس اللغة «علم» العين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميّز به عن غيره. من ذلك العلامة وهي معروفة ويقال أعْلَمَ الفارس

[1] – ابن منظور،" **لسان العرب**"، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨ مج٥، ص ٤٥٢١، المادة علم.

إذا كانت له علامة في الحرب والعلمُ الراية، وكل شيء يكون مَعْلَماً خلاف المجهل، والرجل أعْلمُ لأنه كالعلامة بالإنسان والعِلمُ نقيض الجهل، وتعلّمتُ بالشيء إذا أخذت عِلمهُ[1].

لا يخرج المعجم الوسيط عن التحديدات اللغوية السابقة، حيث يورد ما يلي: أعْلَمَ نفسه وفرسه، جعل له أولها علامة في الحرب، تَعالَمَ فلانٌ أظهر العِلْمَ، تعلّم الأمر، أتقنه وعَرِفه، اسْتَعْلَمَهُ الأمر استخبره إيّاه[2].

ويرى **الراغب الأصفهاني** أن «الإعلام اختص بما كان بإخبارٍ سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير وحين يحصل من أثرٍ في نفس المتعلّم»[3].

نستنتج من خلال التحديدات اللغوية السابقة أن الإعلام من الصيغة الصرفية أعلم لم تنفرد بتحديد معرفي مغاير للأصل اللغوي علم في اللسان والمقاييس وحتى في المعجم الوسيط حيث دلت على معاني مختلفة (نقيض الجهل، الأثر وغيرهما) وبالمقابل نلفي معنى مهما في المفردات الذي يحيل إلى الإخبار ونقل نبأٍ معين أي (معلومة) وهي الدلالات التي نجدها في معظم المعاجم الغربية.

يورد **روبير الصغير** عدة معاني لمصطلح إعلام **Information** ويمكننا حصرها في ثلاثة تحديدات:

مجموعة الأفعال التي تنزع إلى إقامة الدليل على قيام المخالفة القانونية ويميل إلى الكشف عن تركيبها.

مجموعة من المعلومات حول شخص أو شيء ما وتحيل هنا إلى: **information** فعل الإخبار بمجموعة من المعلومات، المعلومة أو الحدث الذي يتم به إخبار فرد أو جماعة، وترد في الاستخدام اللغوي بصيغة الجمع **les informations** (نشرة الأخبار في الإذاعة أو التلفزيون). وتطورت دلالتها في القرن ٢٠ لتدل على فعل إخبار الجمهور والرأي العام عن طريق تقنيات توصيل المعلومة (صحافة، إذاعة،سينما، تلفزيون)[4].

ونلاحظ أن المعجم الغربي يشير إلى دلالة الإخبار ونقل المعلومات من مرسل إلى متلّقٍ وهو ما سنلاحظه في التحديدات المعرفية العربية الحديثة.

الإعلام اصطلاحاً:

تتعدد التعريفات **الاصطلاحية** لمصطلح الإعلام إلا أنّها تلتقي في بعض النقاط الأساسية التي تجعل من الإعلام آلية، نشاط، وظيفة...الخ.فهو إذن يعني: «كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية»[5] ولذلك تقتضي العملية الإعلامية نشاطا اتصاليا بين قطب الإرسال وقطب التلقي مما ينتج عنه تفاعل، تأويل، رجع للصدى وغيرها من مخلّفات التبليغ الإعلامي؛ فالمنطق الإخباري للإعلام هو الذي جعله يشكل حلقة اتصالية تجذب مختلفة القراءات والمقاربات والدراسات الإنسانية والتجريبية وذلك لأنه ميدانٌ تتجاذبه اختصاصات عديدة، حيث « إن علم الاتصال قد

١ – ابن فارس،" **مقاييس اللغة**"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٧٩ج٤، ص ص ١٠٩-١١٠.

٢ – "**المعجم الوسيط**"،إعداد مجموعة من اللغويين العرب،مجمع اللغة العربية ،دار الشروق الدولية ،القاهرة ،مصر،ط٤، ٢٠٠٤، ص ٤٢٦.

٣ – الراغب الأصفهاني،" **المفردات في غريب القرآن**"، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ٢٢٠.

٤ - **Le Petit robert**, Paris 2009. p 346.

٥ – سمير محمد حسين،" **الإعلام والاتصال بالجماهير**"، منشورات عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٨٤، ص ٢٢.

تمت دراسته في مجالات وبطرق مختلفة فإلى جانب اهتمام المختصين في هذا المجال قام بدراسة عملية الاتصال علماء النفس والاجتماع وخبراء العلوم السياسية واللغويون وعلوم الحيوان وعلماء علم أصول الإنسان (الأنثروبولوجيا) والفلاسفة»[1].

فغدا الاتصال مرتبطا بالمعرفة الإنسانية التي يعد الإعلام جزءاً مهماً من محدداتها ويعرّف الإعلام أيضا بأنه « تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة»[2].

ولذلك ينبغي على الإعلام أن يتّسم بالصدق والدقّة والعرض المحايد وعرض الحقائق والأخبار الثابتة الصحيحة دون عدول وتحريف وميول وتوجيه.لأنّه يعدّ تقريراً عن حوادث مختلفة يعجُّ بها المجتمع[3].

ويستهدف الإعلام بوصفه خطابا متعدد الإرساليات المستقبِل بالشرح والتبسيط والتوضيح للحقائق والوقائع؛ وهو ما يثمن الطابع التبليغي للرسالة الإعلامية في الصحافة أو الإذاعة والتلفزيون بحكم أنها تقوم في جوهرها على أساس اتصالي «فأساس التفسير الإعلامي إذن يتمثل في الجوهر الاتصالي»[4]الذي يتسع ليشمل مزيدا من العناصر يوما بعد آخر، وتزداد أهمية الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيدا وتقدّمت المدنية وارتفع المستوى التعليمي والثقافي والفكري لأفراد المجتمع[5].

وزيادةً على ذلك ينبغي للإعلام التأقلم مع كل الظروف المتغيرة التي تميز عالم اليوم، والسمات التي تطبع الثقافة المتسارعة؛ مما يجعله يواجه تحديات كبيرة تحتّم عليه خلق وسائط أكثر فاعلية للاتصال مع المتلقي وإقناعه وتغيير وجهة نظره إلى القضايا المختلفة مع شحن الوسائط التقليدية* بآليات حديثة تمنحها نفسا ثانيا لكي تتماشى مع الوسائل الإعلامية التي يحفل بها الخطاب الإعلامي المعاصر (تلفزيون، إنترنت).

في حديثنا عن الخطاب الإعلامي ومميزاته وعناصره، نصادف في الدراسات الإعلامية** - على وجه الخصوص- ربطا دائما بين الإعلام والاتصال حتى أننا - وفي كثير من الأحيان- نعطيهما نفس المعنى؛ إلا أن ذلك أمر بعيد عن الصواب بحكم أن

---

١ – منال طلعت محمود، "**مدخل إلى علم الاتصال**"، منشورات جامعة الإسكندرية، ط١ن ٢٠٠١، ص ١٣.

٢ – عبد اللطيف حمزة، "**الإعلام تاريخه ومذاهبه**"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٦٥، ص ٢٣.

٣ – ينظر: محمود أدهم،" **فن الخبر– مصادره، عناصره، مجالاته**–"، المكتبة الكبرى، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٧، ص ١٤.

٤ – محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف،" **التفسير الإعلامي للأدب**"، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. د ت، ص ٠٦.

٥ – ينظر: رحيمة الطيب عيساني،" **مدخل إلى الإعلام والاتصال**"، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب الإعلامي، الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢٨.

* – ونقصد بها **الوسائط الكلاسيكية** االتي ميزت انطلاقة العمل الإعلامي وهي الصحافة والراديو اللذان كان لهما فضل كبير في بلورة وتعبيد الطريق للوسائط القادمة.

– يراجع: آسا بريغز، بيتر بورك، "**التاريخ الاجتماعي للوسائط**"، من غتنبرغ إلى الانترنيت، ترجمة : مصطفى محمد قاسم، منشورات عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٥، ص ص ٢٠– ٩٣.

** – يراجع للتفصيل في هذه المسألة:

رحيمة الطيب عيساني،" **مدخل إلى الإعلام والاتصال**"، ص ٦٥.

انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، " **الإعلام الجديد تطوّر الأداء والوظيفة والوسيلة** "، منشورات جامعة بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، ط٠١، ٢٠١١ن ص ص ٨٥– ٩٩.

عواطف عبد الرحمن،" **الإعلام العربي وقضايا العولمة**"، دار كتب عربية، ط. د.ت، ص ص ١٧– ٦١.

منال طلعت محمود، "**مدخل إلى علم الاتصال**" (م.س)، ص ص ١١– ٢٦.

الإعلام نقل للأخبار والحقائق والمعلومات بهدف الاتصال أو لإنجاح الاتصال ومنح الأفراد إمكانية التواصل والتفاعل وإن كانت سمة الترادف لا تنتفي مطلقا بين مصطلحي إعلام، اتصال، وذلك لسبب رئيس وهو تخصيص الاتصال بجنس معين؛ كأن نقول مثلا الاتصال الجماهيري الذي يحيل إلى تأثر المتلقين بالمعلومات التي يمنحها الإعلام ويبثها عن طريق وسائطه فهو إذن إعلام إخباري عن طريق وسائل ووسائط. وفي أبسط تعريفاته (الاتصال الجماهيري) هو العملية التي يتم بمقتضاها نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات إلى عدد كبير من الأفراد باستخدام وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال الجماهيري[1].

ويعرَّف أيضا « بأنه اتصال منظم ومدروس يقوم على إرسال رسالة علنية صادرة عن مؤسسة للاتصال الجماهيري وترسل الرسالة الإعلامية عبر وسيلة آلية تتميز بقدرتها على صنع نسخ كثيرة لتوزيعها على جمهور عريض ومتفرق وغير متجانس»[2].

هي مراحل ومسارات لنقل الخبر وتوصيل الفكرة وربط رأي المرسل بأفق إدراك المتلقي، فالإعلام إذن هو سعي حثيث وجهد يطمح إلى أهداف محددة، مسطّرة، محيّنة ببراهين من واقع الأفراد وحياتهم اليومية.

وينقسم الإعلام إلى عناصر مهمة تساهم في إيضاحه بصفته خطابا متميزا، نوعيا راهنيا، ومتجددا.

عناصر الخطاب الإعلامي:

تُدخل الدراسات الإعلامية عناصر جديدة ليست من طبيعة الإرسالية الإعلامية وبذلك تتشكل العناصر في ستة، هي: المرسل، المستقبل، الرسالة، القناة، التشويش، رجع الصدى. ويحيل هذا التقسيم إلى سيطرة طابع تحليل المحتوى على الدراسات الإعلامية في مقاربة مختلف الخطابات الصحفية، الإذاعية، والتلفزيونية وإهمالها كلية للدراسات اللغوية الاجتماعية وحتى للدراسات السيميائية التي تتعامل - في رأينا- مع الخطاب بعلمية أكثر وبتأمل منطقي يستدعي التأويل ويستدعي أيضا طبيعة سياق الرسالة الإعلامية. ومن ثمة ينبغي لدارس الخطاب الإعلامي أن يستند في طرحه العلمي على تضافر منهجي للتحليل لكي يكتشف مختلف بنياته.

المرسل:

هو الشخص الذي تنطلق منه العملية الإعلامية، يبدأ إرساليته بصياغة أفكاره في رموز تعبّر عن المعنى الذي يقصده، فنجاح الرسالة وفشلها يعتمد على طبيعة اختيار الرموز التعبيرية للمرسل (لغة، إشارات، صور...). ويعدُّ المرسل العنصر الأوّل والأساسي للعملية الإعلامية ويسمى أحيانا المصدر لأنه منبع الإرسال ويختلف حسب طبيعة الوسيلة الإعلامية فهو الصحفي في الصحافة المكتوبة، والمذيع في الإذاعة، ومقدّم الأخبار في التلفزيون، كما يمكنه أن يكون صاحب القناة، أو توجه القناة؛لأن المرسل من خلال هذا التحديد هو لسان حال القناة أو الشركة الإعلامية وفي التلفزيون مثلا يمكننا اعتبار الرئيس وهو يلقي خطابا متلفزا، مرسلا إذا كانت القناة تابعة لنظام الرئيس مثل القنوات الرسمية المصرية التي كانت تبث خطاباته قبل الرحيل ومغادرة الحكم؛ وبالمقابل يمكننا أن نعدّ المرسل هو صاحب القناة أو توجهات القناة إذا كانت معادية، مناقضة لأفكار الرئيس فهي حينئذ تهدف إلى مواقف خفية من خلال البث وهي لا تتبنى أفكار الخطيب؛ فهو لا يعدّ

---

١ – ينظر: محمد السيد فهمي،" **تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص١٠٩.

٢ – عصام سليمان موسى، "**المدخل إلى الاتصال الجماهيري**"، إربد، مكتبة الكتاني، الأردن، ١٩٨٦، ص ص ١٢٧– ١٢٨.

مرسلا بقدر ما هو عنصر من عناصر الإرسالية يخضع خطابه للتقطيع ويُصاحَبُ بصور معادية*. فقطب الإرسال هو شخصٌ أو نظامٌ، يقوم بنقل المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني إلى الآخرين[1].

ويسعى المرسل عندما يصيغ رسالته في محتوى ما إلى تحقيق أهداف معينة من العملية الاتصالية ويتوقع من المستقبِل ردّ فعل أو استجابة ما تشير إلى تحقيق الهدف من عدمه.

يُطلق عليه في التعبير الإعلامي مصطلح حارس البوابة أو القائم بالاتصال وهو ما يوحي بدوره المحوري الأساسي في العملية الاتصالية.

المستقبِل:

ونصطلح عليه أيضا بالمتلقي، ويشكل العنصر الثاني في عملية الإعلام « والمستقبل هو الشخص أو الجهة التي توجّه إليها الرسالة، ويجب عليه أن يقوم بحلّ أو فك رموزها بغية التوصل إلى تفسير لمحتوياتها وفهم معناها وينعكس ذلك عادة في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها».[2]

وهو الهدف في إنتاج الدلالة، ويعدّ حلقة مهمة في الصيرورة الاتصالية في الخطاب الإعلامي « فكفاءة المرسل وقدرته على معرفة الهدف والوصول إلى النتائج المطلوبة وإتقان الصياغة، وفعالة وسائل الاتصال، وقدرة المستقبل على حل الرموز، لا بد وأن ينظر إليها على أنها عناصر متعددة لعملية واحدة»[3]. هي عملية الاتصال بالوسائط الإعلامية التي يلعب فيها المستقبل - مثلما ذكرناه- دورا محوريا؛ وقد يحيل اصطلاحيا إلى ما يعرف بالرأي العام أي مجموعة الأفكار التي تتبناها الجماعة أو الجمهور.

الرأي العام:

تحاول معظم التعاريف تحديد معنى الرأي العام بمجموعات آراء الأفراد، بحيث يكون لهذه الآراء خواص معينة ذات دلالة أو أهمية، يعرفه إبراهيم إمام بقوله: « الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة اتجاه موقف من المواقف، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة»[4].

فهو يحيل إلى نمطية التلقي، والتجانس الذي يمكنه أن يعتري قطب الاستقبال للرسائل الإعلامية ويمكننا أن نمثل بذلك بما تشهده الشعوب العربية من أحداث تجعلها تهتم بما يحصل في بلدانها بشيء من الإجماع حول قضيتها المصيرية التي تتعلق بالأمن والنظام والسياسة؛ وهو ما من شأنه أن يبرز لنا صور الرأي العام في مظاهره المتجلية للعيان بوصفه نطاقا يبوح عن تبني بعض القناعات مثل: النظام السوري (رأي صديق). المجلس الوطني السوري، الجيش السوري الحر (رأي مناقض ومعارض) بالنسبة لمجموعة من الدول أو حتى بالنسبة للمتلقي السوري نفسه، فهذا الانقسام هو الذي يبين لنا أنماط الرأي العام.

---

* – وهو حال الكثير من القنوات الفضائية العربية التي تستعمل الصورة للحجاج والتحريك ،وفق منطق يجعل طابع الإظهار يخفي الكثير من الدلالات التي تحيل الى طابع التوجه الايديولوجي لتلك القنوات ،مثل قناة الجزيرة وما حدث في تونس ومصر وليبيا، وما يحدث في سورية .

١ – ينظر: منال طلعت محمود،" **مدخل إلى علم الاتصال**"، ص ٧٣.

٢ – رحيمة الطيب عيساني، "**مدخل إلى الإعلام والاتصال**"، ص ١٧٧.

٣ – محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف،" **التفسير الإعلامي للأدب العربي**"، ص ٢٤٥.

٤ – إبراهيم إمام، "**الإعلام والاتصال بالجماهير**"، ص٣٦٧.

ويعرّفه **مختار التهامي** بقوله: «الرأي العام هو الاتجاه السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة، بالنسبة لقضية أو أكثر، يحتدم فيها الجدل والنقاش وتمسّ مصالح هذه الغالبية أو قيمها الإنسانية الأساسية مسّاً مباشراً»[1].

نصل إلى فكرة مهمة من خلال هذا التعريف وهي أن طبيعة الرأي العام هي طبيعة محدودة زمنيا ظرفية في ظهورها الاجتماعي بين المتلقين؛ فهو إذن قابل للتبدّل والتغيّر، مما يحيل إلى تبني المتلقي لقناعات متجددة تساهم في خلقها السياسات وظروف المجتمع الذي يأبى الثبات والوقوف عند محطات نهائية مما يجعل المتلقي للرسالة الإعلامية؛ بوصفها جنسا مهما في ثقافة اليوم يغيّر من وجهة نظره إلى الطروحات التي تثيرها الصحافة أو التلفزيون حول قضاياه المصيرية أو حتى احتياجاته الكمالية (مناصرة فريق معين في كرة القدم)*.

والمفهوم السائد في الإعلام العربي بخصوص التلقي، أن المستقبل العربي يتلقى ما يوجهه إليه المُرسل بمعزل عن التفاعل معه أو التواصل، وبغياب التواصل بمعناه الواسع الذي يتجاوز إبلاغ الرسائل « إلى مهام التعليم والتعلّم والترفيه واسترجاع المعلومات والتحاور والتسامر من خلال حلقات النقاش وعقد المؤتمرات عن بعد»[2]؛ ولذلك – للأسف- بقي المتلقي العربي أمام أحادية الخيار؛ أي اقتناء السلعة الثقافية من الخارج «وكما نستورد البضائع الأجنبية ذات الجودة العالية، سيزداد استيرادنا لمنتجات الإعلام ليعاد توزيعها بعد تعريبها ودبلجتها»[3] ولا خروج من هذا المأزق إلا بأن نؤمّن موقعا حصينا لنا في هذه الغابة الإعلامية التي هي أبعد ما تكون عن تلك القرية الكونية الوديعة التي تصوّرها ماكلوهان.

الرسالة:

تعد الرسالة الركن الثالث في العملية الإعلامية وتتمثل في المعاني والكلمات والمشاعر التي يرسلها المرسل إلى المستقبل؛ هي النتاج الفعلي والمادي لقطب الإرسال الذي يضع فكرة في رموز لغوية أو غير ذلك « فحينما نتحدث يكون الحديث هو الرسالة، وحينما نكتب فالكتابة هي الرسالة وحينما نرسم فالرسم أو الصور هي الرسالة، وحينما نلوّح بأيدينا فإن حركات ذراعنا هي الرسالة»[4].

وبذلك تتعدد الإرساليات في الخطاب الإعلامي أو غيره من الخطابات التي تنتجها الثقافة الإنسانية مما يجعل فهم واستيعاب مختلف الدلالات المبثوثة في مجتمعنا المعاصر رهانا مهما تفرضه الممارسات الاجتماعية وحتى الإيديولوجية « حيث إن ممارستنا تعتمد على تشابك بين الكلمات والسياقات العملية، هذه السياقات بينها قدرٌ من التشابه وقدرٌ من الاختلاف، ممارسات الخطاب لا يمكن أن تفهم في ضوء فكرة الرسالة الثابتة الساكنة التي يفترضها بعض المتحدثين في أمور الاتصال»[5].

---

١. – مختار التهامي، "**الرأي العام والحرب النفسية**"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٤، ص

* – ارجع للتفصيل في هذا الموضوع المهم الذي يتعلق باستثمار الأمور الكمالية في التأثير والإقناع : جواد الرامي،" **كرة القدم في شباك الإشهار** "، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع ٢٥، ٢٠٠٥، ص ص ١٢٩– ١٣٣.

٢ – رياض زكي قاسم،" **اللغة والإعلام بحث في العلاقات التبادلية**"، المستقبل العربي، العدد ٥٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ٠١، ٢٠٠٧، ص ١٣٠.

٣ – نبيل علي، "**الثقافة العربية وعصر المعلومات**"، عالم المعرفة ٢٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١، ص ٣٧٤.

٤ – رحيمة الطيب عيساني،" **مدخل إلى الإعلام والاتصال**"، ص ٨٣.

٥ – مصطفى ناصف، "**اللغة والتفسير والتواصل**"، عالم المعرفة ١٩٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥، ص ٢٩٠.

فالرسالة الإعلامية متعددة الأنساق (كلمات، حركات، صور) مثلما هي متعددة الدلالات المبثوثة في ثناياها، والمختفية بين حدودها المضمرة؛ التي تعتبر في كثير من الأحيان أهم وأعمق وأخطر من المعاني الواضحة في الأسطر أو في سطح الصور.

وهي في أبسط تعريفاتها محتوى فكري معرفي يشمل عناصر المعلومات باختلاف أشكالها، سواء أكانت مطبوعة أو مسموعة أو مرئية[1].

وينبغي للمرسل أن يأخذ بعين الاعتبار بعض العناصر في صياغته للرسالة أهمها:

الشفرة (السنن):

وهو مجموعة الرموز التي ينبغي أن ترتب وفق طريقة معينة (معيارية)؛ أو هي الطريقة التي يجب أن يتم التلفظ بها لأنها هي الوحيدة المشاكلة للعالم الذي تؤسّسه[2] أو هي مجموعة من الأساليب تجمع تلك العناصر في تكوين له معنى.

مضمون الرسالة:

وهو عبارة عن مادة الرسالة التي يختارها المرسل لتعبّر عن أهدافه، فهو العبارات التي تقال والمعلومات التي تقدم والاستنتاجات التي تخرج بها والأحكام التي نقترحها انطلاقا من قناعات توصلنا إليها من متن الرسالة، ويلعب هذا العنصر دورا رئيسيا في وظائف التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي؛ لأنه يساهم في إرساء القناعات وغرس الأفكار التي يطمح المرسل إلى إيصالها للمتلقي وخير دليل على ذلك ما نشاهده في الوسائل الإعلامية (التلفزيون على وجه الخصوص) حيث إنها تستثمر كل الطاقات البشرية (صحفيين، محللين، مراسلين، مصورين) ومادية (بث مباشر عن طريق الأقمار الاصطناعية،وما يكلفه ذلك) وهي كلها تدخل لخدمة* مضمون الرسالة التي ينبغي لها أن تكون وفق هذا المنحى أو ذاك؛ ومضمون الرسالة يحيل إلى عنصرين أو على الأقل إلى أحدهما:

١- الرأي، ٢- الخبر.

وهما بنيتان رئيسيتان في العمل الإعلامي بأجناسه المختلفة حيث يصل القارئ من خلال استقباله للرسالة إلى خبر أو يتبنى رأيا معينا حول قضية معينة، ويعتبر الباحثون أن الخبر أهم في الجانب التأثيري من الرأي وذلك بحكم أنه يعمل على تكوين ونمو المعرفة الإنسانية وإحداث التغيير[3] من خلال عناصر أهمها:

تدعيم قدرة الأفراد على إدراك ما يجري حولهم من أحداث.

توسيع معارف الأفراد حول أسباب ومسببات ما يجري من أحداث محيطة بهم، وعلاقات الارتباط بينها*.

---

١ – رحيمة الطيب عيساني، المرجع السابق، ص ٨٤.

٢ – ينظر: باتريك شارودو، منغنو،" **معجم تحليل الخطاب**"، ص ٩٩.

* – يراجع: بيير بورديو،" **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**"، ترجمة: درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط ٠١، ٢٠٠٤، ص ص ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

– والكتاب في اللغة الأصلية بعنوان: **Sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme**, éd. Raisons d'agir LIBER.

٣ – ينظر: عبد الفتاح عبد النبي، "**سوسيولوجيا الخبر الصحفي**"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٨٩، ص ص ٣٢– ٣٣.

تعزيز قدرة الأفراد على فهم وتفسير الأحداث المختلفة والمتنوعة التي يمتلأ بها محيطهم القريب أو البعيد وهو ما يمنحهم قابلية التأقلم مع الأوضاع نتيجة المعطيات المبثوثة إعلاميا؛ لكنه للأسف أن هذه المعطيات تقدم لنا في غالب الأحيان وجهة نظر ولا تمنح لنا خبرا واقعيا وهو يؤدي إلى إعادة النظر في مسألة تعامل المتلقي مع هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك.

القناة:

يستقبل المتلقي الرسالة الإعلامية عبر قنوات متعددة مكتوبة (الصحافة) ومسموعة (الإذاعة) ومرئية (التلفزيون). ويستعمل هذا المصطلح canal في نظرية التواصل لتسمية الرسائل التي بواسطتها ترسل إشارات الشفرة من مصدر إلى مكان تلقي الرسالة[1]، وفي الدراسات الإعلامية تعني أيضا الوسيلة[2]، مما يجعل الرسالة تختلف باختلاف الوسيلة كما ذكرنا سابقا وهو ما يؤدي إلى اختلاف نمط التلقي وتباين نسبة الإقبال من وسيلة إلى أخرى؛ وهو شيء نلاحظه في مجتمعنا المعاصر حيث يشهد التلفزيون وخاصة القنوات الفضائية إقبالا منقطع النظير نتيجة الخدمات المتميزة التي منحها للمتلقي ونتيجة تنوّعه حسب أذواق المشاهد، فنلفي قنوات إخبارية، دينية، موسيقية، خدماتية، رياضية، قنوات للأطفال وأخرى للطبخ وغيرها مما جعل التلفزيون يتربع على عرش الوسائل الأخرى تاركا الوسائل التقليدية تراوح مكانها بالرغم من تبنيها لآليات حديثة من حيث الموارد البشرية والمادية* مع عدم التقليل من دور الإنترنيت الذي يلعب دورا كبيرا في التواصل وتغيير القناعات والتوجهات، وبفضل ما يمارسه من نفوذ وسط المجتمع الذي أصبح مدمنا على هذا الوسيط المعلوماتي.

وتتحرك اللغة الدعائية من خلال القناة التي لا تعرف حدودا في التمثل بحكم تطوّر العالم وبروز وسائط أخرى من شأنها أن تفرض نفسها على الإعلام المعاصر مما يؤهلها أن تصبح قناة للاتصال السمعي البصري مثلما حدث مع وسائط الإنترنيت التفاعلية فايس بوك- تويتر وغيرهما بحكم أنها وسائط تتشكل فيها ممارسات إعلامية وتواصلية تهمّ الأفراد والجماعات كالتواصل بين الأفراد عبر أشكال مختلفة من خلال الدردشة والتفاعل الإلكتروني المتعدد[3].

ولذلك فالحراك المستمر الذي يميز شبكة الإنترنيت، يجعل منها مجالا لا متناهيا يتجدّد باستمرار، ويدفع الجميع بما في ذلك وسائط الإعلام الكلاسيكية، إلى الابتكار والتجديد المتواصل.

---

* – بينت مختلف القنوات الفضائية أن سبب ما يسمى بالربيع العربي أو ما اصطلح عليه الإعلام بالربيع العربي هو انعدام الديمقراطية وبطش الحكومات في تلك الدول (تونس– مصر– ليبيا– سوريا)، مع إقصاء شبه تام لدور الدبلوماسية الغربية في تغيير الأنظمة؛ وهو ما يوحي بانزواء هذا الإعلام تحت مظلة التكتل الإيديولوجي الذي لا يبيحه الميثاق الإعلامي الذي يتغنى بالموضوعية والحياد.

١ – ب. شارودو، منغنو، "**معجم تحليل الخطاب**"، ص ٩٣.

٢ – ينظر: الشامي أحمد محمد، سيد حسب الله ، "**المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات** "، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨، ص ٢٣٣.

* – يراجع: المنصف العياري، محمد عبد الكافي، "**القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة**"، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ٥٦، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ٢٠٠٦، ص ص ١٦، ٣٢.

٣ – ينظر: محمد حيداس، رقية مصطفى كامل، "**الإنترنت والإذاعة والتلفزيون – استخدامات الإنترنت في مجال البث الإذاعي والتلفزيوني**"،إشراف: الصادق حمامي، سلسلة دراسات وبحوث إذاعية (٦٨)، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ٢٠٠٩،ص ١٨.

التشويش:

هو أي عائق يحول دون القدرة على الإرسال أو الاستقبال، ويعني في التحديد اللساني أن يعيق صوتٌ أو أصواتٌ سماع صوت آخر[1] بينما يتّسع المجال في المقاربات الإعلامية ليشمل كل ما من شأنه الوقوف بصفة عارضة في الاتصال، ويكون الحديث هنا عن نوعين اثنين هما:

التشويش الميكانيكي:

ويعني أي تداخل فني مقصودا كان أم غير مقصود، يطرأ على مسار الإرسال (من المرسل إلى المتلقي)؛ مثل وجود عيوب في صوت المرسل، خلل فني في الآليات المستعملة في البث، نقص السمع أو البصر بالنسبة للمتلقي، الاستغراق في التفكير والانشغال عن التلقي وغيرها من الأمور التي تحدث في محول مرسل ← متلقي وتعيق وصول الرسالة بالشكل المثالي.

التشويش الدلالي:

يحيل إلى طابع التلقي، فيحدث أن لا يفهم الناس بعضهم، نتيجة تباين مستويات التفكير واختلاف البنيات الإدراكية، بالإضافة إلى أنه « قد يكون للدال أكثر من مدلول يتحدد وفق السياق اللّغوي»[2] وهذا بالطبع إذا سلّمنا بأن « إنتاج الدلالة مشروع مفتوحٌ لا يكتمل مرة واحدة»[3] بل يحتاج إلى تمعّن وتأمل في تطوّر الدلالات وتتبّع مسارها، والتشويش الدلالي يتجلى في مسألة قابلية الفهم وإدراك المعنى؛ وهل فعلا المتلقي يقع داخل الإطار الدلالي للمرسل؟ وهو ما يمكننا أن نعبّر عنه بالمخطط التالي[4]:

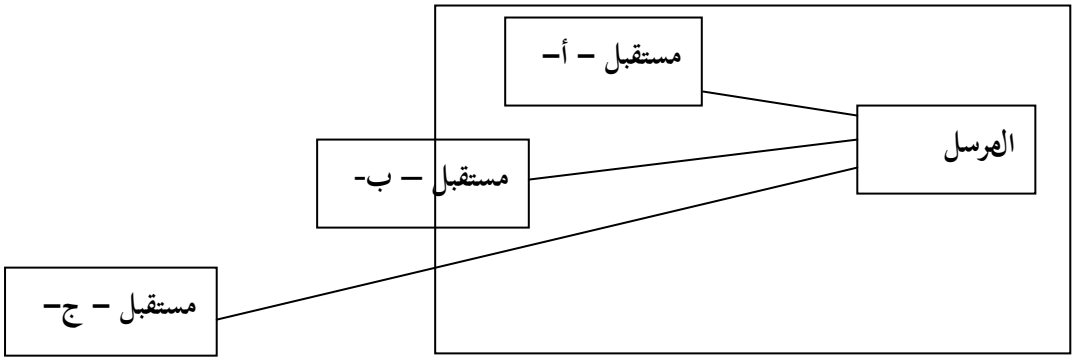

من خلال المخطط السابق يتجلى لنا اختلاف وتباين البنى الإدراكية للمتلقي؛ حيث يقع المتلقي أو المستقبل "أ" في الإطار الدلالي للمرسل، فهو إذن يحيط بكل محددات الرسالة ومعانيها، بينما تتراوح الخلفية الإدراكية للمستقبل "ب" ما بين الفهم، وعدم الإحاطة ببعض ما في الرسالة من دلالات، ويمكن أن تحيل هذه المرحلة إلى ما يعرف « بالدلالة المركزية للتعبيرات اللغوية وهي التي يشترك في فهمها عامة المتكلمين باللغة، والدلالة الهامشية التي تختلف باختلاف الأفراد»[5] بينما

---

١ – ينظر، محمد علي الخولي،" **معجم علم الأصوات**"، مطابع الفرزدق، مصر، ط١، ١٩٨٢، ص ٤٠.

٢ – منقور عبد الجليل،" **علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي**"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، ٢٠٠١، ص ٦٠.

٣ – صلاح فضل،" **إنتاج الدلالة الأدبية**"، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٠٥.

٤ – عبد العزيز شرف، "**علم الإعلام اللّغوي**"، ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"، ٢٠٠٠، ص ٥٤.

٥ – محمد محمد يونس علي، "**المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**"، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٠٢، ٢٠٠٢، ص ١١.

يقع المستقبل "ج" خارج الإطار الدلالي للمرسل فهو لا يحيط بأي شيء من الرسالة، نتيجة عدم الإدراك والفهم تبعا لمحددات كثيرة قد تتعلّق بالأمية، خلل في السمع أو إلى أمور كثيرة أخرى.

رجع الصدى:

يقصد به إعادة المعلومات إلى المرسل حتى يستطيع أن يقرّر ما إذا كانت الرسالة حققت أهدافها أم لم تحقق؛ أي هو دلالة ردّ الفعل، وهي عملية تعبير متعددة الأشكال تبين مدى تأثر المتلقي بالرسائل التي نقلها إليه المرسل بالطرق المختلفة والوسائل المتعددة[1].

مثلا عندما ألقى كل من **زين العابدين بن علي، محمد حسني مبارك، معمر القذافي** خطاباتهم إلى الشعوب في (تونس-مصر- ليبيا) توصلوا إلى قناعات معينة (عن طريق ردة فعل الشعب) مفادها أن الشارع*يريد تغيير النظام.

ويمتاز رجع الصدى بميزتين أساسيتين فيما يخص التفاعل والتواصل.

أوّلهما: قد يكون رجع الصدى إيجابيا أو سلبيا؛ حيث يشجع الإيجابي منه على الاستمرار في تقديم رسائل مشابهة، فهو يقوي ويدعّم السلوك بشكل مطرد مشحون بمحدّدات ملائمة، وهو ما نشاهده في الحملات الرئاسية في الدول الديمقراطية حيث يقوم الرؤساء والمرشحون بخطاب المتلقين وفق معطيات معينة (الجنس، الطبقة، السن) ثم بعد ذلك يستندون في خطاباتهم اللاحقة على سبر الآراء ومدى قابلية الجمهور لطبيعة الرسالة أي مدى رد فعل المتلقي من خلال الخطاب وطبيعته الحملية.

أما السلبي فلا يشجع المرسل على توجيه رسائل مشابهة بل ينبغي عليه تعديل محتوى الرسائل وإعادة صياغتها وفق شروط ملائمة لطبيعة التلقي وسياق الرسالة.

ثانيهما: يكون رجع الصدى فوريا مثل الحوارات التلفزيونية، أو الخطابات المباشرة وهو ما يعرف بالسياق التفاعلي Contexte interactionnelوهو الذي يمس المتحاورين ومضمون الحوار، إذ يبين مدى إدراك الموضوع الحواري من طرف المتحاورين ومدى انسجامهم مع القضايا المطروحة[2].

---

١ – ينظر، رحيمة الطيب عيساني،" **المدخل إلى الإعلام والاتصال**"، ص ٩٥.

* – هو معنى جديد في لغة الصحافة المعاصرة التي ابتدعت الكثير من الدلالات لألفاظ مختلفة (غضب الشارع، صمت الحكومة...إلخ).

٢ – ينظر، محمد نظيف،" **الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، إفريقيا الشرق** "،الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٠، ص ٠٩.

كما يكون أيضا مؤجلاً كما يحدث في الاتصال الجماهيري في كثير من الأحيان (نشرات إخبارية، وصلات إشهارية).

هذه الآراء التي ذكرناها من شأنها أن تدحض المفهوم التقليدي للإعلام التي يرتكز على مهمة توجيه الرسائل من المرسل إلى المتلقي، لقد آن لهذا التوجه - الذي طال عليه الأمد- أن يتغيّر في ظل تكنولوجيا المعلومات ليصبح تواصلا؛ أي حوارا ذا اتجاهين لا مجرّد إعلام أحادي الاتجاه يصبّ جام رسائله على مستقبله أو متلقيه.

قائمة المراجع:

١ -ابن فارس أبو الحسينِ أحمد ، **"مقاييس اللغة"**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٩٧٩، ج٤.

٢ -ابن منظور محمد بن مكرم بن علي،" **لسان العرب"**، دار الفكر، بيروت،٢٠٠٨، ج٥.

٣ -الراغب الأصفهاني،" **المفردات في غريب القرآن"**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٤ -شارودو باتريك، منغنو دومينيك، **"معجم تحليل الخطاب"**، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس،٢٠٠٨.

٥ -مجموعة من اللغويين العرب، **"المعجم الوسيط"**، ،مجمع اللغة العربية ،دار الشروق الدولية ،القاهرة ،مصر،ط٤ ، ٢٠٠٤

٦ -إمام إبراهيم ،**"الاعلام والاتصال بالجماهير"**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٧٩.

٧ -رحيمة الطيب عيساني، **"مدخل إلى الإعلام والاتصال"**، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب الإعلامي، الأردن،٢٠٠٨.

٨ -رياض زكي قاسم، **"اللغة والإعلام بحث في العلاقات التبادلية"**، المستقبل العربي، العدد٥٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١ ،٢٠٠٧.

٩ -سمير محمد حسين،" **الإعلام والاتصال بالجماهير"**، منشورات عالم الكتب، القاهرة، مصر،١٩٨٤.

١٠ -صلاح فضل،" **إنتاج الدلالة الأدبية"**، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٧.

١١ -عبد العزيز شرف، **"علم الإعلام اللّغوي"**، ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"،٢٠٠٠.

١٢ -عبد اللطيف حمزة،" **الإعلام تاريخه ومذاهبه"**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،١٩٦٥.

١٣ -عصام سليمان موسى،" **المدخل إلى الاتصال الجماهيري"**، إربد، مكتبة الكتاني، الأردن،١٩٨٦.

١٤ -محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف،" **التفسير الإعلامي للأدب"**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. د ت.

١٥ -محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى،" **أنظمة الدلالة في العربية"**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٢.

١٦ -مختار التهامي،" **الرأي العام والحرب النفسية"**، دار المعارف، القاهرة، مصر،١٩٨٤.

١٧ مصطفى ناصف، "**اللغة والتفسير والتواصل**"، عالم المعرفة١٩٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٩٥.

١٨ منال طلعت محمود،" **مدخل إلى علم الاتصال**"، منشورات جامعة الإسكندرية، ط١ل٢٠٠.

١٩ منقور عبد الجليل،" **علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي**"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية،٢٠٠١.

٢٠ نبيل علي،" **الثقافة العربية وعصر المعلومات**"، عالم المعرفة٢٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،٢٠٠١.

٢١ عبد الفتاح عبد النبي، "**سوسيولوجيا الخبر الصحفي**"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،١٩٨٩.

٢٢ محمد السيد فهمي، **تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٩.

٢٣ محمد حيداس، رقية مصطفى كامل،" **الإنترنت والإذاعة والتلفزيون – استخدامات الإنترنت في مجال البث الإذاعي والتلفزيوني**"، إشراف: الصادق حمامي، سلسلة دراسات وبحوث إذاعية٦٨)، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس،٢٠٠٩.

٢٤ محمود أدهم،" **فن الخبر- مصادره، عناصره، مجالاته-**"، المكتبة الكبرى، القاهرة، مصر، ط٢ل١٩٨٧.

٢٥ محمد علي الخولي، "**معجم علم الأصوات**"، مطابع الفرزدق، مصر، ط١ل١٩٨٢.

٢٦ محمد نظيف، "**الحوار وخصائص التفاعل التواصلي**"، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،٢٠١.

٢٧ الشامي أحمد محمد، سيد حسب الله، "**المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات**"، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٩٩٨.

28."Petit Robert de la langue Française". nouvelle édition .sous la direction de Josette Rey-Debove et de Alain Rey. Dictionnaires Le Robert. Paris 2009.

الشخصية الإجرامية الشاذة بين علم الإجرام وعلم النفس الجنائي

أ. ميهوب يوسف / جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، الجزائر.

ملخص :

تعد **الشخصية الإجرامية الشاذة** من الشخصيات المعقدة التي حاول العديد من الباحثين والأطباء النفسيين والعقليين فهم ماهيتها،و تعتبر من الدراسات الحديثة التي جلبت اهتمام الباحثين من أجل التعمق فيها أكثر ومعرفة ميولها الإجرامية، والمجرم الشاذ يعرف بأنه ذلك المجرم غير الطبيعي الذي يرتكب سلوكيات غير طبيعية وهو يعي بذلك، ولكن تبدو بالنسبة إليه أمور طبيعية لابد منها كجرائم الاغتصاب، والاعتداء على جثث الموتى والأطفال...وغيرهم ، حيث سنحاول من خلال بحثنا تحليل هذه الشخصيات الإجرامية الشاذة مستندين على علمين أساسيين ألا وهما علم الإجرام وعلم النفس الجنائي.

الكلمات المفتاحية: الشخصية الإجرامية، الإجرام، الشذوذ الإجرامي، شخصية المجرم الشاذ.

مقدمة:

يشكل الإجرام ظاهرة اجتماعية خطيرة الذي يهدد الكيان البشري في أمنه واستقراره وفي هذا الشأن نجد أن فقهاء وعلماء النفس والاجتماع والقانون يولون هذه الظاهرة اهتماما كبيرا من حيث البحث والدراسة[1].تعتبر دراسة المجرم وتحديد سلوكه وكيفية تفكيره من أهم الدراسات التي بقي مجالها مفتوحا حيث بدأت في بداية القرن التاسع عشر وهذا لا يعني بأنها لم تكن موجودة من قبل حيث كانت هناك العديد من الدراسات حاولت فهم المجرم، إلا أن المجرم وقبل كل شيء إنسان ومن ثم يجب علينا معرفة الطبيعة الإنسانية الاجتماعية من أجل التعرف أكثر على المجرم ويتم هذا عن طريق دراسة سلوكاتهم المختلفة وكذا شخصياتهم لأن فهم السلوك الإنساني ضروري لقيام علاقات اجتماعية سليمة، فكل إنسان له ذاتية الخاصة و وفرديته المتميزة، وسلوكه مرتبط كل الارتباط بتكوينه النفسي. ولا يكفي أن يفهم الفرد نفسه لكي يكون قادرا على إنشاء علاقات اجتماعية سوية مع غيره، وإنما يلزمه أن يفهم الغير بقدر ما يفهم نفسه، وعلى أساس هذا الفهم يتحدد مدى نجاحه أو فشله في علاقاته بالآخرين، ومنذ سجل الإنسان تاريخه وهو يهتم بصورة أو بأخرى بفهم الطبيعة البشرية وعلاقته ببيئته.وتوالت المحاولات الفكرية لفهم الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان وسلوكه، واتسعت هذه الدراسات وتشعبت، وظهرت في منظمات فكرية حملت أسماء متعددة، فأطلق عليها في بعض الأوقات اسم العلوم الإنسانية وفي أوقات أخرى العلوم الاجتماعية، ويميل كثير من المفكرين اليوم بتسميتها بالعلوم السلوكية[2].

وما يهمنا في هذا الموضوع بشكل عام هو المجرم وبشكل خاص ومحدد هو المجرم الشاذ أو المجرم غير الطبيعي ويعبر عنه في اللغة الإنجليزية بمصطلح **The Abnormal Criminal** وعموما فمعرفة هذا النمط من المجرمين يكمن في نوعية الجرائم التي يرتكبونها ودراسة نفسيتهم.

---

[1] – منصور رحماني، "**علم الإجرام والسياسة الجنائية**"، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ١٥.

[2] – انتصار يونس،" **السلوك الإنساني**"، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١.

فالموضوع يعتمد بالأساس على دراسة الشخصية الإجرامية الشاذة فهي تعتبر من الدراسات الحديثة التي جذبت اهتمام الباحثين في هذا المجال من أجل التعمق أكثر في هذه الشخصية ومعرفة ميولها الإجرامية، وكذا المصدر التكويني لمثل هذه السلوكيات الإجرامية الشاذة، فهذه الشخصية إن صح القول تعد من الشخصيات المهمة والمعقدة في عالم الإجرام. إن المجرم الشاذ يختلف تماما عن أنماط أو أنواع المجرمين الآخرين اختلافا جوهريا فهذا النمط من المجرمين له صفاته وخصائصه وميزاته وبهذا فحتى الجرائم الشاذة أنواع تختلف بحسب مرتكبيها.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الشخصية الإجرامية الشاذة كمفهوم حديث ظهر في أواخر القرن العشرين، وكذا التعمق أكثر في شخصية المجرم الشاذ بتحليل نفسيته المعقدة وإظهار الملامح الأساسية التي يتميز بها عن المجرم بالصدفة.

أما تساؤلاتها فهي: إن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية التي يحاول الأكاديميون والمتخصصون في مجال القانون وعلم النفس الجنائي تفسيرها، وتتمحور تساؤلات هذه الدراسة على ما يأتي:

- ما هي أنماط الشخصية الإجرامية الشاذة؟ وما تميزها عن باقي الشخصيات الإجرامية الآخرى؟

- ما تفسير السلوك الإجرامي الشاذ الذي يرتكبه الذي يرتكبه المجرم الشاذ؟

أهمية الدراسة :

للموضوع أهمية كبيرة حيث تتجلى في أهمية علمية التي تتمثل في تقديم دراسة مفصلة عن هذا النمط من المجرمين ألا وهم طائفة المجرمين الشواذ ودراسة جرائمهم وكذا تسليط الضوء على هذه الفئة التي تعد دراساتها قليلة. وتكمن أهميتها أيضا في أنها تدمج بين علوم مختلفة من أهمها علم النفس الجنائي الذي يدرس نفسية المجرم حيث يعد مهما في هذه الدراسة لأنه يقدم لنا شرح تفصيلي عن هذه الطائفة من المجرمين ومحاولة فهم سلوكهم، وعلم آخر لا يقل أهمية عن هذا العلم ألا وهو علم الإجرام الذي يقدم لنا أهم الدراسات حول هذه الطائفة من المجرمين والعوامل التي أدت إلى ارتكابه للجرائم. كما له أيضا أهمية عملية والتي تكمن في كيفية معاملة هذا النمط من المجرمين ومعرفة السبل الناجعة لمعالجتهم، وله أهمية بالنسبة للقضاء فيمكن للقاضي إصدار العقوبات والتدابير التي من شأنها أن تقوم بردعهم.

المبحث الأول: المجرم المرتكب لجرائم جنسية :

سنتناول في هذا المبحث نوع من المجرمين الشواذ ألا وهم مرتكبي الجرائم الجنسية أمثال محبي الإغتصاب، وكذا المعتدين على جثث الموتى والأطفال.

إن المجرم الشاذ يختلف تماما عن أنماط أو أنواع المجرمين الآخرين اختلافا جوهريا فهذا النمط من المجرمين له صفاته وخصائصه وميزاته وبهذا فحتى الجرائم الشاذة أنواع تختلف بحسب مرتكبيها.

المطلب الأول: محبي الاغتصاب Rapist of the women:

كل ما ذكر الاغتصاب إلا ويذكر اسم "**بيتر كيرتن**"[1] الذي يعد كاسم برز في عالم الإجرام حيث كان يقوم باغتصاب النساء ثم يقتلهن ثم يقوم فيما بعد بشرب دمائهن ،شخصية محيرة الأمر الذي يجعلنا نريد فهم سيكولوجية هذا النمط من المجرمين الشواذ.

أولا: تعريف جريمة الاغتصاب :

جريمة الاغتصاب وما هو متداول عليه في القانون الجنائي يقصد بها اعتداء فاحش على أنثى وكذا مواقعة هاتكة أو كما يسميها البعض قهرية لأنثى تجاوزت العاشرة من العمر وكان هذا الفعل بالقوة ورغما عن إرادة الأنثى.وكذا هو مواقعة أي طفلة دون العاشرة سواء أكان الفعل لا يعد مراغمتها أو رضا منها. ولا يعتبر الرضا والسكوت حجة إذا قام على خداع المعتدي أو احتياله أو تخويفه للمعتدي عليها. كما أن الفعل لا يعد اغتصابا إذا وقع بقبول المرأة وكان القبول منطويا على التمتع والحصول عليه مصحوبا بشيء من استعمال القوة ولا يعد كذلك إذا وقفت مقاومة الفعل عند حد الكلام وحده، ولا يجوز إسناد هذا الجرم للزوج بالنسبة لزوجته، إلا إذا ساعد الغير على مواقعتها كما لا يعقل إسناده لولد قلت سنه عن الرابعة عشر[2]. ومن خلال هذا نقول بأن تحديد جريمة الاغتصاب تستند إلى عدة أمور والتي تتمثل في الموافقة أو عدم الموافقة، استعمال القوة أو التهديد بها، سن الجاني والمجني عليها، التحايل والخداع أو التخويف.

ولعل من أبرز المهتمين بهذا المجال هو عالم النفس الأمريكي "كنزي kinsey "حيث قام بدراسة السلوك الجنسي لدى الذكور الآدميين سنة ١٩٤٨ ، والسلوك الجنسي لدى الإناث الآدميات سنة ١٩٥٣ ."The sexual bahavior in human males and females"[3].

ثانيا: الناحية السيكولوجية لمحبي الاغتصاب:

لقد دلت مختلف الدراسات للمغتصبين وبيئاتهم، على أن هناك دوافع عدة تتفاعل فيما بينها تكون شخصية المجرم المغتصب، ومن خلال معرفتنا لمختلف هذه الدوافع تمكنا من معرفة مختلف أنماط هذه الفئة من المجرمين الشواذ، ولعل من أهم الدراسات هي ما قام بها " آبل" سنة ١٩٧٩ م من خلال دراسته لدوافع الاغتصاب والتي تتجلى في:

١ -**الإزاحة للعدوان:** بهدف إثبات السيطرة والتحكم في الضحية، كما يعمل على إيذائها وإذلالها، وتكون الدوافع الجنسية أقل ويتميز الاعتداء الناشئ من هذا الدافع نوع من القسوة في التعامل مع الضحية[4].

٢ -**العدوان الجنسي السادي (sadistic rapist):** وهدفه إلحاق الأذى والضرر والإهانة والجروح بالضحية أو المجني عليها، فالجنس ليس هدفه من الاغتصاب وإن اتخذ العدوان شكلا جنسيًا[5].

---

[1] -JUSTIN Mitchel, article about Peter Kurten, Weekly World News, Magazine in Canada, 9 avril 2002, number 29, page 2 and 3.

[٢] – الفاروقي حارث سليمان،" **المعجم القانوني**"، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٥٨١.

[٣] – أحمد محمد عبد الخالق، "**أسس علم النفس**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠، ص٣٨٧.

[٤] – توفيق عبد المنعم توفيق، "**سيكولوجية الإغتصاب**"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص ٣٢.

[٥] – عبد الرحمن العيسوي،" **المجرم الشاذ**"، دار الفكر العربي، الإسكندرية، ص ٤٩.

٣ -**التعويض:** ويهدف المغتصب من وراء تحقيق هذا الدافع المتمثل في التعويض عن مشاعر النقص والدونية التي يحس بها المغتصب، فيحاول إثبات عكس ذلك بتحسين صورته عن نفسه واثبات رجولته، ويكون دافع العدائية أقل تقريبا فإذا قاومته الضحية فإنه يتركها[1].

٤ -**الاستحواذ:**هذا السلوك يتملك الشخصية السوسيوباتية ويعتبر خاصية من خصائصها، ويعد موضوعا اجتماعيا، حيث ترتكز هذه الشخصية إلى مخالفة المعايير الاجتماعية والأعراف والعادات والتقاليد الدينية للمجتمع.

- إن هذا النمط من المجرمين الشواذ يتميز بخصوصيته وله أنماط عدة بحيث يتخذ محبي الاغتصاب والتعدي على المرأة أنماطا محددة التي سنذكرها فيما يلي:

أ -**المغتصب الغاضب**[2]: وفي هذا النوع من المغتصبين، يكون الجنس وسيلة للتعبير والتخلص من الغضب والثورة والانتقام والثأر، ويتميز بما يلي :

✓ القوة الجسمية، ويكون فارق القوة ما بين الجاني والضحية ملحوظ.

✓ الجنس في هذه الحالة هو عبارة عن سبيل لكي يهين بها المغتصب الغاضب المرأة وبالتالي يحط من شأنها ويقوم بإذلالها واحتقارها.

✓ هذا النوع لا يكون مخططا لهذه الجريمة بل يكون اندفاعيا إلى درجة التهور، ويكون في حالة من الغضب الشديد والإحباط من ناحيته النفسية حيث لا يعرف الاستقرار.

✓ إن الاعتداء في هذا النوع لا يستغرق إلا وقتا قصيرا نسبيا، وأحيانا يتم خلال دقائق قليلة، ولكن مع ذلك يتخلص المغتصب من الغضب المكبوت بداخله.

ب -المغتصب المستعمل للقوة: في هذا النوع من المغتصبين تعتبر القوة عاملا أساسيا وبارزا يدفع المجرم إلى ارتكاب جريمته ولكن القصد من وراء هذا كله ليس إيذاء الضحية أو غير ذلك وإنما القصد هو إخضاع الضحية جنسيا. ويتميز هذا النوع عموما بأنه ناقص جنسيا حيث يحس بأنه بحاجة إلى إثبات رجولته وهذا لعدم تأكده من دوره الجنسي، حيث يحتقر نفسه ويكرهها إلى درجة شعوره بأنه مخنث وليس رجلا كاملا مما يجعله يكره المرأة والرجال الذين يتميزون بقوتهم، ومن ناحيته الاجتماعية يكون متوافقا اجتماعيا حيث يكون هادئا ولطيفا في التعامل مع الناس ومع هذا يكون مترددا انفعاليا فهو لا يستطيع أن يندمج بكل بساطة مع المجتمع لأنه شخص معقد ويرتكب جريمته عن طريق التخطيط لها.

ج -المغتصب السادي: وهو النوع الذي يعمد فيه الجاني إلى إيذاء الضحية بقسوة وشدة وإحداث إصابات بالغة بجسم الضحية، فقد يضع أجساما غريبة في فرجها أو ينتزع ثديها ويقوم بإحراقها وقد يقتل الضحية[3]. وفي هذه الحالة تكون اللذة الجنسية مرتبطة ارتباطا مباشرا بالدافع نحو إيذاء وإصابة الشخص الذي يمارس معه السادي نشاطه الجنسي سواء بالجرح أو التعذيب بشتى الطرق وإلى أبعد من ذلك القتل. وعموما يتميز هذا النوع بما يلي[4]:

✓ إن العدوان في هذا النمط يكون شهوانيا أي مرتبط بالرغبة الجنسية الشهوانية لدى الجاني.

✓ يتميز المغتصب بفساد جنسي، وبميل واضح إلى تعذيب الضحية.

✓ يجد متعة في مقامة الضحية له، فيمعن في إيلامها وتعذيبها.

---

[1] – توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع السابق، ص ٣٤.

[2] – أحمد علي المجدوب، **اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦، ص ٢٢٣.

[3] – عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص ٥٥.

[4] – أحمد علي المجدوب، المرجع السابق، ص ٢٣١– ٢٣٢.

✓ يبالغ في فرض سيطرته وتحكمه في ضحيته، ويحرص على أن يجعل الضحية خاضعة لها تماما.

✓ يترك آثارا جسدية على الضحية حيث يجرحها في مناطق مختلفة من الجسم بآلة حادة، وحرقها بسيجارة أيضا، وإذا بلغ أوج سيادته عند عدم مقاومة الضحية له يقتلها.

د -**المغتصب للمحارم:**تتكون هذه المجموعة من المجرمين الغير الطبيعيين من أشخاص من مختلف المجموعات الأخرى، ولكنهم ارتكبوا إلى جانب جرائم الاغتصاب جرائم الزنا بالمحارم، والشيء الوحيد الذين يختلفون فيه عن بقية المجموعات طبقا لما كشف علم الإجرام أن المرض الذي يدفع إلى ارتكاب الجريمة الجنسية يبلغ أقصاه عند هذه المجموعة، فهم غير أسوياء نفسيا وعصبيا ومضطربون عاطفيا[1].

المطلب الثاني: جماع جثث الموتى:

يعد هذا النوع من المجرمين أكثر ندرة مقارنة مع المجرمين الآخرين، ويسمى هذا النوع بالنكروفيليا **Necrophilia** أي العلاقات الجنسية مع جثث الموتى[2].

جماع جثث الموتى عبارة عن اضطراب جنسي مؤداه اشتهاء المريض مضاجعة جثث الموتى وقد تصاحبه السادية والماسوشية، وينم عن أفكار المريض أن المرأة المتوفاة قد توفيت فعلا وهو بذلك نوع من الحداد المنحرف[3]. ويعد مرتكب هذا الفعل من المجرمين الشواذ، حيث يجرم هذا الفعل في جميع القوانين ويعتبر اعتداء على حرمة الميت.

إن هذا الانحراف عبارة عن ميل جنسي نحو جثث الموتى من أفراد الجنس الآخر حيث يرغب المريض في الاستيلاء على جسد المرأة المتوفاة بقصد الاتصال الجنسي[4]، وقد يصل هذا الأمر إلى أكل جثث الموتى، حيث إن هذا النمط من المجرمين تتصل جرائمه بطريقة مباشرة بالانحرافات الجنسية النفسية وفي بعض الأحيان يكون مصاب ببعض الاضطرابات النفسية.

لعل من أبرز المجرمين الذين ارتكبوا هذا الجرم هو عامل المشرحة الذي كان يعمل في ولاية "أوهايو الأمريكية" حيث مارس الجنس مع جثث النساء في مصلحة حفظ الجثث، كان ذو سن السادسة والخمسون من عمره، واكتشف أمره عن طريق الطبيب الشرعي الذي عاين جثة فتاة في السادسة عشر من عمرها ولاحظ فيها أمر غير طبيعي من عدم انخفاض حرارتها وتجعيد شعرها مما أخذه الشك في الاعتداء عليها، فقام بفحصها وتبث وجود سائل منوي في فرجها ومن خلال هذا تثبت التهمة على هذا العامل، وكذا الجثث السابقة حيث قام أيضا بالاعتداء على جثث النساء السابقة.

وقد يقتل المنحرف بنفسه الضحية قبل أن يجامعها، لأنه يخشى الجماع مع امرأة حية، وقد يبحث عن الموتى حديثا ويقوم بنبش القبر وممارسة الجماع مع الجثة ويتجول في المقابر لهذا الغرض[5]، وبعض هؤلاء الشواذ من المجرمين يتبعون الجنائز حتى يتم دفن المرأة المتوفاة حديثا، ثم يقوم بنبش قبر الجثة ومضاجعتها، وقد يصل الأمر أحيانا إلى الأكل منها.يفسر مثل هذا السلوك الشاذ بأن الجاني يفتقد الشعور بالثقة في قدرته الجنسية وأنه يخاف الفشل إذا مارس الجنس مع امرأة حية، ولذلك يلجأ إلى الموتى حتى لا يجد نقدا أو اعتراضا. ويقال في حق هذا الجاني أن لديه شعورا بالخوف من أنه سوف يتحول

---

[1] – المرجع السابق ذكره، ص ٢٣٦.

[2] – شيلدون كاشدان،" **علم نفس الشواذ**" ،مكتبة أصول علم النفس الحديث، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مراجعة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص ٨٣.

[3] – الحفني عبد المنعم، "**موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤،ص٥٠٧.

[4] – الدسوقي كمال،" **ذخيرة علوم النفس**"، الدار الدولية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ١٩٨٨، ص ٩٢١.

[5]- STRANGE .J.R, 1965," **Abnormal Psychology"**, Mc Graw- Hill Book Company. NEW YORK, page 192.

إلى امرأة، ويخشى الإخصاء ولذلك يمثل بالجثة[1]، وفي بعض الأحيان ينتج هذا السلوك نتيجة للمعاملة السيئة للولد من طرف أمه وضربه مما يتولد شعور لديه لكره النساء وعدم الثقة بهن وغير ذلك.

المطلب الثالث: المعتدي جنسيا على الأطفال:

"**فريتس هارمان**"[2] الملقب **بجزار هانوفر**، في ألمانيا فاقت وحشيته كل المعايير حيث كان مدمنا للفاحشة مع الصبيان الصغار ومن ثم تعذيبهم وقتلهم، وكان ذلك بجلب الصبيان إلى بيته، حيث بلغ عدد ضحاياه من خمسة وعشرين طفلا إلى خمسين طفلا واكتشف أمره عام ١٩٢٤ وأعدم، ونظرا لطبيعته الشاذة أخذ مخه للجامعة ليدرس عضويا.

إن أصحاب هذا السلوك يكونون مصابين بأحد الانحرافين:

الانحراف الأول هو الفسق بالصغار **Pederasty** ومعناه حدوث جماع في الدبر مع طفل صغير أي اتصال جنسي مع ذكر صغير، أصحاب هذا الانحراف لديهم شهوة جنسية نحو الأطفال الصغار، وعموما يكون هذا النوع من السلوك بكثرة عند المصابين بالعصاب النفسي[3] والسيكوباتيين، وفي الغالب ما يكون المنحرف عاجزا جنسيا مع النساء[4] الأمر الذي يجعله يعتدي على الأطفال لصغرهم ولسهولة استغلالهم، أما الانحراف الثاني فيتمثل في عشق الصغار **Pederasty Pedication** يقع هذا الانحراف عن طريق الاتصال الجنسي بالطفل الصغير وذلك بهدف تحقيق الإشباع الجنسي، وينتج هذا نتيجة لإحساس المتعدي وشعوره بالعجز الجنسي مع الكبار ويعتقد بأنه ليس لديه القدرة على ذلك ويخاف من فشله. وفي بعض الأحيان تكون ممارسة هذا النشاط تحت تأثير مجموعة من المؤثرات العقلية مما يؤدي إلى إضعاف وعيه وإرادته، وهذا الاعتداء يتوفر متى كان الاعتداء باليد أو محاولة المعتدي الجماع مع الصغير.

إن هذا الانحراف يوجد بكثرة لدى الرجال، ويكون المغتصب قلقا ومضطرب المزاج وفي بعض الأحيان يستعمل مفقدات الوعي مثل الكحوليات، كما يمكن أن يكون مثلي الجنسية أو غيري الجنسية فلا يوجد معيار ثابت لتقييمهم من هذه الناحية. وهناك قلة من أصحاب هذا الانحراف الذين يعانون من السادية الجنسية، أو يكونون من أصحاب الشخصية المضادة للمجتمع أو السيكوباتية وقد يلحقون كثيرا من الأذى بجسم الطفل، وفي هذه الحالة يغلب على هذا الانحراف أن يكون جريمة اغتصاب[5].

ليس من الضروري أن يصاحب هذه الجريمة العنف، فالمنحرف يثير الخوف في نفس الطفل عن طريق قيامه بذبح قطة أمامه أو ما أشبه ذلك بغرض إثارة الرعب في نفس الطفل حتى يستسلم ولا يقاوم، ويتوعد الطفل بكثير من الأذى إذا ما

---

[1] – عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص٥٣.

[2] -HAINES Max," **The Butcher of Hanover"**, Newspaper of The Lethbridgh Herald, January 9, 2005, page 7 and 8(Lethbridge, Alberta).

[3] – العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية بين العادي وبين الذهان، وهو حالة مرضية تجعل حياة الشخص ال عادي أقل سعادة، ويعتبره البعض صورة مخففة من الذهان، ومن أعراضه رد فعل الشخصية أمام وضع لا تجد له حلا بأسلوب آخر، أي أنه يمثل المظهر الخارجي للصراع والتوتر النفس ي والخلل الجزئي في الشخصية . ويعرفه "فرويد" بأنه عبارة عن اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهر ي في إدراك الفرد للواقع، كما هو الحال في الأمراض الذهانية، ويميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصبة : الأعصبة الفعلية **Actual Neuroses** مثل عصاب القلق، والأعصبة النفسية **Psycho Neuroses** أهمها الهستيريا والوسواس .(راجع سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد عثمان نجاتي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مراجعة مصطفى زيوار، إعداد وتحرير سمير سرحان ومحمد عناني، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص ١٤٠).

[4] – الدسوقي كمال، المرجع السابق، ص ١٠٤٥.

[5] -DAVISON. G.C. NEALE, J.M, 2001, **Abnormal Psychology**; John Wiley, New York, page 388.

أخبر والديه بما وقع له. وقد يكتفي المنحرف بلمس شعر الطفل وقد يلامس أعضائه التناسلية لكي يشجع الطفل على أن يفعل بالمثل معه[1].وهذا الفعل قد يدوم إذا لم تكتشف الجريمة لمدة طويلة وقد تصل هذه الجريمة إلى قمتها وأوجها عندما يقتل المجرم الضحية الطفل وفي بعض الأحيان يأكل لحمه.

المبحث الثاني: المجرم المصاب بميول نفسية قهرية :

سنتطرق في هذا المبحث إلى نمط من المجرمين الشواذ ألا وهم نمط المجرمين المصابين بميول نفسية قهرية مثل المصابين بجنون الحريق والسرقة القهرية وغيرهم.

المطلب الأول: المجرم المصاب بالحريق القهري :

يسمي البعض هذه الظاهرة أيضا بهوس الحريق أو الإحراق **Pyromania**، والهوس **Mania** هناك من يسميه بالقهار فهذه الظاهرة تسمى أيضا بالحريق القهري، والهوس يعبر عنه بمصطلح **Mania**[2] أما القهار **Complisiona** والمقصود به بأنها أفعال من قبيل الطقوس يذكر العصابيون أنه لابد من إتيانها أو القيام بها[3]، ويشعر فيها المصاب بهذا المرض بالثوران الشديد والحماسة عند فعله لأمر من الأمور.

الحريق القهري عبارة عن هوس شديد للإحراق والميل نحو إضرام النيران بحيث لا يستطيع هذا النمط من المجرمين الشواذ مقاومة هذا السلوك، ومعظم المصابين بهذا الانحراف ذكور مقارنة مع النساء ويتواجد عند لدى الأطفال والبالغين كذلك، ولقد تمت ملاحظة أن هذا الاضطراب يظهر من سن مبكر ابتداءا من عمر السادسة، كما درست الدكتورة "**يانال Yanell**"إشعال للحرائق بشكل متعمد على ستين طفلا من بينهم ثمانية وخمسين ولدا وبنتان ووصلت إلى النتائج التالية[4]:

- ✓ يشعل الأطفال الحرائق مع وجود تخيلات مؤداها إحراق عضو معين من الأسرة الذي يكون سببا في منع الحب عن الطفل أو يصبح منافسا خطيرا للطفل في حب الوالدين.
- ✓ تتسبب الحرائق التي يشعلها الطفل داخل وحول منزله قليلا من الدمار ويطفئها الطفل نفسه في العادة وتكون دلالة ذلك رمزية أساسا.
- ✓ يبدي الأطفال أنماطا أخرى من السلوك اللاإجتماعي كالهروب من المنزل والتشرد والسرقة والإفراط الحركي والعدوان.
- ✓ كثيرا ما يرتبط إشعال الحرائق بالإعاقات التعليمة أو الإعاقات الحركية التي تعيق الطفل وتعطله عن التوافق الاجتماعي.
- ✓ يظهر لدى الأطفال الحصر الحاد ويعانون من الأحلام المفرغة والتخيلات التي تدور هجوم الشيطان أو الأشباح أو الهياكل العظمية على الطفل.
- ✓ يظهر لدى الأطفال بعض الصراعات الجنسية.

---

[1] – عبد الرحمن العيسوي،" **المجرم الشاذ**"، المرجع السابق، ص ٣٤.

[2] – Mania أو هوس كلمة مشتقة من الفعل هاس ومعنى هاس الشيء أي رقه وكسره وأفسده وهاس القوم أي وقعوا في اختلاط وفساد وهوس الرجل أي أصابه الهوس، والهوس طرف من الجنون، والهواس صيغة المبالغة من الهوس .(راجع حمد بن يعقوب ابن محمد ابن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط، ص٩٩٩). يعتبر **الهوس** عبارة عن اضطراب عقلي يصيب الشخص ويجعله كثير النشاط ومرح إلى درجة الغرابة، وتكون أفكار الشخص غير منتظمة.

[3] – شيلدون كاشدان، المرجع السابق، ص ٦١.

[4] – صالح حسن الداهري،" **أساسيات علم النفس الجنائي ونظرياته**"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٢، ص ١٣٧– ١٣٨.

- ✓ ظهور التبول اللاإرادي لدى تسعة أطفال من الستين طفلا.
- ✓ هناك جماعة خاصة من مشعلي الحرائق تتكون من اليتامى الذي كان توافقهم سيئا في المنازل البديلة.
- ✓ يميل المراهقون إلى الذهاب لإشعال الحرائق في أزواج عضو ايجابي وعضو سلبي، ويشعلون الحرائق من أجل الاستثارة.

وعموما فإن هذا الهوس يرافق الطفل حتى في كبره مما يؤدي ذلك إلى ارتكاب جرائم كتدمير الممتلكات وتصبح لديه نزعة قوية نحو إضرام الحريق. ويفسره البعض بأنه انحراف جنسي حيث يستدر المريض اللذة من جراء رؤية اللهب[1]، ويكمن سبب ارتباط النار بالجنس من خلال المراحل السابقة لحياة هذا النوع من المجرمين الشواذ مصاحبا هذا الإحساس بالقلق والخوف والشعور بعدم الملائمة بالنسبة للجنس المغاير عند الاتصال، وبالتالي يؤدي هذا إلى البحث عن وسيلة أخرى لتصريف الطاقة الجنسية الكامنة في الشخص الأمر الذي يقود قنوات الإشباع الجنسي إلى الانحراف، وهذا ما هو واضح بحيث أن المصاب بهوس إشعال النار يشعل النار بقصد الإثارة الجنسية وينتشر هذا الاضطراب بين المراهقين من الذكور وكلما زاد اللهيب ألسنة اللهب كلما أثير الفتى جنسيا وقد يقذف بصورة تلقائية[2].

المطلب الثاني: المجرم المصاب بالسرقة القهرية :

يسمى هذا النوع من السلوك الشاذ بالسرقة القهرية أو هوس السرقة ويعبر عنه بمصطلح **kleptomania**، وهو عبارة عن دافع استحواذي أو قهري أو قسري أو إجباري يدفع صاحبه للسرقة ويسرق المصاب أشياء تافهة ليس لها قيمة اقتصادية كبيرة، أو يسرق أشياء لا يحتاجها مع العلم بأن هذا ليس بشرط دائما. وقد تكون الأشياء التي يسرقها المريض ذات قيمة رمزية أو جنسية عنده[3]، وكل هذا يكون بقصد الإشباع الجنسي ومن أمثلة هذا مثلا سرقة بعض ملابس المرأة أو جزءا صغيرا منها.

يوجد الكثير من المصابين بمرض السرقة القهرية وأبرز مثال على ذلك "**نبل س**" وهو ابن رجل ثري من رجال الأعمال، فكان مراهقا جذابا يتمتع بشعبية كبيرة بين أقرانه. وكان له وهو في السنة الثالثة من المدرسة الثانوية سيارة خاصة، كما كان يتقاضى مصروفا سخيا. لكنه مع ذلك، وخلال الشهور الأخيرة، قام بسرقة سيارتين وبتزوير عدد من الصكوك، أما السيارات فكان يتخلى عنها ويتركها بمجرد سرقتها، وأما المال الذي كان يحصل عليه من تزوير الصكوك فكان يتبدد هباء، وفي كثير من هذه الحوادث كانت السلطات تلقي القبض عل نبل، ثم يدركه أبوه بماله من نفوذ فينقذه من أن يصدر عليه حكم بالسجن[4]. وهناك الكثير من الحالات فكل يسمع بأحد المشاهير والأغنياء منهم ممثلين ورجال أعمال تم القبض عليه بتهمة السرقة.

وعند تفسيرنا لهذا السلوك فهو حالة من الإثارة الجنسية التي ترتبط بالسرقة أو بالسلب فهي اشتهاء مرضي للسرقة عندما تكون السرقة مرتبطة بالإثارة الجنسية. فالجنس وجنون السرقة قد يرتبطان فهي دافع لا يقاوم نحو السرقة، وهي سلوك لا دافع له سوى اللذة الجنسية. وقد تظهر من جراء الكبت والحرمان. ويظهر هذا الانحراف من خلال قيام المريض بسرقة أشياء هو ليس في حاجة إليها، وصاحب هذا الانحراف ليس في حاجة اقتصادية تدفعه لارتكاب جريمة السرقة، وعند قيامه لهذا الفعل لا يتخذ الاحتياطات اللازمة، وقد يعاود المريض سرقة نفس الأشياء.

---

[1] – الحفني عبد المنعم، المرجع السابق، ص ٩٩٩.

[2] – عبد الرحمن العيسوي، "**علم النفس الطبي**"، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٢٦٦.

[3] – الحفني عبد المنعم، المرجع السابق، ص ١٤٠.

[4] – شيلدون كاشدان، المرجع السابق، ص ٢٤.

لقد أفادت الخبرات الإكلينيكية أن العديد من الأطفال الذين ينحدرون من منازل تتسم بالثروة والرفاهية يسرقون كي يعوضوا أنفسهم بشكل مادي عن غياب القبول والحب الوالدي، وهذا بالطبع ليس دافعا شعوريا وأحيانا يكون الطفل واعيا بوجود عنصر الضغينة والثأر في سلوكه، وإذا طلب منه أن يقدم تفسيرا لفظيا لسلوكه يقول " لا أعرف أو أنني لم أستطع تجنب ذلك"،وإن هذا الرد لا يعني العناد أو الإصرار على عدم الكشف عن السبب الحقيقي، حيث إن هؤلاء الأطفال لا يسرقون عن عمد ولكن نتيجة للصراع الانفعالي الخطير ولكونهم عاجزين عن الحصول على الحب المرغوب فإنهم يمنحون أنفسهم الأشياء الدنيوية التي تقع في متناولهم[1]، ويستمر هذا العرض حتى في الكبر.

لقد أجرى "**بولبي BOULBY**" دراسة على أربعة وأربعين لصا جانحا على أساس الاتجاه التحليلي النفسي وقد وجد لدى أربعة عشرة فردا منهم نمط شخصية أسماه "الذين يفتقرون إلى الحب". ولقد اعتبر "بولبي" أن الإبداع في مؤسسة أو مستشفى والانفصال الطويل عن الأم أو الأم البديلة في سنوات العمر الباكرة، والأمهات اللاتي يعانين من الثنائية الوجدانية والحصر، والآباء الذين يكرهون أطفالهم بشكل واضح، والأحداث الصادمة المعاصرة من العوامل المسببة ذات الأهمية[2].

المطلب الثالث: المجرم السادي :

" **آلبرت فيش**"[3] اسم مجرم أمريكي ارتكب جرائمه في نيويورك وكان يعتبر إيلام الآخرين غايته العظمى ولذا كان يستدرج الضحية ثم يقوم بتعذيبها إلى غاية الوفاة ثم يستمتع بأكل لحمها بالإضافة إلى هذا كان يرسل خطابات إلى أهل الضحية يخبرهم عن لذة لحمها وذات يوم قتل فتاة وقطعها إلى قطع صغيرة وأخذ يأكل لحمها لمدة عشرة أيام، ثم أرسل إلى أهلها يشكرهم عن لذة لحمها ويخبرهم بأنها ماتت عذراء وكان يقول أن آخر أمنياته أن يموت على الكرسي الكهربائي.

كما لا تعد النساء أقل إجراما من الرجال وكمثال على ذلك " **إليزابيت باثوري**"[4] التي قتلت أكثر من ستمائة(٦٠٠) وخمسة وعشرين (٢٥) فتاة من العائلة المالكة بطريقة وحشية بحيث كانت تبتكر طرق وأساليب لتذيب الفتيات بعد ممارسة الجنس معهن ثم تقوم بغرز في شفتهن وتحت الأظافر وتمزق لحمهن ومن ثم ذبحهن، وكل هذا بعد تجويعهن أسبوعا كاملا.

ومن خلال تطرقنا لهذين المجرمين الشاذين أي "**آلبرت فيش**" و"**إليزابيت باثوري**" كأمثلة فقط لأنه يوجد الكثير من المجرمين الذين تنطبق حالاتهم مع الحالات المذكورة أعلاه، سنقول بأن هذا النمط من المجرمين يتسم بالسادية والماسوشية.

إن السادية سميت بهذا الاسم نسبة للمركيز "**دي ساد**" الذي يعتبر قصصي فرنسي(١٧٤٠-١٧٩٤) الذي لم يتورع عن تسجيل أعماله الإجرامية في مذكراته التي أشهرها كتاب "**جوستين وجوليت**"،حيث يصف المناظر الآتية:

"أجسام دامية وأطفال تنتزع من أحضان أمهاتهم، فتيات تقطع رقابهم في نهاية علاقة زوجية، أكواب تملأ بالنبيذ والدم، اختراعات عجيبة لآلات الدم التعذيب، غلايات كبيرة توضع فيها أجسام الرجال والنساء ثم تسلخ جلودهم، أسلحة لنزع

---

[1]– صالح حسن الداهري، المرجع السابق، ص ١٣٦، ١٣٧.

[2]– المرجع السابق ذكره، ص ١٣٧.

[3]– أنظر مقال حول" **آكلي لحوم الأطفال في الصين**"، جريدة مصر، الأحد ١٢ فبراير ٢٠١٢، بلا عدد.

[4]– إليزابيت باثوري (٧ أغسطس ١٥٦٠– ٢١أغسطس ١٦١٤) من أصول مجرية نبيلة الأصل مالكة للثورة والسلطة ولقد امتد نفوذ المملكة التي تنتمي إليها في المجر وسلوفاكيا وبولندا، واشتهرت بإسم كونتيسة الدم أو الملكة الدم بسبب تاريخها الدموي (أنظر مقال حول النساء المجرمات ،جريدة العراق اليوم، صحيفة يومية عامة مستقلة، الثلاثاء ١٣ يناير ٢٠٠٩، السنة الخامسة، العدد (٩٠٧).

القلوب من الصدور...إلى غير ذلك مما تقشعر له الأبدان!. وبعد كل هذه الحوادث التي تهلع من مجرد سماعها يقف هذا المركيز المجنون مبتسما راضيا بما عمل..."[1].

وقد خيل للقراء أن المؤلف يصور إلا قصته شخصيا ومن هنا نشأت تسمية السادية على الرغم من انه احتج بشدة على هذه التسمية وأنكر بتاتا كل صلة له ببطل القصة، وهكذا جنت على الكاتب قصته[2]، وهناك من كان يظن بأن حيلته كانت مغمورة بالسلوك السادي أي أنه كان إنزال الإيذاء على الأشخاص.

يطلق على السادية جنون القسوة الجنسي أو التلذذ الجنسي عن طريق إنزال القسوة بالطرف الآخر، وهي انحراف من الانحرافات الجنسية[3] وتعد معاكسة للماسوشية[4]. إن صاحب انحراف السادية يستدر اللذة الجنسية أو يتحصل عليها من إساءة معاملة الآخرين من أي من الجنسين، الذكور أو الإناث، وقد يطلق هذا الاصطلاح بعيدا عن الجنس أي حب القسوة، ولكنه في صورته الجنسية عبارة عن الشعور باللذة الجنسية من إيقاع الأذى أو إنزاله بالغير ومعاملة الطرف الآخر معاملة سيئة، وتعمد إهانته أو إيذائه. وقد يكتفي المريض بإيقاع الأذى بالطرف الآخر دون ممارسة الجنس وفي بعض الحالات يكون الإيذاء مقدمة للنشاط الجنسي، فهو تسلط وقسوة وعدوان على شخص آخر مع روح الانتقام والإذلال والاستغلال والإحباط[5]، وعموما فإن الإيذاء يتخذ شكلين، الأول بدني أي استعمال أساليب مؤذية بدنيا، والثانية القيام بإهانة الضحية. إن السادي هو سادي أحيانا وماسوشي أحيانا أخرى والواقع انه من النادر العثور على سادية صرفة أو ماسوشية فالحالتان متلازمتان دائما[6]. إن أصحاب هذا الانحراف ووفقا لعدة دراسات أشارت بأن مستواهم التعليمي فوق المتوسط كما هو الحال أيضا بالنسبة لدخلهم المعيشي فهم ليسوا بجاهلين أو غير ذلك.

إن الساديين لا يستعملون القسوة تعطشاً للقسوة نفسها بل يرغبون في اعتبار ذلك الألم الذي لحق بالضحية سرور، ويتمتعون بألم الضحية، ولهذا يلجأ بعض الساديين إلى وخز ضحاياهم بالإبر ويصممون على أن تحتفظ الضحايا بالابتسامة التي تقنعهم بالسرور[7]، وقد يقتل السادي الضحية والبعض قد يسحل ويقوم بتشويه الضحية[8]، إلا أنه يحافظ على مظهر الابتسامة، ولا يكون الغرض هو إحداث الوفاة بل التمتع بمشاهدة الدم، وهذا هو السبب في أن هؤلاء الساديين يحدثون الجروح في أكثر المواضع ازدحاما بالأوعية الدموية[9]. وقد أكد العالم "هانلوك أليس" أن هذا النمط من المجرمين يعتبرون غالبا ضعاف من الناحية التناسلية ولابد من دافع ومنشط إحساسهم الجنسي ومن هذه المنشطات الحزن

---

[1] – سيجموند فرويد و وليم،" **الكبت، تحليل نفسي**"، ترجمة علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية، القاهرة، بلا تاريخ، ص ١٣٩.

[2] – المرجع السابق ذكره، ص ١٣٩.

[3] – الحفني عبد المنعم، المرجع السابق، ص ٧٥٣.

[4] – **الماسوشية** سميت وفقا للمؤلف الألماني "**ساشر ماسوش**" الذي يعد مؤلف كتاب "**فينوس في ملابس من الفراء**"،وفيه يصف غراميات امرأة قاسية من المحبين للسيطرة مع رجل يقبل سيادتها عليه ويجد سرورا في هذا ،وعمومًا تسمى أيضا الماسوكية والمقصود بها شعور صاحب هذا الانحراف باللذة الجنسية. من خلال إيقاع الألم به أو إنزاله بنفسه على جسمه .(راجع سيجموند فرويد و وليم، "**التحليل النفسي**"، ترجمة علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية، الإسكندرية، بلا تاريخ، ص ١٤٠.).

[5] – الدسوقي كمال،"**ذخيرة علوم النفس**"، المرجع السابق، ص ١٢٩٧.

[6] – سيجموند فرويد ووليم، المرجع السابق، ص ١٤٠ – ١٤٢.

[7] – المرجع السابق ، ص ١٤٠ – ١٤٢.

[8] -DAVISON .G.C.and NEAL. J.M. 2001.OP.CIT. page 395.

[9] – سيجموند فرويد ووليم، المرجع السابق، ص ١٤٢.

والسرور، وتشير بعض الدراسات لعلماء التحليل النفسي إلى أن قيام الطفل الصغير بعض شخص آخر بأسنانه عندما تشتد وتقوى يعد هذا بداية للسادية.

الخاتمة:

إن العلم يستند على المعرفة وتراكمها وتصنيفها وتحليلها وبالتأمل فيها يتطور العلم، ولهذا هناك بداية للمعرفة والعلم ولكن ليس هناك نهاية، فما يبدأ به باحث مبني على نتائج من سبقه، وما يصل إليه يكون قاعدة لمن يليه، وهكذا دواليك. فكل باحث يأتي ليضيف أو يعدل أو يعمق، فتكتمل النتائج في ضوء الواقع والمعطيات والعوامل المؤثرة[1].

من خلال استعراضنا لدراسات وتحليلات وتفسيرات للشخصية الإجرامية الشاذة سنقول بأن هذا الموضوع له خصوصيته وذلك لما تتميز به هذه الشخصية عن باقي أنماط الشخصيات الإجرامية الأخرى وبالتالي نقول بأن المجرمين الشواذ يختلفون اختلافا تاما عن باقي أنماط المجرمين الآخرين سواء كانوا مجرمين طبيعيين أو مجرمين بالصدفة وغيرهم بحيث يعانون من اضطرابات نفسية تختلف درجة حدتها من مجرم شاذ إلى آخر، وهذه الأخيرة كان لها الأثر الفعال في إجرامهم سواء.

ومن خلال استعراضنا خلاصة النتائج التي استنبطناها وتوصلنا إليها من خلال دراستنا الحالية التي شملت الشخصية الإجرامية الشاذة، نوصي بمايلي:

- ✓ يجب تعزيز الدراسات بالنسبة لهذا النوع من المجرمين لأنها تعد قليلة مقارنة مع الدول الأخرى المتطورة في هذا المجال.
- ✓ ضرورة إنشاء مراكز للعلاج النفسي داخل السجون، تهدف خصيصا إلى إجراء فحوصات ودراسات نفسية لمثل هؤلاء المجرمين الشواذ لكي تعمل وتساهم في تأهيلهم النفسي والاجتماعي وذلك بتعديل سلوكهم.
- ✓ ضرورة متابعة الأسرة التي تحدث فيها الصراعات بين الوالدين مما يؤدي إلى العنف الأسري وبالتالي يؤثر سلبا على الأطفال.
- ✓ على المدرسة مراقبة طلابها مراقبة دقيقة من أجل معرفة سلوكياتهم، كم يجب على أن يعين أخصائي نفسي في المؤسسة التعليمية حيث يعمل على التواصل مع الأطفال وكذا معرفة وضعهم الأسري والعمل على حل مشاكلهم،وكل هذا من أجل تحقيق الانضباط النفسي.
- ✓ توفير برامج توعية للأسر تقوم بتثقيفهم حول كيفية معاملة الأطفال والتعامل معهم في شتى المواقف.
- ✓ يجب أن تلعب المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية والإعلامية، دورا بارزا في المجتمع وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات حول الأسرة وغيرها، وكذا تشكيل لجان خاصة تعمل على التوعية وهذا ما يسمى بأسلوب الوقاية.

[1] – أكرم عبد الرزاق المشهداني، "**واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي (دراسة تحليلية لجرائم القتل العمد والمخدرات)**"، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ٥٥.

✓ العمل على حل مشاكل الأسرة من عدة نواحي سواء من الناحية الاقتصادية وحتى الاجتماعية، وخصوصا حل مشكل الأطفال لأنهم المتأثرون بالدرجة الأولى.

✓ يجب أن تلجأ الدولة إلى فتح صندوق لإعالة الأطفال المحتاجين ومساعدة الأسرة.

✓ العمل على تطوير برامج المؤسسة العقابية من أجل تأهيل وإعادة إدماج المجرمين الشواذ وإصلاحهم، مع العلم أن تشديد العقوبات في بعض الأحيان لمثل طائفة المجرمين الشواذ قد يكون مفيدا لردعهم وإعادة إدماجهم اجتماعيا.

✓ العمل على محاربة الفساد الأخلاقي في المجتمع ومحاربة الدعارة والمخدرات وكل الأمور التي تؤدي إلى إفساد المحيط والمجتمع، لكي لا نترك مجال للمجرمين الشواذ لارتكاب جرائمهم.

قائمة المراجع:

١ -أحمد محمد عبد الخالق،" **أسس علم النفس**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثالثة،٢٠٠٠.

٢ -أحمد علي المجدوب،" **اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة**"، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.

٣ -أكرم عبد الرزاق المشهداني،" **واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي (دراسة تحليلية لجرائم القتل العمد والمخدرات)**"، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى،٢٠٠٥.

٤ -الحفني عبد المنعم،" **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**"، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٤.

٥ -الدسوقي كمال،" **ذخيرة علوم النفس**"، الدار الدولية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني،١٩٨٨.

٦ -الفاروقي حارث سليمان، "**المعجم القانوني**"، مكتبة لبنان، بيروت، بدون سنة الطبع.

٧ -المركز الطبي الإجتماعي التابع لمركز الشرطة، ولاية مستغانم، الجزائر، (غير منشور).

٨ -انتصار يونس،" **السلوك الإنساني**"، دار المعارف، الإسكندرية،١٩٩٣.

٩ -ابن منظور،" **لسان العرب**"، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت،١٩٦٨.

١٠ -ابن منظور،" **لسان العرب**"، الجزء الخامس، دار صادر،.بيروت،١٩٦٨.

١١ -جريدة مصر الإلكترونية، الأحد١٢ فبراير٢٠١٢، بلا عدد.

١٢ -جريدة العراق اليوم، صحيفة يومية عامة مستقلة، الثلاثاء١٣ يناير٢٠٠٩، السنة الخامسة، العدد(٩٠).

١٣ -توفيق عبد المنعم توفيق،" **سيكولوجية الاغتصاب**"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية،١٩٩٦.

١٤ -حمد بن يعقوب ابن محمد ابن إبراهيم الشيرازي،" **القاموس المحيط**".

١٥ -سيجموند فرويد، "**الموجز في التحليل النفسي**"، تقديم محمد عثمان نجاتي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مراجعة مصطفى زيوار، إعداد وتحرير سمير سرحان ومحمد عناني، مكتبة الأسرة، الأردن، بدون سنة الطبع.

١٦ -سيجموند فرويد و وليم،" **الكبت، التحليل النفسي**"، ترجمة علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية، القاهرة، بلا تاريخ.

١٧ -شيلدون كاشدان،"**علم نفس الشواذ**"، مكتبة أصول علم النفس الحديث، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مراجعة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٤.

١٨ -صالح حسن الداهري، "**أساسيات علم النفس الجنائي ونظرياته**"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،٢٠١٢.

١٩ -عبد الرحمن العيسوي،" **المجرم الشاذ**"، دار الفكر العربي، الإسكندرية،٢٠٠٩.

٢٠ -عبد الرحمن العيسوي،" **علم النفس الطبي**"، منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٩٤.

٢١ -منصور رحماني، "**علم الإجرام والسياسة الجنائية**"، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،٢٠٠٦.

22- COLEMAN .J.C. Abnormal Psychology and Modern Life. Sccott Forsman,1956.

23- DAVISON. G.C. NEALE, , 2001, Abnormal Psychology; John Wiley, New York,

24- HAINES Max, The Butcher of Hanover, Newspaper of The Lethbridgh Herald January 9, 2005, page 7 and 8 (Lethbridge, Alberta).

25- JUSTIN Mitchel, article about Peter Kurten, Weekly World News, Magazine in Canada, 9 avril 2002, number 29.

26- STRANGE .J.R, 1965, Abnormal Psychology, Mc Graw- Hill Book Company. NEW YORK.

واقع المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الجزائرية

دراسة حالة مؤسسة Condor - برج بوعريريج -

أ.مشري سعاد/جامعة البليدة(٢٠)، الجزائر.

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الجزائرية الخاصة .فنتيجة للاهتمام الواسع بموضوع المسئولية الاجتماعية فقد تزايد اقتناع المؤسسات بذلك، وأصبحت تواجه اليوم تحديات اجتماعية واقتصادية كبيرة في مسيرة عملها وتحمل مسئولياتها وتفاعلها مع المجتمع، سعيًا لتحقيق أهدافها الاقتصادية أولا، وتحقيق احتياجات المجتمع ثانيا.

فالمسؤولية الاجتماعية تمثل بمنظورها الواسع التحدي الأكثر وضوحا للمؤسسات في تفاعلها مع البيئة المحيطة بها، وذلك نظرا لما حصل من تغير اجتماعي وبيئي كبير ألزم المنظمات اليوم في أن تنظر إلى تحقيق الحياة النوعية للأفراد، وبشكل يوازي أن لم يكن أكثر من سعيها لتقديم منتج ناجح في الأسواق، فالنظرة الحديثة لمديري الأعمال تنصب على كون منظماتهم تمتد وظائفها إلى أرجاء المجتمع ولا تقتصر على حدود السلعة أو الخدمة فقط.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، المؤسسة الجزائرية الخاصة.

Résumé:

Cette recherche vise à étudier la réalité de la responsabilité sociale dans l'organisation du secteur privé algérien. En raison de la large intérêt pour le sujet de la responsabilité sociale a augmenté institutions ainsi convaincus, et est devenu aujourd'hui est confrontée à des défis d'importance sociale et économique dans le processus de leur travail et répondre à leurs responsabilités et de leur interaction avec la communauté, afin d'atteindre ses objectifs économiques d'abord, et d'autre part pour atteindre les besoins de la communauté.

La responsabilité sociale représente Bmn zawrha large contester les institutions les plus visibles dans leur interaction avec l'environnement, et à cause de ce qui s'est passé pour changer les grandes organisations sociales et environnementales engagées aujourd'hui à considérer pour atteindre la qualité des individus de la vie, et est égale à si pas plus que leur quête pour offrir un produit à succès sur le marché, Va lenzerp chefs d'entreprises modernes de se concentrer sur le fait que leurs organisations d'étendre ses fonctions au sein de la communauté et ne se limite pas aux frontières de la bonne ou de service seulement.

Mots clés : Responsabilité sociale, L'entreprise privée algérienne.

مقدمة:

إن تقييم أداء منظمات الأعمال اليوم لا يقتصر على اعتماد المؤشرات المالية بل أصبح أكثر شمولية باعتماده على معايير مالية وغير مالية ومن ضمن هذه الأخيرة تأتي المعايير الاجتماعية في المقدمة، فقد تصاعدت الدعوات إلى أن تتبنى المنظمات الأعمال وأصحاب رأس المال المسؤولية بالصرف على الأنشطة الاجتماعية المختلفة بعد أن ازداد توجيه النقد إليها بتكديس الأرباح وعدم مراعاة المجتمع الذي تعمل فيه، لأنه بينما كانت المؤسسات تمارس نشاطاتها بحرية مطلقةلم تكن تراعي الانعكاسات التي قد تسببها على المحيط الذي تعمل ضمنه سوا كان داخليا أو خارجيا، لكن مع تطور التكنولوجي والعلمي الهائل الذي تشهده بيئة الأعمال اليوم وانتقال المجتمعات إلى مرحلة جديدة في ظل ما يسمى باقتصاد المعرفة، والتي صارت فيه المؤسسات الكبرى تتبارى وتتباهى بمخترعاتها و اكتشافاتها سلعا كانت أم خدمات،وزاد تأثير هذه المنظمات في قرارات حكومات الدول التي تنتمي إليها، فأنه من الصعب في ظل اقتصاد السوق وتغير وظيفة الدولة من الدولة المتدخلة إلى الدولة الحارسة تأسيس منظمة تخدم أعضائها فقط، بل لابد من أن تقدم خدمات نافعة للمجتمع الذي تعمل في كنفه؛ وهذا كتعويض عن الفراغ الذي تركته الدولة الحديثة في خضم سيطرة البعد الاقتصادي والربحي وضياع أهمية المجتمع بينها.

أولا: الجانب المنهجي:

١- الإشكالية:

في عالم يتصف بالعولمة و بالأزمات الاقتصادية أصبح من الضرورة الملحة والمتزايدة على المؤسسات أن تعي وتواكب أثرها في المجتمع والبيئة، حيث لم يعد تقييم المؤسسات يعتمد على ربحيتها فحسب، ولم تعد تلك المؤسسات تعتمد في بناء سمعتها على مراكزها المالية فقط، إنما ظهرت مفاهيم حديثة تساعد في خلق بيئة عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية عبر أنحاء العالم .وكان من أبرز هذه المفاهيم مفهوم "المسؤولية الاجتماعية".

لأن المجتمع لم يعد ينظر إلى المؤسسات نظرة تقليدية تركز على النواحي الاقتصادية فقط، وذلك بإنتاج السلع أو تقديم الخدمات بنوعية معينة وأسعار محددة، بل بدأت نظرته تأخذ أبعاداً جديدة أكثر تعقيداً، وهى اعتبار أن المؤسسات نسق من أنساق المجتمع ككل، وأن عليها مشاركة المجتمع وتحمل مسؤوليتها تجاهه، ويتحتم عليها أيضا أن تستجيب لتوقعات وتطلعات المجتمع، وذلك بالمساهمة في إشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية و حماية بيئته، كما يجب أن لا يشعر أفراد المجتمع أن ثمن وجود هذه المؤسسات يفوق ما يمكن أن يكتسبوه منها في شكل فوائد ومنافع، حيث أن استمرارها مرهون بقدرتها على خدمة المجتمع، وبالتالي فإن الهدف النهائي للمؤسسة هو هدف اجتماعي يتم تحقيقه أساساً عن طريق خدمة أهداف أفراد المجتمع، وهدف الربح هو هدف موازٍ لذلك الهدف الأساسي، بالإضافة حماية البيئة المتواجدة فيه.

و يكتسب الدور الاجتماعي للمنظمات أهمية متزايدة بعد تخلي الدولة عن كثير من أدوارها الاقتصادية والخدمية التي صحبتها بطبيعة الحال برامج اجتماعية كان ينظر إليها أنها أمر طبيعي ومتوقع في ظل اقتناء الهدف الربحي للمؤسسات الاقتصادية التي تديرها الدولة، وكان متوقعا مع تحول هذه المؤسسات إلى الملكية الخاصة وإعادة تنظيمها وإدارتها على هذا الأساس أن يتوقف دورها الاجتماعي، ولكن التطبيق العملي للمؤسسات الخاصة أظهر أن الدور الاجتماعي والالتزام الأخلاقي للمؤسسات هو أيضا استثمار يعود عليها بزيادة الربح والإنتاج وتقليل النزاعات والاختلافات بين الإدارة وبين العاملين فيها والمجتمعات التي تتعامل معها، ويزيد أيضا انتماء العاملين والمستفيدين إلى هذه المؤسسات.

فالاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال بدأ في السنوات القليلة الماضية من خلال المحاولات المتعددة والمختلفة لاستعراض نماذج خاصة لقياس الأداء الاجتماعي للمؤسسات، فالمؤسسة تعتبر المسؤولية الاجتماعية مصدرا للفرص و الابتكار وتعزيز القدرة التنافسية. فإذا ما تبنت هذه الفلسفة فان ذلك سيعزز من سمعتها وعلامتها التجارية، كما أن ذلك سينمي درجة الرضا لدى أصحاب المصالح من خلال الاستماع لأراء ووجهات نظر الجمهور وجماعات الضغط، وبالتالي تحقيق ميزة تنافسية للمنظمة مما يعزز حصتها في السوق.

من خلال ما سبق أدى بنا إلى طرح الإشكالية التالية:- ما هو واقع المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الجزائرية condor؟

- ما هي مظاهر المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة condor؟

- ما مدى تبني مؤسسة condor لمفهوم المسؤولية الاجتماعية؟

- ما هي الدوافع التي تشجع المؤسسة condor من الاضطلاع بمسؤوليتها الاجتماعية وكذلك التحديات التي تواجهها للقيام بدورها الاجتماعي؟

وحتى يمكن الإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا على فرضيات التالية:

-تساهم مؤسسة condor في دعم الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية للمجتمع؟

- تساهم المؤسسة محل الدراسة في الحفاظ و حماية البيئة.

- تسعى المؤسسة محل الدراسة إلى أن تكون ملتزمة نحو مواردها البشرية من خلال احترام القوانين والتشريعات التي تحمي وتحفظ للمورد البشري حقوقه الأساسية.

٢- أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من الأهمية المتزايدة للمسؤولية الاجتماعية ومنافعها الجمة على المؤسسات.

- تكتسب الدراسة أهميتها من الأهمية المتزايدة لهذا الموضوع الذي أعيد التركيز عليه بقوة في عالم منظمات الأعمال على اختلاف أنواعها وأحجامها، بحيث يدعم هذا الموضوع التوجه المستقبلي للمنظمات قيد البحث في بذل المزيد إزاء مسؤولياتها الاجتماعية.

الهدف من الدراسة:

١- التعرف على المستوى الذي وصلت إليه المؤسسات الجزائرية في بناء المسؤولية الاجتماعية.

٢- التعرف على واقع تطبيق المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الجزائرية.

٣- المنهج المستخدم:

تم اعتماد **المنهج الوصفي التحليلي** عند تناولنا للجانب النظري للموضوع في حين تم استعمال **منهج دراسة الحالة** في الدراسة للمؤسسة الجزائرية محل الدراسة بولاية برج بوعريريج معتمدين في ذلك على تقنية الاستمارة مع العمال لجمع المعطيات من أجل تحليلها إحصائيا لغرض الوصول إلى الإجابة على الفرضيات،بالإضافة إلى المقابلة التي قمنا بها مع مدير إدارة موارد البشرية للمؤسسة كوندور.

٤- مجتمع وعينة الدراسة:

شمل مجتمع البحث جميع عمال الإنتاج، ونظرًا لتعدد وحدات الإنتاج بالمؤسسة وصعوبة الوصول إليها، اخترنا **وحدة التلفزيونات** والتي تضم(١٠٠) عاملاً، والعينة التي اعتمدنا عليها هي **العينة العشوائية البسيطة** وكان اختيار العينة بنسبة ٦٠% بمعدل٦٤ عاملاً.

٥- أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في دراستنا هذه على تقنية **الاستبيان** مع العمال ،كما قمنا بإجراء **مقابلة** مع مدير إدارة الموارد البشرية ومدير التسويق.

ثانيا: الجانب النظري:

١- تعريف المسؤولية الاجتماعية: عرفت بأنها:" قيام المؤسسات بوضع البرامج والأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف اجتماعية تتكامل مع الأهداف الاقتصادية فيها."[1]

كما أورد كيث تعريف أخر:"أن فكرة المسؤولية الاجتماعية ترتكز على الالتزام متخذي القرارات بالقيام بنشاطات من شأنها حماية وتحسين المجتمع بشكل عام بالإضافة إلى تنمية وحماية مصالحهم الشخصية"[2]

وعرفت أيضا بأنها:" تعني تصرف المنظمات على نحو يتسم بالمسؤولية والمسائلة، ليس فقط أمام أصحاب حقوق الملكية،و لكن أمام أصحاب المصلحة الأخرى بمن فيهم الموظفون و العملاء و الحكومة و الشركاء و المجتمعات المحلية و الأجيال القادمة"[3].

بينما عرفتها **وهيبة مقدم**:" بأنها الالتزام الأخلاقي و التصرف المسئول تجاه مجموعة من الأطراف وهم أصحاب المصلحة، ومن أهم الأطراف المستفيدة من برامج المسؤولية الاجتماعية نجد كلا من المجتمع والبيئة، وهذا يعكس أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية جاء ليعزز دور ومكانة المنظمات في المجتمع ليس فقط ككيان اقتصادي إنما أيضا ككيان اجتماعي يسهم في حل مشكلات المجتمع و الحفاظ على البيئة التي يعمل في إطارها[4] .

٢- التطور التاريخي للمسؤولية الاجتماعية:

ظهر الكثير من الجدل في بدايات القرن العشرين بخصوص العلاقة بين منظمات والمجتمع، وفي الخمسينات قام أحد علماء الاقتصاد الأمريكيين وهو(**ميلتون فيردمان**) بتعريف هذه العلاقة حين قال:"إن المسؤولية الأساسية لمنظمات الأعمال في النظام الاقتصادي الحر تتلخص في تحقيق الأرباح بشرط ألا يتعارض ذلك مع القاعد الأساسية للمجتمع، سواء ما هو موجود منها في القوانين أو في الأعراف و القيم الاجتماعية".وفي كتاب(المسؤولية الاجتماعية و رجل الأعمال) استحق (هاورد باون) أن يلقب (بأبي المسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال)، حيث أسس أول تعريف لهذا المفهوم بأنه :"التزام منظمات

---

[1] نجم عبود نجم:" **أخلاقيات الإدارة ومسؤوليات الأعمال**"، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة١، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٠١.

[2] .كامل محمد المغربي:" **الإدارة(أصالة المبادئ ووظائف المنشأة مع حداثة وتحديات القرن الحادي والعشرين)**"، دار الفكر.

[3] حسين الاسرج:"**المسؤولية الاجتماعية للشركات** "، مجلة جسر التنمية، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الدول العربية تصدر عن المعهد العربي للتخطيط بالكويت، العدد ٩٠، فبراير ٢٠١٠، ص٤.

[4] وهيبة مقدم: نفس المرجع، ص٥.

الأعمال بأداء أنشطتها بحيث تتوافق مع أهداف و قيم المجتمع".أما في الستينات طور (**كيت ديفد**) القانون الحديدي للمسؤولية الاجتماعية، و في السبعينات برزت نظرية أصحاب المصلحة،و خلال الثمانينات كثرت الدراسات التي تهدف إلى تحديد ما هي على وجه التحديد المسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال كيفية قياس عوائدها على المنظمات. و مع بداية التسعينات خاصة بعد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة و التنمية الذي عقد عام**١٩٩٢** تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية بشكل كبير، و في عام**١٩٩٨** أطلق المجلس العالمي للأعمال من أجل التنمية المستدامة برنامجا يهدف إلى التحديد الدقيق للمسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال و كيفية تحويله من مجرد مفهوم نظري إلى ممارسات عملية في منظمات الأعمال. وفي عام**٢٠٠٠** أطلق السكرتير العام للأمم المتحدة مبادرة تعرف بالاتفاق العالمي، هي مبادرة تدعو منظمات الأعمال إلى الالتزام الطوعي بعشرة مبادئ متفق عليها تشمل: حقوق الإنسان و حماية البيئة و مكافحة الفساد و غيرها[1] .

٣-أسباب الاهتمام بالمسئولية الاجتماعية:

تعود أسباب الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية إلي بعدين هما:

أ- **البعد الكلي**: يمثل المتغيرات الكلية ونذكر منها ما يلي:

- **الكوارث والفضائح الأخلاقية**: أو ما يسميه البعض ثمن تجاهل التبعات والتي نذكر منها ظاهرة الاحتباس الحراري، كارثة معمل "**كارباید**" في بوبال بالهند الذي أودى بحياة أكثر من**٦٠٠** شخص، إضافة إلي فضائح الرشوة للشركات العالمية والمخالفات في حق الإنسانية.

- **الضغوط الشعبية والحكومية والدولية:** وتبرز من خلال التشريعات الداعية لحماية المستهلك والبيئة والعمل والأمن والدور الإيجابي للمنظمات في تحقيق حقوق الإنسان.

- **التطور التكنولوجي:** لقد ساهم التطور التكنولوجي أو الثورة التكنولوجية في مجالات تقنية عديدة وحركات التشغيل و توفير البيئة المناسبة للاهتمام بجودة المنتجات والعمليات وتنمية مهارات العاملين.

ب- **البعد الجزئي:** بمعني المتغيرات الخاصة بالمؤسسة في حد ذاتها ونذكر منها ما يلي:

- **تغير هدف المؤسسة:** إن هدف الربح لم يعد كافيا حتى تتمكن المؤسسة من الاستجابة لمطالب المجتمع والحفاظ على بقائها وبالتالي تحول هدفها إلى السعي لإشباع الحاجات الاجتماعية.

- **تغير دور الإدارة:**لم تعد الإدارة (إدارة المؤسسة) مسئولة عن تحقيق رغبات ومصالح فئة واحدة فقط وهم الملاك وحملة الأسهم، بل أصبحت مسئولة عن تحقيق التوازن المستمر بين مصالح العديد من الفئات ذوي العلاقة مثل العملاء والرأي العام والنقابات والممولين.[2]

١وهيبة مقدم: نفس المرجع، ص٥.

٢ بن جيمة مريم، بن جيمة نصيرة : "**المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات الإدارة** "، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بشار، ١٤-١٥ فيفري ٢٠١٢، ص ٤.

٤- أهمية المسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال:

المكاسب التي تجنيها منظمات الأعمال من برامج المسؤولية الاجتماعية هي ذاتها تعتبر الحجج المؤيدة للممارسة المسؤولية الاجتماعية و تتمثل فيما يلي:

٤-١ تعمل المسؤولية الاجتماعية على تحسين و تطوير صورة المنظمة أمام المجتمع.

٤-٢ تمثل المسؤولية الاجتماعية الحالة الأفضل للمستثمرين و ذلك عن طريق رفع قيمة الأسهم في الأمد الطويل، لما تحظى به منظمة الأعمال من ثقة لدى المجتمع، و ما تقوم به للحد من المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها مستقبلا.

٤-٣ القوانين و التشريعات لا يمكنها أن تستوعب كل التفاصيل المرتبطة في المجتمع، و لكن بوجود المسؤولية في الأعمال فإنها ستمثل قانونا اجتماعيا.

٤-٤ إن لم تقم منظمات الأعمال بمهامها في تحقيق المسؤولية الاجتماعية و مساعدة المجتمع في معالجة و حل المشكلات التي يعاني منها فإنها يمكن أن تفقد الكثير من قوتها التأثيرية في المجتمع.[1]

٥- أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

إن شمولية محتوى المسؤولية الاجتماعية جعلت الباحث **كارول(Archie Carroll)** يشير إليها بأربعة أبعاد هي البعد الاقتصادي والأخلاقي والقانوني والخيري.

فالبعد الاقتصادي يستند إلى مبادئ المنافسة والتطور التكنولوجي حيث يشتمل على مجموعة كبيرة من عناصر المسؤولية الاجتماعية يجب أن تؤخذ في إطار احترام قواعد المنافسة العادلة والحرة والاستفادة التامة من التطور التكنولوجي وبما لا يلحق ضررا في المجتمع والبيئة، أما البعد القانوني يمثل التزام بقوانين وأنظمة وتعليمات يجب أن لا تخرقها منظمات الأعمال وأن تحترمها عادة ما تحددها الدولة. وفي حالة عكس ذلك فإنها تقع في إشكالية قانونية، في حين البعد الأخلاقي فيفترض في إدارة منظمات الأعمال أن تستوعب الجوانب القيمة والأخلاقية والسلوكية والمعتقدات في المجتمعات التي تعمل فيها،وفي حقيقة الأمر فأن هذه الجوانب لم تؤطر بعد بقوانين ملزمة لكن احترامها يعتبر أمرا ضروريا لزيادة سمعة المنظمة في المجتمع وقبولها فعلى لمنظمة أن تكون ملتزمة بعمل ما هو صحيح وعادل ونزيه، و على قمة الهرم يوجد البعد الخيري ويرتبط بمبدأ تطوير نوعية الحياة بشكل عام وما يتفرع عن ذلك من عناصر ترتبط بالذوق العام ونوعية ما يتمتع به الفرد من غذاء وملابس ونقل وغيرها من جوانب أخرى.[2]

٦- مداخل المسؤولية الاجتماعية:

-الشراكة:تعد المشاركة مفهوما ديمقراطيا يقوم على ضرورة مشاركة أفراد المجتمع المحلي في تحقيق التنمية الاجتماعية وهي أعلى درجات مداخل المسؤولية الاجتماعية وتكون المشاركة مشاركة بالرأي والمقترحات والجهد والعمل أو المشاركة مادية عن طريق المشروعات والتبرعات أو المشاركة في عملية التخطيط والتنفيذ والتنسيق والمتابعة أو التقويم بهدف إلى مستوى تنمية أفضل.

---

١ ثامر ياسر البكري، "**التسويق و المسؤولية الاجتماعية**"، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة ١، ٢٠٠١، ص ص ٥٢،٥٣.

٢.محمد فلاق : "**المسؤولية الاجتماعية للشركات النفطية العربية، شركتي "سوناطراك الجزائرية، أرامكو السعودية " نموذجاً**"، مجلة الباحث، العدد١٢، ٢٠١٣، ص ٣١.

- **التعاون:**هو احد المظاهر الاجتماعية التي تهدف إلى التعاون في عمل أو مسؤولية مع جهة أخرى ما لتحقيق هدف مشترك قد يكون مباشرا أو غير مباشرا، والتعاون إما أن يكون اختياري كتعاون الأفراد في مساعدة المحتاجين أو أثناء الزلازل والكوارث الطبيعية أو إجباريا حيث تكون صفة الإجبار نتيجة العمل والظروف المحيطة به، أما التعاون التعاقدي فيتمثل في التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية التي تتم على أسس تعاقدية مثل الجمعيات التعاونية والخيرية التي تحكمها دوافع التعاطف أو وجود أهداف مشتركة بين إفرادها.

- **الاهتمام:** الاهتمام هو أساس العلاقات الاجتماعية والدوافع للتغيير للأفضل والعمل ايجابيا وهو أساس المسؤولية الاجتماعية الأخرى كالمشاركة والتعاون.[1]

٧- المسؤولية الاجتماعية اتجاه أصحاب المصالح:

١.٧ المسؤولية اتجاه المساهمين:إن هؤلاء المالكون يتحملون مخاطر الاستثمار من خلال المغامرة بأموالهم الخاصة متوقعين عائدا مجزيا ومناسبا من هذه الاستثمارات، يمكن أن يكون الملك شخصا واحدا

أو مجموعة أو شركة مساهمة أو شركة تضامن أو أي شكل قانوني آخر.

٢.٧ المسؤولية الاجتماعية اتجاه الزبائن: إن ما يرجوه الزبائن من المؤسسة يمر عبر إجراءات تهدف إلى تحسين الخدمات للمستهلك عن طريق تحسين نوعية المنتج وخدمات أخرى ذات أهمية مثل :الإعلام الصادق حول جودة ونوعية المنتجات بالإضافة إلى رصد آراء المستهلكين وقياس درجة رضاهم والاهتمام بالخصائص الاجتماعية والبيئية لها.

٣.٧ المسؤولية الاجتماعية اتجاه العمال:تشمل هذه الفئة جميع العاملين من إداريين وفنيين وفئات أخرى، ويعتبرون مصدر ثروة للمؤسسة، حيث أن لهم مصلحة مهمة لا تقتصر على الأجور فحسب، بل تتعداها إلى توفير ظروف عمل ملائمة كمحيط العمل، التكوين، التدريب وكذلك نظام للحوافز، فالعمال يساهمون بشكل إيجابي في تحسين نوعية الإنتاج والخدمات، وكذا ابتكار طرق جديدة للعمل.

٤.٧ المسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع المحلي: يمثل المجتمع المحلي شريحة مهمة من المستفيدين، نقصد بهم كل من يقطن أو يعيش حول محيط وحدات الإنتاج ويتأثرون سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة من هذا النشاط الذي تمارسه المؤسسة .إن حياة وتطور المجتمع والتجمعات المحلية تعتمد وبشكل مباشر على التأثيرات الاقتصادية للمؤسسات خاصة فيما يخص توفير مناصب الشغل بالإضافة إلى مساهمة الضرائب والجمعيات في المحافظة على الخدمات العامة.

٥.٧ المسؤولية الاجتماعية اتجاه البيئة: يقصد بها كل من التربة والماء والهواء، وقد أصبح المجتمع معنيا بشكل كبير وبتزايد مستمر للآثار البيئية التي تتركها الممارسات المختلفة للمؤسسات الاقتصادية على صحة الإنسان وعلى النباتات والحيوانات والمياه والتربة والهواء.[2]

١.عبد القادر بريش، زهير غراية :" **دور القطاع الخاص في الجزائر في تعميق مبادئ وممارسات المسؤولية الاجتماعية للشركات** "، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، جامعة بشار، ١٤-١٥ فيفري ٢٠١٢، ص٧.

٢ بوسلامي عمر: "**دور الإبداع التكنولوجي في تحقيق المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة مجمع صيدال، وحدة الدار البيضاء،الجزائر العاصمة**"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم التسيير،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية ، جامعة سطيف (٠١)، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ص، ٧٥،٧٦.

٨- إستراتيجية المسؤولية الاجتماعية:

١.٨ الإستراتيجية الاستباقية (التطوعية): وهي أن تأخذ المؤسسة القيادة في مجال المبادرة الاجتماعية للإيفاء بمستلزمات المسؤولية الاقتصادية والقانونية والأخلاقية والتطوعية.

٢.٨ الإستراتيجية التكيفية:وهي أن تعمل المؤسسة وفق الحد الأدنى المقبول والمطلوب للإيفاء بمتطلبات المسؤولية الاقتصادية والقانونية والأخلاقية.

٣.٨ الإستراتيجية الدفاعية: وهي أن تعمل المؤسسة وفق الحد الأدنى المقبول والمطلوب للإيفاء بالمتطلبات والمسؤوليات الاقتصادية والأخلاقية والقانونية.

٤.٨ الإستراتيجية المانعة: وهي قيام المؤسسة بمحاربة الطلبات الاجتماعية.[1]

٩- مبادئ المسؤولية الاجتماعية:

١.٩ حقوق الإنسان:

- على منظمات الأعمال أن تدعم وتحترم حقوق الإنسان المعلن عالميا.

- التأكد من أنها ليست متواطئة في أي انتهاك لحقوق الإنسان.

٢.٩ العمل:

- الإلغاء الفعلي لعمالة الأطفال.

- إزالة التميز فيما يتعلق بالموظفين والتوظيف.

- إزالة كل أشكال العنف والعمل الإجباري.

- احترام حرية تكوين الجمعيات والاعتراف الفعلي بالحق في المساومة الجماعية.

٣.٩ البيئة :

- القيام بالمبادرات من أجل الترويج الأكبر للمسؤولية الاجتماعية.

- على منظمات الأعمال أن تدعم الطريقة الوقائية للتحديات البيئية.

- التشجيع على تطوير التكنولوجيات غي الضارة بالبيئة ونشرها.

٤.٩ محاربة الفساد:على منظمات الأعمال أن تعمل ضد كل أشكال الفساد بما فيها الرشوة والابتزاز.[2]

---

[1] ضيافي نوال :" **المسؤولية الاجتماعية والموارد البشرية** "، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الا قتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص٣٣.

٢ بوسلامي عمر: المرجع السابق، ص ٦٦.

ثالثا: الجانب الميداني:

١-التعريف بالمؤسسةcondor:

شركة كوندور هي شركة ذات الأسهم تعرف باسم : كوندور الكترنيكس، يتمثل نشاطها في صناعة وتسويق وخدمة ما بعد البيع للأجهزة الالكترونية والكهرو منزلية، يقع المركز بالمنطقة الصناعي ومنطقة الأنشطة التجارية بولاية برج بوعريريج، كما أن لها وحدات إنتاج

بالمنطقة الصناعية بواد السمار بالجزائر العاصمة، بدأت نشاطها في أفريل ٢٠٠٢ وتسوق المؤسسة منتجاتها عدة منها : أجهزة التلفاز، الاستقبال الرقمي، الأجهزة الكهرومنزلية(ثلاجات و مكيفات الهواء) وقارئ الأقراص المضغوطة وإنتاج أجهزة الحاسب الآلي المحمول بعد حصولها على النسخة الأصلية للويندوز،من شركة ميكروسوفت العالمية في أوائل ٢٠٠٨، كما حصلت على شهادة الجودة ISO ٩٠٠٠ نسخة ٢٠٠ من منظمة FAQ AFNOR بتاريخ :27-03-2007 ،كما تحصلت أيضا على الجائزة الجزائرية للجودة لسنة ٢٠١٠، وفي بداية السنة ٢٠١١ تحصلت على شهادة أخرى للجودة من المنظمة الألمانية" TUV Rheinland"[1].

٢- واقع ومظاهر المسؤولية الاجتماعية في مؤسسة "condor":

تتوفر مؤسسة "**كوندور**" على صفات تجعلها متميزة عن كثير من المؤسسات الأخرى وهذا نتيجة لمجموعة من المناهج والطرق التي تسمح بالتحكم الكلي وفي نوعية المنتوج. وتقع على عاتق "**كوندور**" مسؤولية كبيرة كونها واحدة من أكبر الشركات الوطنية، وهي تعمل على أداء رسالتها الاجتماعية على أكمل وجه لقناعتها الشديدة بأهمية هذا الدور في تعزيز العلاقة بين الشركة والمجتمع.

ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال جمع الاستمارة وتبويبها وتحليلها تحليلا سوسيولوجيا، وإجراء تحليل محتوى للمقابلات التي أجريت مع مدير إدارة الموارد البشرية، ومدير وحدة التسويق نجد مايلي:

- ساهمت "كوندور" بقوة في دعم الأعمال الخيرية والتطوعية التي شاهدتها عدد من ولايات الشرق الجزائري .وقد دأب مجمع بن حمادي طيلة السنوات الماضية على توجيه أنشطته إلى الاهتمام بالجانب الاجتماعي والإنساني في إطار الاستجابة لمتطلبات وحاجيات المعوزين والفقراء خلال الشهر الفضيل، فتتعدد المبادرات، وتتنوع أشكال المساهمة في سد حاجيات عينة مهمة من المجتمع الجزائري،

لا سيما على مستوى ولاية برج بوعريريج،كما تنشط من خلال "كوندور" عمليات موائد الرحمة وصدقات العيد والقفة الرمضانية،كما تحرص مجموعة بن حمادي كل سنة على تكريس جزء كبير من برامجها الاجتماعية للاهتمام بالمواطنين، مبيناً أن حرص المؤسسة على مساهمتها السنوية في هذا الجانب ما هو إلا ترجمة حقيقية لأهدافها في مساندة ودعم تحسن الإطار المعيشي للمواطنين.كما أكد أيضا أن المؤسسة ستستمر في تطبيق سياستها التي تنطلق من مسؤولياتها الاجتماعية، مشيرا إلى أن "كوندور" تقع على عاتقها مسؤولية كبيرة كونها واحدة من كبريات الشركات الوطنية، وهي تعمل على أداء رسالتها الاجتماعية على أكمل وجه لقناعتها الشديدة بأهمية هذا الدور في تعزيز العلاقة بين الشركة والمجتمع.

[1] www.condor.dz:10/8/2014.

- كما يقوم مجمع "كوندور" بتمويل فريق كرة القدم لولاية برج بوعريريج، حيث تقوم سياسية الاجتماعية للمؤسسة على تدعيم الأنشطة الرياضة بمختلف أنواعها وبالخصوص الرياضة الأكثر شعبية وهي كرة القدم، كما يتم دعم العديد من الجمعيات الخيرية والمبادرات ذات النفع العام مثل جمعية كفيل اليتيم وجمعية الغيث، وجمعية مرضى القلب والشرايين في ولاية برج بوعريريج.

- أما من الجانب البيئي فقد اعتمدت مؤسسة "كوندور" سياسة معينة لحماية البيئة والمحيط فهي تراعي كثيرا الجانب البيئي في مشاريعها، خاصة باعتبار المؤسسة منظمة إلى شهادات عالمية فيما يخص المحافظة على البيئة والمحيط منها "إيزو ١٧٠"، كما تحرص على استرجاع الفضلات الصناعية خاصة ما تعلق باسترجاع الكارتون والزجاج ووسائل التغليف وما شابه ذلك.

- بالنسبة للأنشطة التثقيفية والتعليمية نجد وحسب تصريح المدير العام لمجموعة بن حمادي " **عبد الرحمن بن حمادي** " لجريدة الفجر بأن مساهمة مجمع "كوندور" في البحث العلمي خاصة التكنولوجيات الحديثة تعتبر ركيزة من الركائز الأساسية للمجمع،حيث تدعم المؤسسة أكثر من ١٥ بحث علمي بالجامعات الجزائرية والعديد من البحوث بالجامعات الفرنسية.[1]

- بالنسبة لحماية المستهلك فعد عقد الضمان وخدمات ما بعد البيع عند مجمع كوندور شيء مقدس، وهي من أوليات المؤسسة، حيث يعتبر الزبون رأسمال "كوندور" وهو قبل كل شيء إذ توفر مؤسسة كوندور رقما أخضر للزبائن بمكالمات مجانية تتضمن عروضا مغرية، وهو الأمر الذي كان وراء السمعة الطيبة لمؤسسة "كوندور".

ومن أهم الممارسات التي تتبناها مؤسسة"condor" كتعبير منها عن تبنها لمفهوم"المسؤولية الاجتماعية" في إدارة الموارد البشرية ومن خلال ما تم تصريح به من طرف عينة البحث نجد مايلي:

- التوظيف على أساس نتائج الاختبارات والابتعاد عن أي شكل من أشكال اللامساواة أو المحسوبية.

- صرحت عينة البحث بنسبة٥٦% بأن منح مكافآت وحوافز للأفراد العاملين يكون وفق مبدأ كفاءة وجدارة العاملين.

- أما نسبة٨٥% من أفراد العينة قد أدلت بأن مؤسسة "كوندور" توفر وسائل الصحة والسلامة المهنية كما تقوم بتأمين بيئة عمل في أماكن العمل بما يكفل الوقاية من المخاطر.

- حسب أفراد العينة تنفيذ مؤسسة كوندور برامج توعية للأفراد العاملين تتضمن المعايير المهمة المعتمدة على المستوى الاجتماعي والبيئي والأمان في العمل.

- الاهتمام بتعويضات العاملين مقابل إصابات للعمل أو الأمراض المهنية.

- كما تلتزم المؤسسة بتطبيق القوانين والتعليمات الخاصة بالعمل وتنفيذها بعدالة على الأفراد العاملين وإقناعهم بذلك من خلال تفسير وتوضيح القوانين والتعليمات كونها تحقق مصالحهم.

- توفر الخدمات الصحية وخدمات النقل في مؤسسة "condor".

[1] جريدة الفجر، العدد ٣٧٦٦، ٢٤ /٠٢/٢٠١٣.

- اهتمام مؤسسة "كوندور" بالتوظيف النسوي حيث بلغ التوظيف نسبة 38% من نسبة التوظيف العام.

الخاتمة:

إن موضوع المسؤولية الاجتماعية يبقى موضوع شائك نظرا لأنه جديدة دخلت على مجتمعنا وبالضبط على مؤسساته فمن خلال مداخلتنا تبين أن أهمية المسؤولية الاجتماعية لم يتم الإقرار بها كاملا لأنها بين التأييد والمعارضة، كما تبينا أن هناك إدراك وأهمية تختلف من مجال إلى أخر، لكن تطبيقها ميدانيا لا يزال في بدايته نظرا لصعوبات معينة ونظرا لاعتقاد المؤسسات أنها مبادرات طوعية أكثر منها التزام ونظرا لبقاء فكرة تحقيق الربح مسيطرة إلى حد ما على أعمال المؤسسات، فهذه الأخير تتعامل مع العديد من الأطراف وهي بذلك ملزمة بتحميل مسؤوليتها كاملة تجاه حقوق هؤلاء الأطراف.

التوصيات:

١- لابد من زيادة الوعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية بالنسبة للمؤسسات وكذلك الأفراد وذلك من خلال القنوات المختلفة.

٢- ضرورة مساهمة وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة في نشر برامج المسؤولية الاجتماعية وتوعية الأفراد بها.

٣- عقد مؤتمرات وورش عمل من قبل الشركات كوسيلة تتصل من خلالها مع الناس، لبيان ما تقوم به الشركات من أنشطة ومشاريع خيرية استثمارية، والاستماع إلى آراءهم، لان أنشطة المسؤوليات الاجتماعية يجب أن تنسجم مع ما يتوافق وحاجات المجتمع.

٤- إنشاء قسم متخصص يعنى بإدارة المسؤولية الاجتماعية، لاسيما في ظل احتدام حدة التنافس بين الشركات فيما يخص أنشطة المسؤولية الاجتماعية، وما يمكن أن يؤثر ذلك على الصورة الذهنية،ويزيد من فرص التميز.

٥- توفير الدولة مناخ ملائم لقيام الشركات بنشاطها ومواجهة تحديات المنافسة المحلية والعالمية.

٦- لابد على كل شركة أن تضمن الرسالة الخاصة بسياستها في تحمل مسؤوليتها اتجاه مختلف أصحاب المصالح على النحو الذي يؤكد على حماية أصول الشركة واحترام حقوق أصحاب المصالح.

٧- ضرورة إيمان المنظمة بقضية المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع، وأن تكون هناك قناعة ويقين من قبل كل مسؤول فيها ابتداء من أصحاب الشركات، مروراً بمديريها التنفيذيين، انتهاء بالموظفين حول أهمية هذا الدور.

٨- تصحيح مفهوم المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والذي لا يقتصر على أمور الإحسان للفقراء فقط وإنما يشمل أبعاد واتجاهات أكبر من ذل تساعد على تحقيق التنمية المجتمعية.

٩- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في مجال المسؤولية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

١. نجم عبود نجم:" **أخلاقيات الإدارة ومسؤوليات الأعمال**"، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة١ ، عمان٦، ٢٠٠.

٢. كامل محمد المغربي:"**الإدارة(أصالة المبادئ ووظائف المنشأة مع حداثة وتحديات القرن الحادي والعشرين)**"، دار الفكر، الطبعة١ ، عمان١، ٢٠٠.

٣. حسين الأسرج:"**المسؤولية الاجتماعية للشركات**"، مجلة جسر التنمية، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الدول العربية تصدر عن المعهد العربي للتخطيط بالكويت، العدد ٩، فبراير٢٠١.

٤. وهيبة مقدم:"**سياسات و برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية في منظمات الأعمال**"، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الخامس حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في ظل الاقتصاديات الحديثة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة الشلف١٤ ديسمبر٢٠١.

٥. بن جيمة مريم، بن جيمة نصيرة:" **المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات الإدارة** "، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بشار١٤ ١٥ فيفري٢٠١.

٦. ثامر ياسر البكري، "**التسويق و المسؤولية الاجتماعية**"، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة١١،٢٠٠.

٧. محمد فلاق:"**المسؤولية الاجتماعية للشركات النفطية العربية، شركتي "سوناطراك الجزائرية، أرامكو السعودية" نموذجاً**"، مجلة الباحث ، العدد٢ ١٣،٢٠١.

٨. عبد القادر بريش، زهير غراية:" **دور القطاع الخاص في الجزائر في تعميق مبادئ وممارسات المسؤولية الاجتماعية للشركات**"، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، جامعة بشار١٤ ١٥ فيفري ٢٠١٢.

٩.بوسلامي عمر: "**دور الإبداع التكنولوجي في تحقيق المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة مجمع صيدال، وحدة الدار البيضاء،الجزائر العاصمة**"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية ، جامعة سطيف (٢٠١،٢٠١٣٠١٤.

١٠.ضيافي نوال: "**المسؤولية الاجتماعية والموارد البشرية**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،٢٠١٢٠٠٩.

١١. جريدة الفجر ، العدد٤٣٧٦ ٢٠١٣٢٢.

12 : www.condor.dz ١٠/٠٨/٢٠١٤

المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات

د.جيلالي بوبكر/جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،الجزائر.

الملخص :

تعالج المقالة مفهوم وخصائص وأنواع المقاربة بالكفاءات في التربية والتعليم والتكوين، وطبيعة النظام التربوي الكلاسيكي، وما يتميز به عن النظم التربوية الحديثة والمعاصرة، المتّسمة بطابعها العلمي والتكنولوجي، المستند أساسا ومنهاجا وأهدافا إلى التطور الذي حققته العلوم عامة، وعلم النفس وعلوم التربية وعلوم التعليمية بصفة خاصة، ذلك للإحاطة بما تتميّز به بيداغوجية المقاربة بالكفاءات التي تقوم على منطق التكوين عن بيداغوجية تبليغ المقررات التي تقوم على منطق التلقين وعن بيداعوجية التعليم بالأهداف التي تقوم على منطق التعليم.

الكلمات المفتاحية: المقاربة التربوية، المقاربة بالأهداف، المقاربة بالكفاءات، استراتيجيات التعلم، المناهج التعليمية، الفعل التعليمي التعلمي، المنظومة التربوية، النظام التربوي، التربية، أزمة التربية، التعليم، التكوين، العولمة.

مقدمة :

لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية القديمة والمعاصرة نظمه التربوية والتعليمية، المسئولة عن إعداد الفرد وتكوينه وتعليمه، وفق ما يضمن بقاء المجتمع واستمراره وتطوره، و"أهم ما يميز عصرنا هو أخذه بالأسلوب العلمي والتكنولوجي أسلوبا في الحياة تفكيرا وعملا.لذلك لابد أن تأخذ الجزائر المستقلة بهذا الأسلوب حتى تلحق بركب الحضارة العالمي وتعيش في عصرها وزمانها وتكفل لمستقبلها النمو والازدهار".[1]

- لكل منظومة تربوية فلسفة ترتكز عليها وتستند إلى مبادئها، تمثل القيم والاتجاهات والمبادئ الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية السائدة في المجتمع، التي تحدد نمط شخصية الفرد المرغوب فيه، بفعل التربية والتعليم، وتعكس ذات المجتمع وآماله وتطلعاته، خاصة وأنّ "الجميع يطالب بالمردودية والفعّالية والنفعية والتسيير العقلاني لقطاع التربية والتعليم"[2] في بلادنا.

- فلسفة بيداغوجيا المقاربات جزء من فلسفة التربية والتعليم في عصرنا، فلسفة انبثقت من التطور الذي شهده ولازال يشهده العالم في جميع جوانب الحياة ، فكريا وعلميا وتكنولوجيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وتعكس التطور الحاصل بشكل أكبر وأوسع في مجال وسائل وأساليب العمل والتحكم في الطبيعة والسيطرة عليها ، ثم تعدّاها إلى حياة الإنسان، ونتاج ذلك فلسفة التربية وبيداغوجيات التعليم ومقارباته.

---

[1] – تركي رابح: "**أصول التربية والتعليم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢، ص ٤٨.

[2] – محمد بوعلاق: "**الهدف الإجرائي وتمييزه وصياغته**"، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩، ص ٦.

- الحديث عن المقاربات البيداغوجية في ميادين التربية والتعليم والتكوين والتنشئة متصل من حيث الأسس والسبل والأهداف بالمنظومة التربوية عامة وبمكوناتها جميعا، الأسرة والمدرسة والمجتمع، وبمكونات كل عنصر من العناصر المذكورة منفصلة ومتصلة، وهي عناصر متداخلة في الكيان والدور والأهداف.والمنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال حتى يومنا هذا شهدت ثلاث مقاربات، المقاربة بتبليغ المحتويات وتقوم على التلقين والمقاربة بالأهداف وتقوم على منطق التعليم والمقاربة بالكفاءات وتقوم على منطق التكوين.

- المقاربة بالكفاءات أسلوب تربوي تعليمي له فلسفته وإستراتيجيته التعليمية التكوينية، تبنته المنظومة التربوية التكوينية الجزائرية منذ حوالي عقدين من الزمن، استجابة للتطور الذي عرفته علوم التربية وشهده علم النفس بصفة عامة وعرفته علوم التعليمية بصفة خاصة. تتناول المداخلة مقارنة بين المقاربة بالمحتويات والمقاربة بالكفاءات أولا وثانيا مقارنة بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، بالتركيز على الاختلافات الجوهرية في ميادين وأنشطة التعليم والتكوين.

١ - النظام التربوي القديم والنظام التربوي الحديث:

- تقوم التربية القديمة على ثلاثة أسس رئيسية، نمت بفعل تأثير العديد من الاتجاهات والنظم الدينية والعقلية والاجتماعية، وكذلك النفسية والفلسفية في حياة الإنسان التربوية والتعليمية.

أولها: أنّ كل ما يحدثه الإنسان وما يقع له في حياته عامة قدر مكتوب و قضاء محتوم، وواجب الإذعان لأحكام القدر.

ثانيها: الطفل بطبعه شرير، ولا يستأصل الشر من الطفل إلاّ بمراقبة الوالدين المستمرة له ومعاقبته.

ثالثها: لكل إنسان في حياته حدود لا يتجاوزها، عليه بالبقاء في مكانه، والطفل إذا حاول الخروج من دائرته يقابل بالإرهاب والعقاب والعنف.

- ترتبت عن الأسس الثلاثة أن تبنّتها التربية وتبناها التعليم في القديم أساليب وأهداف جعلت الطفل رجلا صغيرا يقلد الكبار في كل شيء، يقبل كلّ شيء يتلقاه، بعيدا عن أي دور له في تنمية قدراته وفي بناء شخصيته وفي تعاطيه مع مجتمعه.

- لقد تعرّض المنهاج التربوي التعليمي الكلاسيكي في العصر الحديث لهجوم عنيف من طرف علماء التربية وعلماء النفس وغيرهم لكونه أغفل "في أسسه وأهدافه مجال اهتمامات التلاميذ، وفروقهم الفردية وإمكاناتهم الذاتية وحاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم، وحريتهم في اختيار الأسلوب التربوي الذي يمكنهم من الحركة بكل حرية ضمن كل الأنشطة التربوية التي يتعاملون معها فكان ذلك أن قيدت حركاتهم الفكرية والسلوكية والانفعالية."[1] وجاءت تنشئتهم تقوم على التبعية والتقليد خالية من كل ما يدفع في اتجاه التحرر والإبداع والتطور والازدهار.

- أما القواعد الهامة في التربية الحديثة والمعاصرة تعبر عن أهداف وغايات من شأنها تجعل الطفل أو المتعلم هو محور الفعل التربوي، والشريك الأساسي في العملية التعليمية التعلمية. وأهم هذه القواعد مايلي:

أ- التعلّم عند الطفل يكون عن طريق النشاط النابع من قوى الدوافع الغريزية، لذا على المربي أو المعلم إفساح المجال للمتعلم (الطفل) بما يتفق مع هذه الميول والدوافع.

[1] – خير الدين هني:"**تقنيات التدريس**"، وزارة التربية الوطنية،الجزائر،الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩،ص ١٥.

ب- في الطفل مواهب كامنة وعناصر وطاقات، عل المربي والمعلم إيقاظها، بوضعه أمام مشكلات معقدة وغامضة جذّابة ليقوم بحلّها، ومساعدته لاكتشاف مواهبه بنفسه.

ج- مراعاة الفروق الفردية في الفعل التربوي بصفة عامة و في الفعل التعليمي ألتعلمي بصفة خاصة.

د- الحرص على تنمية قدرات الطفل إلى أبعد الحدود، في إطار ظروف اجتماعية تسمح لطرق التدريس بمسايرة هذه الميزة الاجتماعية.

هـ- الارتكاز على مقاييس علمية في التربية والتعليم، تكون من إنتاج البحوث والدراسات في علم النفس وعلوم التربية وهي علوم عرفت تطورا كبيرا.

و- استناد المناهج التربوية وطرق التدريس واستراتيجيات التعلم إلى فلسفات ونظم فكرية واجتماعية حديثة ومعاصرة،تختلف عن الأسس الفلسفية والنظم الاجتماعية التي تأسست عليها التربية الكلاسيكية،ومن هذه الفلسفات،الفلسفة البراغماتية، والفلسفة الوجودية، ومن النظم الاجتماعية، النظام الليبرالي السياسي النظام الاقتصادي الحر، والطابع العلمي والتكنولوجي للمعرفة وعالميتها.

ي- فالمنهاج التربوي الحديث والمعاصر "يسعى إلى المعالجة الكلية لمكونات الطفل العقلية والنفسية والوجدانية والبدنية والسلوكية، آخذا بعين الاعتبار البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك مما يدخل في عالم الطفل الذي يحيا فيه، فيدرس ظروفها ومشاكلها ونقائصها وتنوعها...فإنّ دور المعلم أصبح ينحصر في التوجيه والإرشاد وإثارة عملية التعلم لدى التلميذ"[1] الأمر الذي يفجّر ما في الناشئة من مواهب وطاقات تتحول إلى إبداعات تساهم في البناء الحضاري للمجتمع.

٢- مفهوم المقاربة بالكفاءات :

أ- المدلول التربوي للكفاءات :

هي مجموعة قدرات، نتاج مسار تكويني تتمفصل في إطارها معارف ومهارات ومنهجية واتجاهات، وتقوم على عنصرين: أولهما القدرة على الفعل بنجاعة في وضعية معينة، وثانيهما القدرة على توظيف المكتسبات في وضعيات جديدة«يظهر من خلال هذا التعريف أن مفهوم الكفاية من المفاهيم التربوية المركبة،إذ أنه يختزن رصيدا من المعارف والمهارات والاتجاهات المكتسبة في سياقات محددة، والقابلة للتعبئة والتوظيف والنقل والتحويل في وضعيات جديدة.

ب- أهم خصائص المقاربة بالكفاءات:

- إن مفهوم الكفاية بالمعنى السابق يحيل إلى مجموعة من المواصفات والخاصيات منها:

- الكفاية تركز على الفعل أكثر من تركيزها على المعارف النظرية.

- الكفاية تتم في وضعيات دالة مرتبطة بالمحيط لتحقيق الوظيفية.

- الكفاية تكتسب بعد مسار، مسارات تكوينية.

[1] – المرجع نفسه: ص ٢٥-٢٨.

- الكفاية معطى غير ثابت، تنمو وتتطور، وقد تتراجع - الكفاية مهارة عليا تندرج ضمن مجال واسع يشمل اتخاذ القرارات والفعل ومواجهة المشكلات، كما تقتضي الابتكار والإبداع.

ج- نوعا الكفاءات:

• والكفايات في الغالب نوعان:

• كفايات نوعية ترتبط بمادة دراسية معينة، وتستمد ذاتها من المقومات المعرفية والمنهجية لهاته المادة، وكذا من وظيفتها التكوينية والاجتماعية.

• كفايات ممتدة/ مستعرضة ترتبط بمواد دراسية متعددة، وغالبا ما تصب في الجوانب المنهجية والتواصلية والثقافية. ومهما كان نوع الكفاية التربوية، فإن أجرأتها تتم عن طريق تحويلها إلى قدرات تعتبر مبادئ منظمة للتعلّمات، وتترجم إلى أهداف تعلّمية تراعي التوازن المطلوب بين أبعاد الشخصية الإنسانية المستهدفة من التربية والتكوين، (المعارف، المهارات، المواقف والاتجاهات).

• بالنسبة للمضامين: تنطلق المقاربة من العناصر التالية:

• تجاوز التراكم الكمي باعتباره يعكس الحفظ والتبعية للملخصات ويهدم بناء استقلالية المتعلم.

• استحضار البعد المنهجي عند تقديم المعرفة ومعالجتها، بما يمكن المتعلم من الاكتشاف وبناء المعرفة انطلاقا من دعامات ووثائق، وعبر سيرورة التفكير ذات الصلة بنهج المواد ودورات تعلمها.

• اعتبار المضمون المعرفي وسيلة تسهم في تحقيق أهداف التعلم وبالتالي بناء القدرات والكفايات.

• اعتبار كتاب التلميذ مصدرا من مصادر المعرفة، التي يتوزع حضورها في صلب الدعامات والوثائق، وفي المصطلحات والمفاهيم.

• التحرر من الملخصات الجاهزة التي تتعارض مع مبدأ الاستقلالية والتعلم الذاتي وتعويضها بالإنجازات والاستنتاجات المتوصل إليها عبر العمليات الفكرية في ضوء الأسئلة المرافقة للدعامات والوثائق، مع الحرص على تدوين ذلك في دفاتر المتعلمين.

• بالنسبة للدعامات والوثائق: انتقاء الدعامات والوثائق لتكون في خدمة أهداف التعلم وذلك وفق ما تقتضيه الخصوصية المنهجية لكل مادة في استثمار الدعامات والوثائق التربوية في بناء أنشطة التعلم حسب ما هو مضمن في مرجعياتها الديداكتيكية.

• وفي ضوء ذلك يبقى دور المعلم توجيهيا، يعتمد في ممارسته الديداكتيكية اليومية على استثمار أساليب التنشيط التي تتلاءم والوضعيات التعلمية التي يقترحها.

• بالنسبة للتقويم: تستدعي طبيعة المقاربة المعتمدة، الاعتماد على التقويم التكويني باعتباره يعطي الأسبقية لوتيرة التعلم والإجراءات والمهام أكثر من النتائج.

د- دواعي اختيار المقاربة بالكفاءات في بناء المناهج التعليمية :

- الانفجار المعرفي الذي يشهده العالم اليوم جعل خبراء التربية يفكرون في إعادة بناء المناهج التعليمية على مبادئ مبنية على ما هو أنفع وأفيد بالنسبة إلى المتعلم وأكثر اقتصادا لوقته.

- المناهج التعليمية السابقة مثقلة بمعارف غير ضرورية للحياة ولا تسمح لحاملها أن يتدبر أمره في الحياة العملية.

- النظر إلى الحياة من منظور عملي.

- التخفيف من محتويات المواد الدراسية.

- تفعيل المحتويات والمواد التعليمية في المدرسة وفي الحياة.

- التكوين المتمحور حول الكفاءة طموح، لأنه يستدعي القدرة على استعمال المعارف المكتسبة بفاعلية، فمن وجهة نظر الجانب التعليمي يشكل اكتساب الكفاءات تحديا أكبر من اكتساب المعارف.

٣- <u>بين المقاربة بالمحتويات والمقاربة بالكفاءات :</u>

أ- المقاربة بتبليغ المحتويات :

١- المعلم مالك المعرفة، ينظمها ويقدمها للتلميذ.

٢- التلميذ يكتسب المعرفة ويستهلك المقررات.

٣- يرتبط المحتوى بكنوز المعرفة المتوافرة في الكتب والمراجع.

٤- عقل التلميذ مستودع فارغ ينبغي ملؤه بكنوز هذه المعرفة.

٥- في طريقة التدريس:

- المعلم عارف والتلميذ جاهل.
- المعلم متكلم والتلميذ سامع.
- المعلم منتج والتلميذ مستهلك.

٦- وسيلة التعليم تكاد تقتصر على الكتاب المدرسي.

٧- التقييم يكاد ينحصر في امتحانات مبنية على قياس الحجم المعرفي المخزون في الذاكرة.

٨- ترتكز على منطق التعليم.

٩- التلميذ مستقبل للمعارف ومخزن لها.

١٠- البرنامج مبني على أساس المحتويات.

ب- المقاربة بالكفاءات :

١- المعلم منظم وموجه.

٢- التلميذ مساهم فعال في بناء معارفه بمختلف أنواعها.

٣- المحتويات تحددها الكفاءة التي يأمل المدرس تحقيقها.

٤- التلميذ يعمد الى البحث والاكتشاف.

٥- في طريقة التدريس: التلميذ بصدد اكتساب قدرات ومهارات ومعارف فعلية وسلوكية بمساعدة المعلم.

٦- تتعدد الوسائل والأدوات كما تتعدد معايير اختيارها وتوظيفها.

٧- التقييم يتصف بالشمولية ولا ينحصر في المعارف وحدها بل يتعداها الى المعارف الفعلية والسلوكية، بتوظيف قدرات المتعلم ومهاراته.

٨- ترتكز على منطق التعلم.

٩- التلميذ محور التعلم.

١٠- البرنامج مبني على أساس الكفاءات.

٤- <u>بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات :</u>

أ- التكوين بالأهداف(F.P.O) :

- يركز- خصوصاً- على المعارف.
- مقاصد التعلم في غاية الوضوح.
- التعلم مجزأ.
- الأهداف غير مندمجة.
- جد متأثر بالسيكولوجية السلوكية.
- يعتمد في تطوره على التمارين النظرية.
- يدرك بسهولة تحقيق النتائج.
- يندفع إلى النشاط بحافز خارجي.
- يرتكز على تعليمات واضحة تساعد على إنجاز الفعل.
- تظهر أهمية التعليم التلقيني.
- الميل إلى التحليل.
- حجم التقييم أقل سعة.
- عملية القياس موضوعية.
- في بعض الأحيان يحدث شق بين التعلم والتقييم.

- التقييم يحدث بصياغة أسئلة وأحيانا عن طريق مشروع.
- التقييم معياري: المقارنة بين التلاميذ.
- الميل إلى النوعية.
- المحتوى (تغطية مجموع محتوى المادة)
- يعرف بالنتائج بدلالة الأهداف.

ب- التكوين بالكفاءات(F.P.C).

- يركز – خصوصاً- على المعارف الفعلية.
- مقاصد التعلم شاملة وأقل وضوحاً.
- مندمج (معارف، مهارات، قدرات).
- جد متأثر بالسيكولوجية المعرفية.
- يعتمد في تطوره على الأنشطة التطبيقية.
- درك بصعوبة تحقيق النتيجة لكونها تتصف بالشمولية.
- يندفع الى النشاط بحافز داخلي.
- يرتكز على تعليمات عامة تساعد على المبادرة.
- ظهور أهمية التعليم ذي العناصر المتبادلة التأثير.
- يرتكز على أنشطة التعلم والتقييم التكويني.
- الميل الى الشمولية.
- حجم التقييم أكثر سعة.
- عملية القياس نسبية.
- البحث عن الإدماج بين التعليم والتعلم والتقييم.
- يحدث التقييم عن طريق فعل مندمج.
- التقييم مقياسي: مقارنة النتائج بمقياس النجاح.
- الميل إلى الكمية.
- انتقاء المحتوى، البحث عن إدماج الكفاءات.
- يعرف بدرجة التحكم في الكفاءات واستراتيجيات التعلم .

خاتمة :

- تمثل بيداغوجية المقاربة بالكفاءات الأسلوب التربوي والتعليمي الناتج عن التطور الحاصل في مجال التربية والتعليم في عصرنا، له أصول ومصادر فكرية وفلسفية واجتماعية، و يتحدد بمجموعة من المبادئ والقيم والمناهج، كما يتطلب وسائل وأدوات متطورة، كما يفرز آثارا ونتائج على الفرد والمجتمع، كل هذا في إطار الأسس التي تقوم عليها التربية المعاصرة وفلسفتها.

- لقد جرّب الإنسان المعاصر في العالم المتقدم عدة مقاربات، وثبت أنّ النقص والخلل حالّ في كل واحدة منها، لكن بدرجات متفاوتة، فمن أسلوب التلقين أو تبليغ المحتويات، إلى التعليم بالأهداف إلى المقاربة بالقدرات، إلى المقاربة بالكفاءات، وهذه الأخيرة تمثل في فلسفة التربية غاية في ذاتها، والحقيقة أن العمل التربوي في جميع عناصره نسبي ومتطور باستمرار، - وكأنّ تاريخ البيداغوجيا انتهى وتوقف بحسب منظور "**فوكو ياما**".

- تتطلب بيداغوجية المقاربة بالكفاءات ثقافة علمية عالية، وفكرا اجتماعيا ينسجم مع نمط الحياة والظروف التي أنجبت هذه البيداغوجية، كما تحتاج إلى وسائل وأدوات تقنية وفي مقدمتها التحكم في المعلوماتية، وفي وسائل وتقنيات الاتصال والإعلام والتثقيف المعاصرة، وعلى رأسها شبكة الإنترنت، وهذا ما لم تتوفر عليه الدول النامية، مثل الجزائر وهي تدخل التدريس بالكفاءات في نظامها التربوي، حيث أثبتت العديد من الدراسات الميدانية أن شعوب العالم الثالث و بدرجات متفاوتة لا تتحكم في الثقافة العلمية ولا في تقنية الإعلام الآلي المطلوبة في أسلوب التدريس بالكفاءات، ولا تسيطر على تقنيات الاتصال، ولا تمتلك وسائله، وهذا يعيق بلوغ الأهداف المطلوبة من وراء المقاربة بالكفاءات.

- إن فلسفة التربية المعاصرة بمصادرها وقيّمها، وبالمناهج والإستراتيجيات التربوية المنبثقة عنها، تعكس توجّهات وإيديولوجيات قوى معينة، في العالم المتقدم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، متجاهلة التنوع الثقافي والفكري والديني والاجتماعي و اللغوي وغيره، المتواجد في العالم و متجاهلة خصوصية الدولة الوطنية والقومية و غيرها.

- تتميز فلسفة بيداغوجية المقاربة بالكفاءات بطابعها المادي العلماني البراغماتي الآني، الخالي من الحضور الأخلاقي والديني، و تأسيس أي فلسفة أو فكر أو ثقافة أو دين على غير مكارم الأخلاق، وعلى عدم مراعاة المطالب الروحية للفرد والمجتمع، تنتج عنه آثار ومظاهر سلبية، تعكسها معاناة الشعوب والأمم الحالية للظلم والاستبداد والحرب و الفقر والحرمان والجهل والمرض، وهي آفات منتشرة في مختلف أنحاء المعمورة.

- يعتبر البعض أنّ بناء المناهج التربوية على المقاربة بالكفاءات في الجزائر مكسبا ثقافيا، وانتصارا للحضارة وللعلم وللديمقراطية، هذا في رأينا يكون مقبولا لو جاءت السلعة من إنتاجنا، لكنّها مستوردة، وظاهرة استيراد المنتجات العلمية والفكرية والمادية في أي مجتمع ليست عيبا، إلاّ أنّ الإنتاج المستورد يجلب معه أفكار وقيم وعناصر هوية الجهة المصدرة، ولا تنتقل مجردة من حضور ذات صاحبها فيها، فالذي يعيش بما ينتجه هو يحفظ كرامته وسيادته من الزوال، لأنّ وجه الاستعمار تغيّر "من مباشر عسكري واحتلال للأرض وانتهاك للعرض واستغلال للطاقات البشرية والمادية إلى غير مباشر سياسي واقتصادي وثقافي ويتساوى الاستعمار غير المباشر مع غيره في درجة الخطورة والضرر على الفرد والمجتمع"[1].

- إذا كانت المقاربة بالكفاءات إحدى مداخل العولمة فأقلّ ما يمكن قوله عن بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، أنّها أسلوب تربوي، من إنجاب الحضارة الراهنة، فيه القوة و فيه الضعف، ويكون أكثر ضعفا إن لم تتوفر شروطه ولوازمه النظرية

[1] – جيلالي بوبكر: "**بين الحضارة وفكرنا العربي المعاصر**"، دار الأمل، تيزي وزو،الجزائر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢، ص ٢٢٨.

والعملية والتقنية، ويصبح نقمة إن لم تراع فيه قيّم الأمة وهويتها ، لأنه يصبح شكلا من أشكال الهيمنة والتسلط والاستعمار. تبقى العولمة بجميع مداخلها غير "صالحة إلاّ بالتشبع بالقيم الإنسانية والأخلاقية واحترام الآخر في ثقافته وأفكاره ودينه وفي جميع حقوقه، ويصبح ذلك واقعا مجسدا وعالما مشخصا ثقافة وفكرا وسلوكا وحضارة".[1]

قائمة المراجع :

[1]- تركي رابح: "**أصول التربية والتعليم**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة١٩٨٢.

[2]- محمد بوعلاق: "**الهدف الإجرائي وتمييزه وصياغته**"، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة١٩٩٩.

[3]- خير الدين هني: "**تقنيات التدريس**"، وزارة التربية الوطنية،الجزائر،الطبعة الأولى سنة١٩٩٩.

[4]-جيلالي بوبكر: "**بين الحضارة وفكرنا العربي المعاصر**"، دار الأمل، تيزي وزو،الجزائر، الطبعة الأولى، سنة٢٠١٢.

[5]-جيلالي بوبكر: "**العولمة مظاهرها وتداعياتها نقد وتقييم**"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى،سنة٢٠١١.

٦- نبيل هلال هلال:"**اعتقال العقل**"، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،٢٠٠٣.

٧- فتحي غانم: أزمة الإسلام مع السياسة، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، دون طبعة، سنة١٩٩٨.

٨-ف.كومبز: "**أزمة التعليم في عالمنا المعاصر**"، ترجمة خيري كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

[1]– جيلالي بوبكر: "**العولمة مظاهرها وتداعياتها نقد وتقييم**"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١١، ص ٢٣٤.

العنف الأسري : الأسباب و الآثار وطرق الوقاية

د. نوري محمد أحمد شقلابو/جامعة الزاوية، ليبيا.

الملخص :

يعد تناول **العنف الأسري** بالبحث انطلاقاً من أهميته ، إذ يمثل العنف بكل صوره ومظاهره أخطر الظواهر التي تهدد النواة الشرعية الأولى للمجتمع، فالأسرة ليست نظاماً اجتماعياً فحسب بل هي مصدر للأخلاق والوسيلة الأولى للضبط الاجتماعي ، وفي هذا البحث يطمح الباحث إلى الوقوف إلى معرفة ماهيته ، وأسبابه ، إلى جانب التآطير النظري لهذه الظاهرة التي باتت اليوم منتشرة بشكل ملحوظ وبين كافة الشرائح بالمجتمع .

الكلمات المفتاحية :(العنف، الأسرة، الآثار).

المقدمة :

تعتبر ظاهرة العنف الأسري من الظواهر القديمة الحديثة في المجتمعات الإنسانية ،فهي أحياناً مقبولة اجتماعياً لدى بعض المجتمعات، وذلك لارتباطها ببعض العادات السائدة في المجتمع ، وهذا ما حدث إبان مجتمع جزيرة العرب أي قبل بزوغ فجر الإسلام حينما كانت البنت توأد فور ولادتها قبل أن ترى نور الحياة قال تعالى:﴿**وَإِذَا الموءودة سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾،سورة [التكوير٨،٩].كذلك في ثقافة المجتمعات الريفية وبالتحديد صعيد مصر وبعض من المجتمعات العربية الأخرى الرجل لا يكون رجلاً إلا إذا كان قاسياً وعنيفاً مع زوجته وأبنائه، إذاً العنف ليس ظاهرة حديثة ، بل من الظواهر القديمة التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور ، إلا أن الجديد فيها هو ارتفاع معدلاتها ومدى انتشارها واتخاذها أشكالا أخرى جديدة في المجتمع الحديث[1].

وبشكل عام فإن العنف سلوك مرفوض في كل المجتمعات الإنسانية أينما كانت ، لما يمثله من انعكاسات ضارة على كيان الأسرة والمجتمع ، فهو يمثل تهديداً لسلامة الأسرة وأمن أفرادها، إذ يشكل العنف تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان خاصة المرأة والطفل الذين هم أكثر الأفراد ضحايا و عرضة لأضراره.

وقد توالت جهود المجتمع الدولي في التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة ، وتجسد ذلك في الاتفاقيات الدولية لمنع كافة أشكال التمييز ضد المرأة و الطفل ،ففي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تأكيدً لحقوق الإنسان وحريته وضمان أمنه واستقراره بشكل متكافئ ، وقد أشار هذا الإعلان في المادة الأولى منه على مبدأ ولادة جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد جاء في كتابه الحكيم قوله : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾.و قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾من سورة (الحجرات،آية١١)،وفي الكثير من الآيات

١.زكي بدوي، أحمد ، **"معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"**، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان، ١٩٨٦ ، ص ٤٤١.

خاطب الله الناس في عقولهم إذ وهبهم الله عقلاً وضميراً عليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً من خلاله بروح من الإخاء والمودة، قال تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾.من سورة (الروم، آية ٢١).

بناءً على ما تقدم في هذه التوطئة البسيطة ،فإن العديد من الدراسات والبحوث في مجال علم الاجتماع والقانون والتربية وعلم النفس تؤكد مدى خطورة هذه الظاهرة ومدى انعكاساتها السلبية على تنشئة الفرد وشخصيته، وعلى الأسرة و استقرارها ، وعلى المجتمع نموه و تقدمه ، ففي المجتمع الليبي تشير بعض التقارير الرسمية والإحصاءات إلى مدى انتشار هذه الظاهرة بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ،وهذا ما دعانا في الواقع للبحث في هذا الموضوع ، إذ تؤكد الكثير من الدراسات على أن مشكلة العنف وجودية تباينت مستوياتها بين الشعوب والأفراد ،وهذا التباين جاء نتيجة لتباين في المستويات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الشعوب ،كذلك تنبع أهمية دراسته أيضا من خصوصيته بإحدى فروع المعرفة في علم الاجتماع ، إلى جانب ذلك يمثل هذا البحث محاولة من الباحث إثراء المعرفة النظرية حول دراسة ظاهرة العنف الأسري على المستوى الإقليمي والدولي ، ومشاركةً منا في الجهود الدولية للحد من هذه الظاهرة المرفوضة في كل المجتمعات و ذلك من خلال عرض تعريفه ومعرفة أسبابه وما تؤديه من مآثر على مستوى الفرد والمجتمع وكيفية سبل الوقاية منه وفي جملة من المقترحات والتوصيات التي نرى لزاماً علينا كمتخصصين محاولة الحد من انتشار هذه الظاهرة بالمجتمع.

أولاً: ماهية العنف الأسري :

يعد تعريف العنف بشكل عام ، والعنف الأسري بشكل خاص مشكلة شائكة التحديد في معناها الاصطلاحي . فهناك العديد من التعريفات التي يعكس كل تعريف فيها وجهة نظر مدرسة فكرية معينة ، ومع ذلك يمكن القول إنه يكاد يكون من المتعذر فهم طبيعته دون ربطه ببعض المفاهيم المتصلة به كمفهومي بناء القوة (power structure) أو الشرع legitimacy أو السيطرة Dominance أو التحكم Control،لذا يعد مفهوم العنف من المفاهيم التي يحيط بها الكثير من الغموض ، فالعنف الأسري برأي الأكثرية من علماء الاجتماع ، ليس سوى : "شكلا من أشكال الاستخدام غير الشرعي للقوة ،فقد يصدر عن واحد أو اكثر من أعضاء الأسرة ضد آخر أو آخرين فيها بقصد قهرهم أو إخضاعهم وبصورة لا تتفق مع حريتهم و إرادتهم الشخصية ، ولا تقرها القوانين المكتوبة أو غير المكتوبة ، إذ يعرف العنف في علم الاجتماع بأنه "استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما[1]، ويعرف كذلك على أنه كل فعل أو تهديد يتضمن استخدام القوة في إلحاق الأذى والضرر بالنفس أو بالآخرين وبممتلكاتهم،وكنمط من أنماط السلوك هو فعل يتضمن إيذاء الآخرين و يكون مصحوباً بانفعالات الانفجار والتوتر، وكأي فعل آخر لا بد وأن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية، وقد ينظر إلى العنف كظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من أفعال مجموعة الفاعلين، تحدث في محيط معين، وتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تمثل فترة زمنية واضحة[2].

أما **علماء النفس** فقد عرفوا العنف بأنه نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة من الإحباط ، نتيجة لصراعات نفسية لا شعورية تنتاب الفرد وتعوقه عن تحقيق أهدافه، لذلك فهو يلجأ إلى العنف للتنفيس عن قوى الإحباط الكامنة.

---

١ .التير ، مصطفى عمر ،" **العنف العائلي**"، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٧ م، ص ١٤.

٢ صليبة ، جميل،"**المعجم الفلسفي**"،المجلد الثاني، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ١١٢.

وقد عُرِّفَ العنف في العلوم الإنسانية المعاصرة تعريفاً مشابهاً، فجاء في **المعجم الفلسفي** لهذه العلوم بأن العنف مضاد للرفق ،ومرادف للشدة والقسوة ،والعنيف هو المتصف بالعنف ،فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف[1].

وبناء على ما تقدم يمكننا القول بأن **العنف** هو كل فعل أو قول أو همس أو إشارة أو حركة أو صمت يعكس أية نسبة من الأذى مهما تدنت أكان جسديا أم معنويا وفي صورته المادية أو النفسية.

ويمكننا القول أيضاً في **العنف الأسري** -محور اهتمام هذه الورقة البحثية- على أنه :"أحد أنماط السلوك العدواني داخل الأسرة والذي ينتج عن وجود علاقات غير سوية داخل الأسرة سواء بين الزوج والزوجة أو بين الأب والأبناء أو العكس وفي عياب لغة الحوار البناء".

ثانياً : الأسباب المؤدية للعنف الأسري :

يختلف العنف من حيث الدوافع والأسباب والمدلولات ، فمن ناحية الدوافع قد يأتي الاختلاف في دوافع كل طرف لارتكاب العنف، إن العنف المرتكب قد يكون واحد مثل الضرب أو الاهانة ، أو الاعتداء الجنسي،ولكن دافع الأهل في تأديب أبنائهم يختلف عن دافع الزوج في ضرب زوجته، أما من ناحية الدلالات، فإن العنف ضد الأباء - على سبيل المثال - يحمل دلالات مَرَضية على مستوى الفرد والمجتمع وهي تختلف عن تلك التي يحملها عنف الأباء ضد الأبناء، والذي قد يلقى- في بعض الأحيان استحسان ومباركة اجتماعية وتدعمه في ذلك المعايير الثقافية بالمجتمع ، وكذلك فان بعض المتغيرات ذات العلاقات الجوهرية بالعنف ضد الأطفال لا ترتبط بالمتغيرات المتصلة بالعنف بين الإخوة[2].

وهنا نحاول أن نتعرف على عدد من الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة العنف داخل نطاق الأسرة ، فمن الأسباب ما يتعلق بالمعنِّف وهو القائم بالعنف ، ومنها ما يتعلق بالمعنَّف أي الشخص الضحية الذي وقع عليه العنف.

١- الأسباب التي تتعلق بالقائم بالعنف :

وهي تلك الأسباب التي تنبع من ذات الإنسان، والتي تقوده نحو سلوك العنف، إذ توضح لنا الوقائع والدراسات أن الذين يتسببون في أفعال العنف داخل الأسرة هم أفراد عاديون ، ومن عامة الناس ، ولا ينتمون بالضرورة إلى فئة منحرفة أو مريضة نفسياً ، لكن بعض الباحثين يقول إن نسبة عالية من المسببين في أفعال العنف الأسري هم من الذين عندهم تاريخ مع الجريمة *،فقد وجد أحد الباحثين وهو(Graford) أن٥٠ % من الأزواج الذين يضربون زوجاتهم سبق لهم أن قضوا وقتاً في السجن، إذ إن العنف عند هؤلاء ليس بالشيء العارض بل هو الطريق لوضع حد لمختلف ألوان الاختلاف مع الآخرين[3].

وتعود الأسباب التي تؤدي إلى استخدام الشخص العنف في الأدبيات إلى ما يلي:

---

[1] طريف شوقي وآخرون ، "**العنف في الأسرة المصرية** "، من مؤتمر الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٢، ص ٧.

[2] التير،مصطفى عمر،"**الأسرة العربية والعنف ملاحظات أولية**"، مجلة الفكر العربي، شتاء١٩٩٦، العدد الثالث والثمانون، السنة السابعة عشرة، ص٣٨.

[3] العلاف ، عبد الله بن أحمد ، "**العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع**"، شبكة المعلومات الدولية : ***www.saaid.net*** ، ص ٦.

أ - التربية الخاطئة :

وهي التنشئة التي يتلقاها الفرد في بيئته ومجتمعه وأسرته والتي تصور له فعل العنف وكأنه أمر طبيعي يحصل في كل بيت تعيش في كنفه كل أسرة، وقد يكون الزوج قد تربى على العنف منذ صغره ، مما يجعل هذا الأمر ينطبع في ذهنه ، ويجعله أكثر عرضة لممارسة هذا العنف في المستقبل ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة " أن الطفل الذي يتعرض للعنف من أسرته إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته[1].

ومن التصورات الذهنية الخاطئة العائدة إلى سوء التربية ،ذلك الاعتقاد بأن في ضرب الزوجة هو أصلاحاً لها ، أو أن ضرب الزوجة يرتبط بإثبات الرجولة و فرض الهيبة، وأن استخدام الضرب سيجعل المرأة أكثر طاعة واحتراماً للزوج وتنفيذا لأوامره.

ب - العوامل النفسية :

وهي تفريغ الانفعالات النفسية لدى الشخص القائم بسلوك العنف وهو شعور المعنِّف النفسي في حياته اليومية بالغضب والضغط الذي يلاقيه من المجتمع خاصةً من رؤسائه في العمل إلى جانب الشعور بالغيرة التي هي انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب.

ويعاني الكثير من النساء في العالم بما يعرف بغيرة الزوج العمياء التي يراها دليل ، محبة بينما هي تراها دليل على شك وعدم الثقة ، وهذه الأسباب التي يغلب عليها الطابع النفسي تفقد المعنِّف عقله وتخرجه عن طوعه وعقله ، و من نماذج الأمراض النفسية التي قد تؤدي إلى العدوان "**السيكوباتية**"،وهي ما يعرف بحالة التخلق النفسي أو الروحي ، وإذ يبدأ تطور الحاسة الخلقية عند السيكوباتيين منذ الطفولة،حيث يبدي السيكوباتيون سلوكاً عدوانياً منذ السنين الأولى في العمر وتستمر معهم حتى بقية حياتهم[2].

ج - المشكلات الاقتصادية :

وهي المشكلات التي تحدث في محيط الأسرة والتي لا يطيقها الأب والتى تدفعه أحيانا إلى استخدام العنف إزاء أسرته سواء زوجته أو أبنائه، وهي تفريغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثارها بقيام سلوك العنف من قبل الأب إزاء الأسرة، فالبطالة والفقر والديون وما إلى ذلك من أمور تزيد من الضغوط النفسية على الزوج وتزيد من شعوره بالعجز والضعف، ولا يعتبر الفقر مؤثراً على شخصية الفرد إلا في حال استمراره مدة زمنية طويلة ، فالإنسان إذا عانى ضيقاً مادياً مؤقتاً، وكان يتمتع بالتربية الدينية والأخلاقية ، فإنه نادراً ما ينقلب إلى استعمال العنف، فالعنف إذاً " ليس رهناً بضغط ظروف اقتصادية سيئة في وقت ما بقدر ما هو رهن بتواتر هذا الضغط واستمرار تأثيره على الفرد وعلى سلالته على مرّ الأوقات[3].

د - الانحرافات الأخلاقية :

مثل شرب الخمور والمسكرات التي تؤجج وتزيد من الخلافات العائلية وتؤدي بالتالي إلى اللجوء للعنف ضد إفراد الأسرة ،فتعاطي المخدرات بشكل كبير يزيد من خطر العنف لشريك ، وفي عموم السكان ، في النسبة بين٢٢ ٪ إلى٤١ ٪ من الذكور

١أنتوني ستور،"**العدوان البشري**"، ترجمة محمد أحمد غالي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط الأولى، ١٩٧٥م ، ص١٥٣.

٢رمسيس ، بهنام ،" **المجرم تكوينًا وتقويمًا** "، الإسكندرية : منشأة دار المعارف، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص٢١٩.

3 -Graham, K. et al. (2004). **Alcohol, gender and partner aggression: A general population study of British adults**. Addiction Research and Theory, pp; 385-401.

التي ارتكبت حوادث عنف مع الشريك ، وبين ١٠ ٪ إلى ٣٣ ٪ من الإناث التي ترتكب أعمال العنف الشريكة ، وتحدث بعد تناول الكحول[1].

هـ- وسائل الإعلام المختلفة :

كثيراً ما تقدم أجهزة الإعلام وخاصةً المرئية وقنواتها المختلفة والتي لا حصر لها من مشاهد تشجع على العنف، ومن ذلك مشاهدة الأفلام العنيفة التي تدفع بالزوج إلى تطبيق ما رأى على أسرته، وقد أثبتت الدراسات مد صحة هذه النظرية إذ أن التعرض لوسائل الإعلام خاصة التي تعرض الممارسات العنيفة لا تنفس عن الفرد بقدر ما تدفعه وتحرضه على ممارسة السلوك العنيف[2].

وقد دلت الأبحاث على وجود علاقة بين ارتفاع نسبة الجريمة وبين العنف المشاهد من خلال التلفزيون عملاً بنظرية التعلم الاجتماعي التي سوف ترد تباعاً بهذه الورقة، فقد نشرت منظمة الائتلاف الدولي ضد العنف التلفزيوني بحثاً استغرق حوالي (٢٢ عامًا) أظهر الأثر التراكمي للتلفزيون الذي يمتد حتى عشرين سنة لتظهر نتائجه و التى تقول: (بأن هناك علاقة مباشرة بين عرض أفلام العنف التى تعرض بالتلفزيون في الستينات وارتفاع الجريمة في السبعينات والثمانينات)،وقالت المنظمة: إن ما يتراوح بين ٥٪ إلى ١٠٪ من أعمال العنف في سائر العالم سببها عرض افلام العنف في التليفزيون والسينما[3].

٢ - أسباب تتعلق بالقائم عليه العنف (الضحية):

ومن هذه الأسباب التي ترجع إلى الثقافة الاجتماعية للفرد الذي يمارس ضده العنف والتي تتمثل في العادات والتقاليد التي اعتادها المجتمع وتشربها الفرد منذ نعومة أظافره ، والتي تتطلب من الرجل حسب مقتضياتها قدراً كبيراً من الرجولة في قيادة أسرته حتى وإن كان من خلال سلوك العنف، والقوة ، وذلك لأنهما يعدان في نظره المقياس الذي يبين مقدار رجولته أمام الرجال ، وهذا النوع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع على درجة عالية من الثقافة الأسرية ، فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى تنعدم تقريباً في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المتدنية ، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة تخلف ثقافة المجتمعات[4].

كذلك وفي هذا السياق تساهم بعض الاعتقادات الخاطئة والتصرفات السيئة التي تقوم بها (الضحية) في تعرضها للعنف داخل الأسرة ، ومن هذه الاعتقادات والتصرفات ما يلي :

---

[1] الحضيف ، محمد بن عبد الرحمن، "**كيف تؤثر وسائل الاعلام**"، مكتبة العبيكان ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص٧٣.

[2] كجك ،مروان،"**الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون** "، القاهرة : دار الكلمة الطيبة، الطبعة الأولى،١٩٨٦، ص ١٢٩.

[3] المطيري ، عبد المحسن بن عمار ،"**العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض**"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض سنة ٢٠٠٦، ص ١٤، ١٥.

[4] شوقي ، طريف ،نفس المرجع السابق، ٢٠٠٢، ص ١٩-٢٠.

١- الاستهانة بالجاني ومحاولة التقليل من شأنه أمام الآخرين مما يدفعه إلى الانتقام منه بعد ذلك انتقاماً يرد فيه الإذلال ويسترد فيه كرامته التي سلبت حيال ذلك الموقف، ومن هذه النماذج المستفِزة: مجادلة الزوج وتحقير أفكاره وانتقاد تصرفاته انتقاداً لاذعاً أمام الآخرين؛الأمر الذي يؤدي إلى إثارة سخرية الآخرين الحاضرين من جهة وإحساس الزوج إحساساً دونياً يثير حفيظته ويدفعه أحياناً إلى الاعتداء على زوجته بالضرب المبرح انتقاماً منها وذلك لتحقيرها وإهانتها له أمام مشهد من الناس.

كذلك من هذه النماذج أيضاً استفزاز الأبناء لوالديهم حين يهملون دراستهم ، أو يثيرون ضوضاء في المنزل حينما يرغب الأب في الراحة والهدوء ،أو حين يعتدون على أخوتهم ، أو حين يرفضون الالتزام بأداء الفروض الدينية[1].

٢- كذلك مدى تبلد الزوجة الجنسي، وتمنعها المستمر عن زوجها حين يرغبها ، هذا الأمر الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عندما قال :(**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**). **رواه الترمذي**، وأسباب تمنّع المرأة عن زوجها في هذا العصر تختلف قليلاً عما كانت في السابق ، خاصة عند المرأة العاملة التي تعاني من العمل داخل وخارج البيت، الأمر الذي زاد من تعرضها للضغوط النفسية وأثقل قدرتها الجسدية ، مما جعلها تمتنع عن زوجها في كثير من الأحيان تحت تأثير التعب والإرهاق ، وهذا يؤدي إلى أن يتخذ الزوج سلوكاً غير مرغوب فيه من قبل الزوجة أحياناً يصل حتى إلى الطلاق.

٣- المعتقدات والنظريات التي جاءت من الغرب والتي تعتقد أن الزوجة بمعاندتها لزوجها تثبت ذاتيتها واستقلاليتها وذلك تطبيقاً للنظريات التى تنادي بتحرر المرأة التي ينادي بها فريق من الإعلاميين وخاصة النساء .ومن الأمثلة على هذه الأفكار: تلك التي تدعي تحرير المرأة ، والتي زُرعت في عقول بعض النساء فتأثرن بها وحاولن تطبيقها داخل أسرهن ، فأصبحن أكثر عرضة لمواقف العنف من قبل ألأزواج والتي ينتج عنها أيضاً في بعض الأحيان إهمال الزوجة لبعض الواجبات الزوجية ، أو اعتبار نفسها مساوية للرجل ونِداً له في كل شيء .

٤- كذلك رضا الضحية بالعنف الممارس ضدها وعدم محاولتها تغييره ، بل إنها تدعوها الضرورة إلى أن تتصرف الزوجة تصرفات مدافعة عن الجاني مما يجعل المعنِّف يستمر في عنفه ضدها، مثل خوف الأم على أطفالها من أن تتركهم تحت رحمة أب ظالم يعتدي عليهم في كل حين وآخر ، إلى جانب خوف الضحية من الطلاق وما ينتج عنها من ظلم المجتمع للمطلقة ، ذلك حب المرأة الضحية للجاني حباً يدفعها إلى الصبر محاولة منها لإصلاحه وتعديل تصرفاته ، " ففي دراسة أجريت على عينة من الزوجات في مصر والتي تتكون من٥٢ زوجة تبين أن أكثر من٧٠ % منهن قد ضربن بعد السنة الأولى من الزواج ، إلا أنهن لم يقدمن أي شكوى إلى الهيئات الرسمية إلا بعد١٢ سنة، أي بعد أن شعرت الزوجة باليأس من العلاج من جهة[2].

نخلص إلى أن أهم أسباب العنف الأسري التي رأينا أنها ترتبط ببعضها البعض في تشابك ملحوظ رغم اختلافها، والتي من أبرزها الأزمات الاقتصادية داخل العائلة والظروف المعيشية الصعبة التي يواجهها رب الأسرة والتي غالباً ما تؤدي إلى بروز

---

[1] شوقي ، طريف ، نفس المرجع السابق، ص٦٠.

[2] عويض، محمد عواض، "**العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الأطفال الصم** "، رسالة ماجستير منشورة ،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٥٧ – ٥٨.

الخلافات العائلية و تؤدي أيضا إلى الاضطرابات النفسية والعقلية بين أفراد الأسرة ، وربما تؤدي إلى تدميرها في أغلب الأحيان.

ثالثاً:المقاربات النظرية المفسرة لظاهرة العنف الأسري:

لقد بدأ اهتمام علماء الاجتماع و علماء علم النفس في الغرب بدراسة العنف الأسري متأخرا نسبياً، ونستطيع أن نقول بأنه قبل سبعينيات القرن الماضي إذ لم يكن لعلماء الاجتماع و علماء علم النفس جهوداً تذكر في هذا الأفق، ولكن نتيجة لحرب أمريكا في فيتنام،إلى جانب موقف الرأي العام الأمريكي كسلوك عنيف، والقتل السياسي، والاحتجاج الاجتماعي العنيف وارتفاع معدلات القتل والجريمة في المجتمع الغربي والأمريكي خاصةً ، وعودة الحركة النسوية للظهور مرة أخرى، إضافة إلى التحديات النظرية التي تعرض لها نموذج الإجماع من جانب أصحاب الاتجاه الصراعي، بدأ علماء الاجتماع وعلماء النفس يوجهون جهودهم لدراسة العنف الأسري وذلك للوقوف على معرفة أسبابه ودوافعه وحجمه وتفاعلاته وآثاره على كل من المرأة والطفل والمجتمع بشكل عام.

وقد تعددت النظريات المفسرة للعنف نتيجة لتعدد أشكال العنف والدوافع التي وراءه ، وسنتعرض هنا البعض من هذه المقاربات النظرية التي تفسر لنا كيفية وجود هذه الظاهرة :

١- نظرية التعلم الاجتماعي :

هذه النظرية من النظريات التي تناولت سلوك العنف بالبحث والدراسة والتفسير ويعتبر العالم (**باندروي**) هو المؤسس الأول لهذه المقاربة النظرية و قد فسر العنف على أنه سلوك يتعلم ويكتسب اجتماعياً، وقد ناقش أصحاب هذه المقاربة ظاهرة العنف من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية:

أ - نشأة جذور العنف بأسلوب التعلم والملاحظة والتقيد.

ب- ومن خلال وجود الدافع الخارجي المحرض على العنف.

ج-كذلك تعزيز سلوك القائم بالعنف أو العدوان.

يؤكد (**باندوري**) Bandore على أن معظم سلوك العنف متعلم ومكتسب من خلال الملاحظة والتقليد وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الفرد العنف بداية بملاحظة سلوك العنف وبعدها تأتي مرحلة التأثير الأسري وتأثير الأقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون ، ويشير إلى أن الأفراد في سن الطفولة يكتسبون نماذج السلوك التي تتسم بالعنف من خلال ملاحظة أعمال الكبار العدوانية بمعنى أن الأطفال يتعلمون الأعمال العدائية عن طريق تقليد سلوك الآخرين وخاصة الأكبر منهم سناً،ويضيف البعض من العلماء المهتمين أن تأثير الجماعة على اكتساب السلوك العدواني يتم عن طريق تقديم النماذج العدوانية للأطفال فيقلدونها أو عن طريق تعزيز السلوك العدواني لمجرد حدوثه.

وتفترض نظرية التعلم الاجتماعي أن سلوك العنف لا يتشكل فقط بواسطة التقليد والملاحظة ولكن أيضاً بوجود التعزيز وأن تعلم العنف كسلوك عدواني عملية يغلب عليها الجزاء أو المكافأة التي تلعب دوراً مهماً في اختيار الاستجابة بالعدوان وتعزيزها حتى تصبح عادة يلجأ إليها الفرد في أغلب مواقف الإحباط، وقد يكون التعزيز خارجي مادي مثل إشباع العدوان

لدافع محبط أو مكافأة محسوسة ، أو إزالة مثير كريه ، أو تعزيز معنوي مثل ملاحظة مكافأة أخرين على عدوانهم على تقدير الذات[1].

٢ - النظرية السلوكية :

يرى أصحاب هذه المقاربة أن العنف شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتشافه ويمكن تعديله وفقاً لقوانين التعلم ، ولذلك ركزت البحوث والدراسات السلوكية في دراستها للعنف على أنه حقيقة يؤمنون بها وهي أي السلوك برمته متعلم من البيئة ،ومن ثم فإن الخبرات المختلفة التي اكتسب منها شخص ما سلوك العنف قد تمّ تدعيمها بما يعزز لدى الشخص ظهور الاستجابة العدوانية كلما تعرض للمواقف المحبطة.

وقد انطلق أصحاب هذه المقاربة إلى القيام بمجموعة من التجارب أجريت في البداية على يد رائد السلوكية (**جون واطسون**) حيث أثبت أن الفوبيا بأنواعها المختلفة مكتسبة بعملية التعلم ومن ثم يمكن علاجها وفقاً للعلاج السلوكي الذي يستند على هدم نموذج من التعلم الغير سوي وإعادة بناء نموذج تعلم جديد سوي أو العكس[2].

٣ - النظرية البيولوجية:

هذه النظرية تهتم بالعوامل البيولوجية لدى الكائن الحي الفرد كالجينات الجنسية والصبغيات، والهرمونات، والجهاز العصبي المركزي ، واللامركزي، والغدد الصماء، والتأثيرات البيوكيميائية، والأنشطة الكهربائية في المخ التي ترى بأنها تساهم في ظهور السلوك العدواني لدى الأفراد، فقد أشارت دراسة (**مارك**)١٩٧م ودراسة (**مسايل**)١٩٧م إلى أن هناك عدد من المناطق في أنظمة مخ الإنسان وهي الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني لدى أي إنسان، ولقد أمكن بناءً على ذلك إجراء العديد من الجراحات لاستئصال بعض التوصيلات العصبية في هذه المنطقة من المخ لتحويل الإنسان من حالة العنف إلى الهدوء، أما عن العلاقة بين الهرمونات والعدوانية فقد اتضح أن عدوانية الذكور لها مكان بيولوجي مرتبط بهرمون جنس الذكورة ومن ثم أشار (**جاكلين**)١٩٧م إلى أن الذكور بوجه عام أكثر عدوانية من الإناث وذلك لأن هناك دور يلعبه هرمون الذكورة في علاقته بالعدوان والعنف ، لئما توصل أيضاً إلى حقيقة مهمة مؤداها أن الإناث تستطيع أن تكون أكثر عدوانية من الذكور بواسطة تعديل الهرمون الذكري لديهم في فترة البلوغ[3].

٤ - نظرية العدوان الانفعالي :

هي من النظريات المعرفية التي ترى أن العنف يمكن أن يكون ممتعاً حيث أن هناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً في إيذاء الآخرين،بالإضافة إلى منافع أخرى،فهم يستطيعون إثبات رجولتهم ويوضحوا أنهم أقوياء وذوو أهمية، وأنهم يكتسبون المكانة الاجتماعية، ولذلك فهم يرون أن العدوان يكون مجزياً مرضياً ومع استمرار مكافأتهم على عدوانهم يجدون في العدوان متعة لهم ، فهم يؤذون الآخرين حتى إذا لم تتم إثارتهم انفعالياً، فإذا أصابهم ضجر وكانوا غير سعداء فمن الممكن أن يخرجوا في مرح عدواني ، إن هذا العنف يعززه عدد من الدوافع والأسباب وأحد هذه الدوافع أن هؤلاء العدوانيين

---

[1] الفسفوس ،عدنان أحمد ،" **الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس**"، ط أولى ،٢٠٠٦،ص٢١.

[2] عويض ، محمد عواض، نفس المرجع السابق ، ص ٥٩ – ٦٠.

[3] الفسفوس ،عدنان أحمد ،نفس المرجع السابق ، ص ٢٢.

يريدون أن يبينوا للعالم وربما لأنفسهم أنهم أقوياء ،ولابّد أن يحظوا بالأهمية والانتباه،فقد أكدت الدراسات التي أجريت على العصابات العنيفة من الجانحين المراهقين بأن هؤلاء يمكن أن يواجهوا الآخرين غالباً لا لأي سبب بل من أجل المتعة التي يحصلون عليها من إنزال الألم بالآخرين بالإضافة إلى تحقيق الإحساس بالقوة والضبط والسيطرة وطبقاً لهذا النموذج في تفسير العدوان الانفعالي فمعظم أعمال العدوان الانفعالي تظهر دون تفكير فالتركيز في هذه النظرية على العدوان غير المتسم نسبياً بالتفكير، ويعني هذا خط الأساس التي ترتكز عليها هذه النظرية ومن المؤكد أن الأفكار لها تأثير كبير على السلوك الانفعالي فالأشخاص الثائرين يتأثرون بما يعتبرونه سبب إثارتهم وأيضاً بكيفية تفسيرهم لحالتهم الانفعالية.[1]

٥ - نظرية الإحباط :

تفترض هذه النظرية أن السلوك العنيف هو يأتي دائماً نتيجة للإحباط التي يمر به الفرد في حياته ،وأن الإحباط دائماً يؤدي إلى شكل من أشكال العنف أي أن العنف يأتي نتيجة طبيعية وحتمية للإحباط ،كما تؤكد هذه النظرية على أن العنف له دافع غريزي داخلي لكن لا يتحرك بواسطة الغريزة كما تبينه نظرية الغرائز، بل نتيجة لتأثير عوامل خارجية ويؤكد العالم (**دولارد**) رائد هذه النظرية أن السلوك العدواني نتيجة طبيعية للإحباط ولقد بيّن العالم (**ميلر**) أيضاً أن الإنسان يستجيب للإحباط باستجابات كثيرة منها العدوان، وقد لا يتسببه بحسب الظروف التي يتم فيها الإحباط كما أن العدوان غالباً يحدث من دون إحباط مسبق،لذا فإن من الواضح أن الإحباط قد لا يؤدي بالضرورة إلى العدوان وهذا يتوقف على طبيعة الإحباط،فقد يؤدي إلى قمع السلوك العدواني خاصة إذا نظر الفرد للإحباط على أنه عقاب للعدوان .

نخلص مما سبق إلى أن مسألة العنف الأسري مسألة شائكة ومعقدة ولا تكفي نظرية واحدة في فهمها أو تفسيره ، وفي الحقيقة أن مشكلة العنف الأسري ترتبط بالعديد من العوامل والمتغيرات الفردية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيئية، الأمر الذي يجعل من نظرية واحدة منفردة تدعي تفسيره لهذه الظاهرة أمرا غير دقيق.

رابعاً:آثار ظاهرة العنف الأسري على المرأة والأبناء:

تعتبر الأسرة هي أول مجال للتفاعل اليومي للفرد ، فهي المكان الأول والوحيد الذي يمكن إن يتفاعل فيه الفرد بتلقائية بعيداً عن قهر المؤسسات، ولكن المفارقة الغريبة والمحيرة أنها أكثر المجالات التي يظهر فيها سلوك العنف، ففي أمريكا تؤكد الإحصائيات أن احتمال تعرض الشخص لجريمة قتل أو اغتصاب أو الاعتداء بواسطة أحد أعضاء الأسرة أكبر من احتمال تعرضه لمثل هذه الجرائم بواسطة الأغراب،كما أن ٢٥% من جرائم القتل العمد للنساء ارتكبت بواسطة أزواجهن كما أن ١٢% من الرجال يعتدون على زوجاتهم كل عام تقريباً وأن هذا المعدل يكون مماثل في اعتداء النساء على أزواجهم.[2]

يساهم العنف الأسري في إعاقة حركة الأسرة، ويجعل من الصعب عليها القيام بوظائفها ، وتختلف الآثار التي تظهر على الضحية التي تتعرض للعنف الأسري باختلاف الشخص الذي يقع عليه العنف ، فالطفل الذي لم تتكون شخصيته بعد ، يختلف عن المرأة التي تتعرض للعنف الزوجي بعد زواجها، وكذلك عن العنف الممارس ضد كبير السن الذي يحتاج في آخر عمره لمن يحترم سنه ويشبع حاجته للحب والرعاية والحنان.

[1] R .dean Peterson and others ; **social problems ,globalization in the twenty** – first century ,u s a ,1999 . pp 356-357.

[٢] "**العنف الزواجي وآثاره الصحية**"، دراسة لمنظمة الصحة العالمية، شبكة المعلومات الدولية: **www. arb3. maktoob.com**

وبالإجمال فإن الدراسات تؤكد على آثار غير صحية عديدة تظهر نتيجة العنف الممارس في الأسرة ،فقد بين التقرير الذي صدر عن **منظمة الصحة العالمية** في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢)أن ظاهرة العنف الأسري تتسبب في آثار وخيمة[1]، وفي محاولة لذكر بعض هذه الآثار التي تنجم عن ممارسة السلوك العنيف ضد المرأة والطفل نذكر الآتي :

١- آثار العنف الأسري على المرأة :

لقد تبين من خلال معظم الدراسات التي أجريت واطلعنا عليها بخصوص العنف الأسري أن الزوجة هي الضحية الأولى التي يقع عليها العنف، وأن الزوج هو المعتدي الأول على الزوجة ، ثم يأتي بعدها في الترتيب الأبناء والبنات كضحايا إما للأب أو للأخ الأكبر أو العم ، وبالرغم من بعض أشكال العنف الأسري الموجه ضد المرأة فقد يترتب عليه آثاراً مادية جسدية على المرأة، إلا أن الآثار النفسية والاجتماعية لجميع أشكال العنف هي أبلغ ضرراً من الآثار المادية ، و فيما يلي نتعرف على أهم هذه الآثار:

أ- الآثار النفسية على المرأة الزوجة والتى من بين تلك الآثار الأمراض النفسية وأخرى نفسية جسدية **Psychosomatique** كالمشكلات النسائية والأمراض الصدرية شأنها شأن مرض الربو ، وإلى ما هنالك من أمراض لا أساس لها من الناحية العضوية، والتي جاءت نتيجة مباشرة للعنف الممارس على المرأة في البيت ، لا سيما أن هذه الأخيرة غالباً ما تلجأ المرأة فيها للمرض بصفته أحد المخططات المؤقتة التي تستخدمها كمنقذ لها من العنف.

ومن أهم الآثار النفسية أيضا الشعور الدائم بالخوف بعد تعرضها للعنف، أو أثناء الاعتداء عليها ، وقد يعتريها الشعور بالذنب حتى وإن كانت لم ترتكب أي خطأ ، فقد تشعر بأنها مسؤولة عن هذا العنف ، وقد تشعر بالفشل والإحباط كامرأة وكزوجة، وقد تشعر أنه تم استدراجها لهذا الزواج وأنها أصبحت لا حول لها ولا قوة.[2]

ب- ومن الآثار الأخرى التى تلحق بالمرأة داخل أسرتها هو انخفاض قدرتها على مدى رعاية أطفالها والاهتمام بهم ، بل يزيد احتمال ضربها لأطفالها، وقد تجنح أحياناً إلى كراهيتهم لأن في شعورها الباطني هم من أجبروها على الاستمرار في تلك العلاقة الزوجية التي لا تحتمل.[3]

٢- آثار العنف الأسري على الأبناء:

من الدراسات التي تناولت آثار العنف على الأبناء ما قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة والتى من أبرزها - الدراسة الأولى - والتى تتعلق بدراسة (**ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية**) ، والتي تبين من خلال نتائجها أن الأطفال الذين يتعرضون لسلوك عنف سواء كان (ضرب، جرح، إهمال ، قسوة في المعاملة)لا يزدهرون عاطفيا في المستقبل

[1] الفقي ، صبري مرسي ، "**حلول إسلامية لمشاكل أسرية**"، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.

[2] اخرون ، وطريف شوقي ،" **العنف في الأسرة المصرية**"، ص ٤-٥.

[3] المحدوب ، أحمد ، "**ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية**"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٠٦.

، وإذا انجبوا فإنهم لا يعرفون كيف يستجيبون لاحتياجات أطفالهم العاطفية، وينتهي بهم الأمر أحياناً للإحباط ، فيهاجمون أطفالهم أو يهملونهم .[1]

أما الدراسة الثانية فقد وردت في كتاب الدكتور"**رجاء مكي**" والدكتور "**سامي عجم**"، المعنون " **إشكالية العنف**" والذي ورد فيها ذكر آثار وعواقب إساءة معاملة الأطفال والتي تشمل :"العواقب العصبية، والعقلية، والتربوية، والسلوكية والعاطفية"، فقد ينتج عن الإساءة العاطفية سلوكيات انعزالية سلبية، أو عدائية، أو نشاط مفرط"، ويرافق ذلك التبول اللاإرادي ، نوبات الغضب، عدم احترام الذات، تأخر في الدراسة وحذر من الكبار، وينتج عن الإساءات الجسدية إعاقات دائمة نتيجة إصابات الرأس وارتفاع معدلات الانتحار والتفكير بها، أما الإساءة الجنسية، فينتج عنها توتر، خوف، قلق، غضب، سلوكيات جنسية غير مناسبة"[2]، ومن التأثيرات الأكثر خطورةً ما يصيب الأبناء في حياتهم العلائقية مع الجنس الآخر مستقبلاً، إذ إن الكثيرين منهم وبخاصة الإناث تترسخ لديهم قناعة لا واعية بأن الحياة الزوجية عذاب في عذاب، لذا نرى الكثير من البنات يمتنعن عن الزواج ويرفضن أي شاب يتقدم لخطبتهن لأنه يمثل لهن صورة الأب الطاغية والظالم والعنيف، وأن حياة العزوبية والعنوسة (مع السعي لإيجاد وظيفة) هي أفضل وأرحم بكثير من الحياة الزوجية في المستقبل.[3]

الخلاصة والتوصيات:

بعد هذا العرض لأهم المشكلات الاجتماعية وأخطرها بالمطلق و التي تتعلق بتهديد بناء الأسرة والتي تصنف ضمن أصعب المشاكل التي تواجهها الأسرة اليوم ان جاز التعبير ، وذلك لما لها من مخاطر وآثار على كيان وتكوين الأسرة النواة الأولى للمجتمع.

نخلص إلى عدد من التوصيات التي نرى من شأنها أن تقي الأسرة من هذه المشكلة والتي جاءت في التالي :

١ -محاولة رصد مظاهر وأشكال العنف الأسري ، وذلك من خلال مؤسسات متخصصة، والعمل على توصيفها وتحليلها، ومن ثم التعامل معها بصورة علمية وفق التنظير التربوي والاجتماعي العلمي، إلى جانب إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تهتم بقضايا ومشاكل الأسرة بالمجتمع.

٢- رعاية ضحايا العنف الأسري من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية الرسمية والأهلية تحسباً لاستفحال أدوار غير إيجابية لهم في المستقبل.

٣- وعلى مستوى الأسرة احترام كل طرف فيها الآخر سواء من قبل الزوجة للزوج أو العكس ،كذلك الأبناء للوالدين، هذا الاحترام لابد أن يكون مبني على القيم الاجتماعية والدينية التى يفرضها المجتمع.

٤- نشر الوعي الديني من خلال وسائل الإعلام والمناهج الدراسية ومراكز التوجيه في المجتمع ،كذلك التنسيق بين المؤسسات المجتمعية في سبيل معالجة مظاهر العنف الأسري ومحاولة حصر أسبابها حتى يسهل وضع الحلول الناجعة لها.

---

[1] كطي ، رجاء ، وسامي عجم، "**إشكالية العنف، العنف المشرع والعنف المدان**"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م. ص ١٠٦.

[2] شكور ، جليل وديع ، "**العنف والجريمة**"، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ١١٣.

[3] مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ، "**المجتمع المدني**" ،*نسخة الكترونية *،تصنيف ورقم الوثيقة:أبحاث ودراسات عدد ٢٣،ص٢، 2003/9/20. www.ngoce.org

٥- إطلاق مشروعات مجتمعية توفر الخدمات الاجتماعية والمادية والمعنوية للأسر ذات الاحتياجات الخاصة، والتي يمكن أن تكون مصدراً للعنف الأسري وانتشاره .

٦- العمل على زيادة الوعي الأسري بأهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية الإيجابية، من خلال وضع خطط تنموية تعزز من دورها التنموي.

٧- النضج العاطفي والعقلي مهم جداً للفرد عند الزواج لتكوين أسرة سعيدة بالمستقبل ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد المبنية على أسس سليمة من التربية والأخلاق.

إلى جانب كل هذه التوصيات يجب ألا نغفل دور مؤسسات المجتمع المدني الى جانب المؤسسات الدينية ومحاولة تجديد الخطاب الديني المبني على أسس علمية ، والتي نرى أنه يجب إن تضطلع بدور كبير في التوعية ، وذلك للحد من العنف الأسري ، أن التوعية الدينية والاجتماعية والفكرية والثقافية والقانونية، بالإضافة لتبصير أفراد المجتمع بالحقوق التي يتمتعون بها والواجبات المكلفين بها فهي تعد من أفضل السبل للحد من هذه الظاهرة ، وعلى أن تأخذ هذه التوعية أشكالاً متعددة متمثلة في التدريب ، والتأهيل والمحاضرات ، والكتيبات ، والنشرات ، بالإضافة لعقد المؤتمرات والندوات للاستفادة من كل الوسائل المتاحة كأجهزة الإعلام والاتصال للحد من هذه الظاهرة .

قائمة المراجع :

١ .التير، مصطفى عمر:" **الوجه الآخر للسلوك** "، قراءات في الانحراف الاجتماعي، بيروت: معهد الإنماء العربي،١٩٩ .

٢ .زكي بدوي، أحمد ،"**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**"، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان،١٩٨٦ .

٣ .التير ، مصطفى عمر،" **العنف العائلي**"، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،١٩٩٧

٤ .صليبة ، جميل، "**المعجم الفلسفي**" ،المجلد الثاني،بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢ .

٥ .طريف شوقي و آخرون، "**العنف في الأسرة المصرية**"، من مؤتمر الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،٢٠٠٢ .

٦ . التير ، مصطفى عمر ،"**الأسرة العربية والعنف ملاحظات أولية**"، مجلة الفكر العربي، شتاء١٩٩٦، العدد الثالث والثمانون، السنة السابعة عشرة.

٧.العلاف ، عبد الله بن أحمد، "**العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع**"، شبكة المعلومات الدولية : www.saaid.net .

٨.أنتوني ستور،"**العدوان البشري**"، ترجمة محمد أحمد غالي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط الأولى، ١٩٧٥.

٩ .رمسيس ، بهنام ، "**المجرم تكوينًا وتقويما** "، الإسكندرية : منشأة دار المعارف، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

١٠ .الحضيف ، محمد بن عبد الرحمن،"**كيف تؤثر وسائل الإعلام**"، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٩٩٤ .

١١ .كجك ، مروان،"**الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون**"، القاهرة : دار الكلمة الطيبة، الطبعة الأولى،١٩٨٦ .

١٢.المطيري،عبد المحسن بن عمار،"**العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض** "، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض٢٠٠٦.

١٣.عويض،محمد عواض،"**العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الأطفال الصم**"،رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض٢٠٠٣ .

١٤. الفسفوس ،عدنان أحمد ،"**الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس**" ، الطبعة الأولى٢٠٠٦.

١٥."**العنف الزواجي وآثاره الصحية**"، دراسة لمنظمة الصحة العالمية، شبكة المعلومات الدولية: www. arb3. maktoob.com .

١٦.الفقي، صبري مرسي،" **حلول إسلامية لمشاكل أسرية**"، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

١٧. المجدوب،أحمد،"**ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية**"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة٢٠٠٣.

١٨. كطي،رجاء ، وسامي عجم، "**إشكالية العنف، العنف المشرع والعنف المدان**"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠٨.

19. شكور ، جليل وديع ، "**العنف والجريمة**"، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى١٩٩٧.

20 -R .dean Peterson and others ;"**social problems ,globalization in the twenty**" – first century ,u s a ,1999.

21.Graham,K.et al.(2004)."**Alcohol, gender and partner aggression**":A general population study of British adults. Addiction Research and Theory.

تجليات القضية الفلسطينية في مسرح ألفريد فرج

مسرحية "النار والزيتون" أنموذجاً

أ.ياسين سليماني/جامعة أحمد بن بلة،وهران،الجزائر.

ملخص:

يحاول الباحث في هذه الدراسة استنطاق النص المسرحي الذي كتبه ألفريد فرج حول القضية الفلسطينية وهو "**النار والزيتون**" وأبعاد رؤيته لها، بوصفها إحدى القضايا العربية المركزية، وكيف رأى قيمة الأرض الفلسطينية والإنسان الفلسطيني ونقيضه الإسرائيلي. وهل عكست رؤية الكاتب تطلعات القارئ العربي الذي ينتمي للثقافة نفسها التي ينطلق منها الناص.إنّ المسرح التسجيلي الذي ينتمي إليه النص يحاول تقديم هاته الصورة. فإلى أي مدى نجح الكاتب في إيصالها؟

الكلمات المفتاحية:ألفريد فرج، فلسطين، المسرح التسجيلي، شخصية الفلسطيني، شخصية الإسرائيلي.

مقدمة:

يُحيل موضوع "**فلسطين**" إلى قضية إنسانية قديمة/جديدة تمثّل تجربة صعبة وتحديا مؤلما لكل مبدع يحاول التماس أو التقاطع معها في واحد من الفنون الإنسانية المتاحة.وقد تمظهرت هذه القضية في نتاجات عديدة جادة ومهمة أنجزها فنانون حاولوا مقاربتها وتحويلها إلى مُنتج إبداعي جدير بالمشاهدة والنقاش النقدي.من هنا فإنّ مدار هذا البحث يمكن أن يتحرّك ضمن الأفق المتعدد لأشكال التعبير الفني التي تمثلت فلسطين وقضيتها مثل السينما والتلفزيون والمسرح، غير أننا نتوجه بالتخصيص للمسرح ما دام مقام البحث يملي طبيعة هذا الخيار. فهذا الفن حاول عبر تاريخه رصد أشكال الحياة الإنسانية والعلاقات المتنوعة كما ظل مستودعا جماليا لمختلف الأفكار والآراء و مجمل القضايا التي يهتم بها الإنسان/الشعب، ذلك أنّ الفن - ومنه المسرح- يُفترض فيه الاهتمام والتعبير بما يهتم به الشارع ويحب التعبير عنه.

من هنا فإننا نجد عددا من الكتاب العرب قد ألفوا مسرحيات حول قضية فلسطين بوصفها قضية من قضايا العرب المحورية،من بينهم عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحية "**وطني عكا**" زيادة على يسري الجندي في مسرحيته "**اليهودي التائه**" بأسلوب المسرح التسجيلي وهو الأسلوب الذي كتبت به المسرحية موضوع دراستنا.

ولعلّ ألفريد فرج من أبرز كتاب المسرح المعاصرين الذين قاربوا هذا الموضوع وقد تبيّن الأمرُ بجلاء في مسرحيته "النار والزيتون" التي ابتغى فيها "طرح قصة شعب كامل"[1] وهذا ما جعل مخرجها يقول بأنها "من خير ما أنتج عن القضية الفلسطينية (لأنها) تقدم للرأي العام العربي والعالمي قضية الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية على أساس الدراسة

[1] ألفريد فرج،" **النار والزيتون**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٩، ص ١٧.

العلمية والواقعية لا لتحصل على تعاطف من الجماهير ولكن لتستفزها إلى الوقوف بجوار المناضل العربي الفلسطيني في الميدان"[1]

يدفعنا هذا إلى تساؤل محوري يمثّل أساس هذا البحث: كيف صوّر الكاتب فلسطينَ في نصه المسرحي؟ وكيف نظر إلى شخصية الفلسطيني والشخصية المضادة؟ وهل اختلف في تصويره هذا عن غيره من الكُتّاب؟ ثم هل توافقت رؤيته هذه مع طموحات الشعب الفلسطيني والعربي؟

١. القضية الفلسطينية بوصفها قضية إقليمية لا محلية:

تتكشف لنا رؤية الكاتب بعلانية تتجاوز التورية والترميز إلى الوضوح والجلاء، فهو يحاول توجيه الأضواء الكاشفة على القضية مستهدفا المتلقي ومحرّضا له على خوض الانتباه، وهذا صميم هدف المسرح التسجيلي فهو"مسرح متحيز للإنسان والحقيقة وموضوعاته لا يمكن أن تقود إلاّ إلى إدانة موقف معيّن"[2] لذلك فإننا في إزاء نص يفصح عن هدفه كما نقرأ هنا:

"المغنّون:المسألة تخصّك...إن كنت في لبنان...في ليبيا...كنت في المغرب...إوعك تقول ما يهمنيش...المسألة تخصك...علشان عليك الدور...حييجي بعدنا دورك...علشان حياتك...علشان بلادك...حريتك،دارك، ومستقبل اولادك...المسألة تخصّك"[3]

من البداية يحاول النص دخول دائرة المكاشفة والإفصاح، إنه لا يواري ولا يُخفي ولكنه يعني ما يبدو في ظاهر القول بحرفيته، بكلمة أخرى إنه نص يعلن عن موقفه ويؤكّد هويته ويصرّ على إثبات الرأي الذي يعتقد اعتقادا جازما بأن "المخطط الصهيوني لا يستهدف الأرض الفلسطينية فحسب أو حتى الشعب الفلسطيني فحسب وإنما تمتد أطماعه لتصل إلى لبنان والأردن ومصر و إلى أي مدى يمكن لقوته الذاتية أن توصله إليه"[4] تماما كما في هذا الجزء:

" المغنون: واعلم بأن الظلم واحد والعدو واحد/والعدل والحرية واحدة، والسلام واحد/ والعالم الواسع ده واحد والظلام واحد/.إوعك تقول ما يهمنيش"[5]

أي أنه نص لا يكتفي بإعلان رؤيته وكشف توجهه ولكنه يتجاوز هذا الموقف إلى استدعاء المتلقي للمشاركة وتقاسم هذه الرؤية، إذ "لم تعد الأرض-الوطن- مصدر خير وعطاء أو مكانا للمأوى أو جنة خضراء يتمتع المرء بجمالها وإنما أصبحت

---

[1] المصدر نفسه، ص ١٤٧.

[2] عبد الفتاح قلعه جي، "**المسرح التسجيلي، كشف للحقائق ومواجهة للتغيير** "، مجلة الحياة المسرحية، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، العدد ٧١، ربيع ٢٠١٠، ص ٦٩.

[3] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٢١.

[4] عبد الوهاب المسيري، " **الأيديولوجية الصهيونية :دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة**"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٦٠، ديسمبر ١٩٨٢، ص٠٥.

[5] ألفريد فرج، المصدر السابق ص ٢٢.

كيانا حيا يتفاعل مع الأحداث"[1] لأن الظرف التاريخي المصيري يحتم هذا التفاعل "من أجل التلاحم بها واكتساب القوة والصبر منها"[2] إنّ الجميع معني بهذا دون استثناءات أو اصطفاء لواحد دون الآخر لذلك فإنّ الناص يقول:

"المغنون: علشان شظايا الحرب حتصيبك وحتجرّك/علشان عليك الدور. حييجي بعدنا دورك/ خذ بندقية أو علم أو ميكروفون/وادخل معانا صف الثائرين"[3].

إنّ هذا النص المقتطف يدل على الفضاء الفكري الذي يقوم عليه الناص ويتوجّه به إلى المتلقي. إنه لا يترك مساحة بياض تستدعي تفكيرا بالرموز والإحالات، ولكنه يدلي بالفكرة بجهورية هي خاصية من خصائص الفن التسجيلي الذي ينتمي إليه النص وهو الفن الذي يضم "طائفة من ألوان الفنون التعبيرية: دراما وغناء ورقص وإيماء وخيال ظل ولوحات فوتوغرافية"[4]

فهو بقدر ما يرسم مساحة الحركة التي يلعب عليها بقدر ما يستجلب حالة المشاركة مع المتلقي، فالناص هنا لا يبتغي أن يُبقيَ قارئه متلقيا لمجموعة إشارات أو رموز ولكنه يحضُّه على التحول إلى التفاعل مع الموضوع/القضية. بتعبير آخر: أن يصبح جزءا من الفعل. ذلك أنّ الناص والمتلقي يقع على كليهما -بالدرجة ذاتها- واجب التحدي والمرافعة ضد استلاب الحق في الأرض والوجود.

٢. صورة الفلسطيني بوصفه صاحب الأرض والحق:

تشدد الكتابات العربية التي تناولت موضوعة فلسطين وأهلها على توضيح خصوصية الشخصية الوطنية لصاحب هذه الأرض "وقد حرم حق الإنسان في أن يكون له وطن ويكون له تراب، وفي أن يعيش كما يعيش الآخرون"[5] والكاتب في نصه هذا يحاول أن يجعل من قيمة عمله "لا تتوقف عند الناحية الأدبية فحسب بل وثيقة تاريخية تسجل ملاحم الشعب الفلسطيني البطولية، وتفضح جرائم العدو، الذي لا يرقب في الفلسطيني إلاً ولا ذمة"[6]لذلك "يتماسك هؤلاء ويدافعون عن أنفسهم متحدّين الجلاد وسجنه، متسابقين لتقديم أرواحهم في سبيل قضيتهم التي اعتقلوا من أجلها"[7] وهو ما يبدو في هذا الجزء:

" القائد: بنسأل أنفسنا وبنقول: ليش بنحارب يا شباب؟ لأننا أعداء اليهودية؟لأننا إرهابيون أو دمويون؟ احنا بنحارب يا إخوة لأننا فلسطينيون.احنا مش إنجليز أو بولونيين، احنا مش أمريكان أو كنديين. احنا فلسطينيين."[8]

---

[1] حسام التميمي، "**الخليل في شعر عز الدين المناصرة** "، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس، فلسطين، مج ١٦، العدد ٠١، يناير ٢٠٠٢،ص ٢٢٥.

[2] المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

[3] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٢٣.

[4] المصدر نفسه، ص ١٤٩.

[5] موقع الدكتور سيد علي إسماعيل: www.sayed-esmail.com تاريخ الدخول: ٢٠١٤/١٠/١٠.

[6] حسين الدراويش، مفيد عرقوب، "**دور أسلوب التشبيه البليغ في إظهار صورة الشهادة والشهداء**"، مجلة جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، العدد ٢٩، فبراير ٢٠١٣، ص ٣٤٨.

[7] المرجع نفسه ، ص ٣٥٧.

[8] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٢٨.

هذا التوكيد على الخصوصية الفلسطينية في مقابل خصوصيات إثنية أو عرقية أخرى يسوّغ البحث عن كلّ ممكنات الدفاع عنها واسترجاع ما استُلب منها، كما يشكّل وعيا حضاريا بقيمة التضحية في سبيل توطيد وجودها فكأن الكاتب يقول: " اطلب الموت توهب لك الحياة، فهؤلاء الشهداء موتهم طريق للنصر ومفتاح لأبواب الحياة الكريمة الخالية من الاستعباد والاحتلال، فلولا الشهادة لما كان نصر، أو حياة كريمة"[1] كما يظهر هنا:

" القائد: بنقاتل يا شباب لنثبت شخصيتنا الفلسطينية، لنثبت قضيتنا. ومحتوى شخصيتنا هادي هو الإنسان الفدائي...الثائر الفلسطيني المقاتل ضد النازية الجديدة. ضد العنصرية المدعّمة بالإمبريالية العالمية."[2]

يتأسس هذا الرأي من عقيدة أصيلة لدى الناص ترى أنّ "الفدائي" يمتلك سُبل تغيير الواقع-الحاضر-غير المرضي عنه إلى واقع-مستقبلي-مرْضي عنه. فالفدائي يؤمن بأنّ السلاح هو المحدّد للوجهة والطريق، وغيره هو العبث واللاجدوى. ذلك أنّ المعتدي ليس إلاّ صورة بشعة من النازية الجديدة بتعبير الناص الذي تحمل مسرحيته "راية إثارة الضمير العالمي حول قضية فلسطين، مطالبة بوحدة الصف واستحالة إيجاد تفاهمٍ سوى لغة النار مع العدو الصهيوني"[3].

إنّ **الفدائي** -كمصطلح- يحيل على مرجعية واحدة هي "**الوطن السليب**"، وهو وإن كان في السابق يدلّ على حركات التحرّر في الكثير من البلاد في العالم فإنه أضحى لا يدلّ الآن -ومنذ وقت طويل- إلاّ على فلسطين. وارتباط هذا الفدائي ببلاده يجعله وإن غرّبته الظروف والمحن فإنّ العودة إليها تظلّ الحلم الذي يعيش به دوما:

"الفتاة الإسرائيلية: وين كنت كل ها السنين يا روميو؟

أبو شريف: بالأردن، بمصر، بألمانيا،بفرنسا.

الفتاة الإسرائيلية: دورة منيحة.

أبو شريف: أي. لكن والله ما حبّيت مثل بلادي"[4].

هو وفيّ لها بالرغم من تعاقب السنوات وتغيّر الأحوال حيث يظلّ وحده **"الأمل في إنقاذ فلسطين من براثن الصهيونية"**[5] فالفلسطيني هنا أمين على ذاكرته، وهو ينخرط في فعل "الذاكرة" بحمولتها العاطفية التي تنفتح على عوالم متعددة بقيمها وتصوراتها ومواقفها.

"الفتاة الإسرائيلية: إيش جابك اليوم يا فتحي؟

أبو شريف: أمّي باعتاني أزور قبر والدي."[6]

إنّ ذاكرة الفلسطيني في هذا المثال تتجاوز القبر إلى الجغرافيا الواسعة وتتعدّى "الوالد" إلى الشعب والتاريخ، ذلك أنّ قبر الوالد يعني ذاكرة سنين إذ يمكن أن يُتلمس فيها مرجعية الحنين إلى الماضي ممثّلا في الأب، وهو بهذه الذاكرة يتعامل مع

---

[1] حسين الدراويش، مفيد عرقوب،المرجع السابق، ص ٣٥٦.

[2] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٣٠.

[3] رياض عصمت،"**بقعة ضوء**"، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط٢، ٢٠١١، ص ١٥٣.

[4] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٣٧.

[5] موقع الدكتور سيد علي إسماعيل www.sayed-esmail.com تاريخ الدخول: ٢٠١٤/١٠/١٠.

[6] ألفريد فرج، المصدر السابق ، ص ٤٠.

وطنه باعتباره أساس وجوده المادي والعاطفي، وفقدان الوطن فقدان لسبب الوجود وماهيته وهو ما يجعله ينبري للدفاع عنه ككل "الفلسطينيين الذين عاشوا المأساة وعاصروها منذ بدايتها، وانتزعت أحلامهم، وفقدوا الأمن والاستقرار في وطنهم، وحرموا من هناء العيش، كما يعيش الآخرون في أوطانهم"[1] يمكن أن نجد مثال هذا في الجزء التالي:

سلمى: طوّق الصهاينة ديارنا بالنار حتى تفزّعت الناس للصحراء. لمّنا أبوي لنجري، فامتنع أخي الشهيد الحي للأبد فاضل. حمل سلاحه بِدُّه يخرج يلاقيهم.قال له أبوي: "هدا كمين لقتلك يا ولدي" قال له فاضل: "لا تعترضني يا والدي" وما شفناه بعد ها اليوم"[2].

فهذه التضحية خطوة نحو إثبات الذات، إذ من شروط وجود الفلسطيني كحامل لهذه الهوية الوطنية بأبعادها الجغرافية والتاريخية أن يتعامل مع أرضه باعتبارها محرّكا لوجوده، إنه منها لا يبتعد ولا يستقل عنها. لذلك فهو محكوم بالحياة بها ومحكوم بالموت إذا ما قُدّر لها الاستلاب. ومن هذا فهو ملزم بالحفاظ على هذا العقد المقدّس بينه وبين وطنه وعدم الإخلال به. لأنّ أيّ إخلال بهذا العقد يجعل من إمكانية البقاء/العيش عملية مستحيلة، وهو ما يجعله يصارع ويتحدى الطغيان وآلة الموت والبطش من أجل رد حقه المنتهك:

"أبو سمير: لا بأس عليك يا أخي، والله ظلّيت تضرب نار وانت جريح مثل أربع رجال.

أبو شريف: كيف نقلتي لهون؟ حمّلتني؟

أبو سمير: انت مشيت برجليك وكانت تطاردنا الميراج. ما متذكر؟"[3]

إنها مقاومة تكسر حواجز الخوف وتسمح بانطلاق البطولة من وضعية السكون وحالة الانهزام (احتلال الأرض) إلى وضعية إيجابية متحرّكة هي حالة الاندفاع نحو الهدف (استرجاع الأرض) فإذا كان الواقع التاريخي يجعل من الرجل رجلا واحد فإنه في معركة استرداد الحق ينتقل/يتحوّل إلى الواقع الأسطوري (بالمعنى الإعجازي) فيصير الواحد بأربعة لأن إسرائيل كما تقول شخصية أبي شريف: **"قامت لأنّ دولة فلسطين أُريد لها ألاّ تكون.وجود إسرائيل بحد ذاته هو إلغاء لوجود دولة فلسطين"**[4] ولأن الفدائي الذي يقاوم هذه الامبريالية ويتحدّاها يؤمن قطعا بأن لا أحد غيره بإمكانه أن يوجد **"بديلا عن حق شعب فلسطين في تقرير مصيره"**[5] كما قالت شخصية أخرى في النص.

إن أزمة الفدائي في مواجهته للسلطة القاهرة تنبع من أزمة الأرض وهي ذات مشروعية حقيقية تتأتى من تراكم تاريخي تحاول هذه السلطة الوقوف ضد أيّ وعي بضرورة تغييره. إنه منطق حدّيٌ (متناقض) بين الرغبة في الوجود والرغبة في الطمس وبين الحقيقة والادعاء. وهو ما يجعل شخصية من المسرحية تعلن أمام القاضي عندما يسألها:

"القاضي: عال. إذن، ما جنسيتك؟

---

[1] نجية فايز الحمود، " **صورة اللاجئ الفلسطيني في شعر هارون هاشم رشيد** "، مجلة جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، العدد ٢٩، فبراير ٢٠١٣، ص ١٤.

[2] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٦٢.

[3] المصدر نفسه ، ص ص ٦٦-٦٧.

[4] ألفريد فرج، المصدر السابق ، ص ٧٣.

[5] المصدر نفسه،ص ٧٣.

أبو شريف: فلسطيني، أهلي فلسطينيون. أجدادنا وأبناؤنا فلسطينيون، إخوتي ورفاقي فلسطينيون.بلادنا فلسطين. الأرض والمدن والطرق والأنهار والبحر والبيارات والأشجار...نحن الشعب الفلسطيني...نحن الدولة الفلسطينية"[1]

يتحوّل هذا السؤال عن الجنسية الذي يفترض كلمة واحدة إلى مرافعة حماسية تستدعي الشعب والتاريخ والجغرافيا. إنه جواب يخلق في المتلقي الرغبة في الانغماس في اللحظة الحماسية نفسها باعتبارها لحظة تشتمل على معنى الصدق وتحاول أن تخرج من الاستكانة إلى الفعل المنتج الذي يُغيّر. ما دامت نظرته لبلاده ليست فحسب "قضية تحرر وطني ولكن أيضا، وأبعد من ذلك كعمق تاريخي حضاري، كفاجعة عربية وإنسانية، كجدلية للموت والانبعاث"[2].

٣. صورة الإسرائيلي بوصفه مغتصبا للأرض:

ظلّ حضور "إسرائيل" في الفن العربي واسعا جنبا إلى جنب مع فلسطين كطرف ثان في صراع سياسي امتدّ إلى الثقافي. وأيّ استدعاء للقضية الفلسطينية هو استدعاء مباشر لـ "إسرائيل" التي يعبّر عنها الناص في "النار والزيتون" بأنها:

الفتاة:(....) دولة الصهيونية لا تنشأ في أرض خلاء، وإنما على أرض شعب ينتزع منه وطنه ويُقذف به وراء حدود بلاده، وهذه هي قضية الحرب التي شنتها في الشرق الأوسط منذ أكثر من عشرين سنة المؤسسة العسكرية الصهيونية، هذه هي "إسرائيل الحرب"[3].

إنّ إسرائيل في "النار والزيتون" لم تتجلّ كطرف ثانويّ لم يحُز البطولة المشهدية وإنما ظهرت كطرف أساسي للصراع وهي "محور الارتكاز في إثارة الصراع المسرحي".[4]لذلك فإنّ عقيدتها تؤمن إيمانا جازما بأنّ "**إسرائيل ترتكب غلطة تاريخية لو تخلّت عن المكاسب الإقليمية التي حققتها في حرب يونيو ضد الدولة العربية. فلقد وصلنا إلى خطوط سياسية مثالية تُعتبر -في الوقت الحاضر- أهم ما حققناه**"[5].

هذه العقيدة السياسية التي يتبناها الإسرائيلي تستدعي محواً لكل ما هو عربي فلسطيني، فقد "انتزع الأرض قبل أن تثمر، ودلّس على العالم ليخفي الجريمة، رغم الدم الذي يصدح بآثارها، وينبيء عنها، لكن هذا العدو ديْدَنَه ومعبده الموت، فلا نجد منه إلا القتل، الذي صار عبادة وصلاة دائمة له، والذي يدفع الثمن هو الإنسان الفلسطيني الذي لا حول ولا قوة له، حيث يرى العدو الصهيوني في قتل الفلسطيني قربانًا لسيده ومبادئه العنصرية"[6].

لم يختلف ألفريد فرج هنا في تصويره لليهود عن غيره من كتاب العرب والغرب، فمن "الصور الأساسية المتواترة تصويرهم على أنهم شياطين، فالشر لصيق بطبيعتهم، فهم يخربون أي مجتمع يعيشون في كنفه، وهم يحيكون المؤامرات عبر التاريخ للقضاء على الجنس البشري، ربما مثل إبليس منذ أن خرج من الجنة"[7].

---

[1] المصدر نفسه ، ص ٧٦.

[2] عبد اللطيف اللعبي،" **الكتابة بفلسطين في الوعي واللاوعي**"، مجلة الكرمل، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين،بيروت، لبنان،العدد ٠٦، ربيع ١٩٨٢ ،ص ٣١٠.

[3] ألفريد فرج، المصدر السابق ، ص ٢٧.

[4] عصام بهي ،"**الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي**"،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر،ط١، ٢٠٠٧، ص ١٠٦ ص ٠٩.

[5] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٢٦.

[6] حسين الدراويش، مفيد عرقوب، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

[7] عبد الوهاب المسيري،" **اليد الخفية**"، دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠١، ص ٤٥.

صوت (في الميكروفون من الخارج): انزل يا عربي وإيديك لفوق. انزل لا تقاوم. انزل بسرعة يا عربي.[1]

الإسرائيلي هنا يعلو بالأمر بينما العربي ينحط بالتنفيذ، الصعود بالقوة والتضعضع بالهوان. وهو يؤكد معنى الاستلاب وتكثيف درجة التجاهل والإقصاء ،كما أنه يدوس على القوانين والمواثيق الإنسانية ويُمعن في تأكيد التوحش والانفكاك من قيم المدنية حيث تفقد هذه القيم كل معنى لديه ويصير الحديث عنها مراوحة مرهقة في اللاجدوى. يتجلّى هذا التوجه نحو التوحش في شهوة التدمير ونسف كلّ المقومات التي تجعل الإنسان حيوانا أخلاقيا كمثل هذا الأمر الذي تصدح به شخصية الضابط:

الضابط (في الميكروفون): اقتل الرجال وعرِّ البنات[2]

إن الاحتلال حسب الناص يعي أنه آلة نارية، والنار لا تشبع، وهي في التهامها لمقوّمات العربي المادية والمعنوية والعقلية والوجدانية والثقافية تنظر إليه من علٍ نظرة دونية:

الطيار الرابع: العرب؟ أنا معك، يتألمون كثيرا، وخاصة الذين تصيبهم النابالم، ولكن سبب ما يصيبهم في رأيي هو مبالغتهم في التشبث بالأرض التي ولدوا عليها. نوع من الكسل العقلي. الرجل الذي لا يرتبط بأرض خطرة وإنما عليه أن يبحث في أيّ مكان عن أمانه وطمأنينته[3] .

فالإسرائيلي يعنُّ له أن يعترف بأنّ الأرض التي يسلبها هي أرض ولد فيها غيره، ولكنّ هذا المُعطى لا يستدعي عنده الاعتراف بأحقية هذا الغير في البقاء في موطنه والتشبث بهذا الحق ولكنه يعبّر عنه بمنظور مقلوب فيصبح البقاء في الأرض والتمسك بها كسلا عقليا حسب النص. إنه بهذا ينتج تناقضات حادة حيث يُرمى صاحب الأرض خارجا ليسكنها الغريب. بل يمكن أن يتطوّر الأمر إلى أن يكون إنكاراً للوجود المادي للفلسطينيين من الأساس:

" الشاب٣ : هل تعلم يا سيد أشكول أنّ للفلسطينيين حق في وطنهم؟

أشكول: من هم الفلسطينيون؟"[4]

فالصهاينة **"كانوا قد أعدّوا حمامات الدم لا ليفرضوا تقسيم الأمم المتحدة بل ليفرضوا أحلامهم التوسعية النازية بالقوة على كل الأرض الفلسطينية بعد أن ترك لهم الجيش البريطاني سلاحه"**[5]

يستخدم الناص هنا - وفي أغلب النماذج التي رأيناها- تعبيرات شفافة خالية من التعقيدات ولا الانزياحات. فهو ينقل بوضوح مجموعة من الأحداث المستقاة من الحياة القاسية التي مرّ بها الفلسطينيون. وهي أحداث لا تشكّل في الحقيقة جديدا مفارقا للمتلقي.

وإذا كان الإسرائيلي يظهر بمظهر القوة والجبروت والطغيان في الأرض التي ينسبها لنفسه فإنه في البلاد الأجنبية حيث الشتات يُصوّر على أنه مسكين مظلوم فالصهيونية "ترى أن اليهود شعب مختلف عن بقية الشعوب لا يمكنه الاندماج فيها

---

[1] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٤٥..

[2] المصدر نفسه، ص ٤٦.

[3] المصدر نفسه، ص ٥١.

[4] المصدر نفسه ، ص ١٣٠.

[5] ألفريد فرج، المصدر السابق ، ص ٥٧.

إذ يوجد داخله هذا الجوهر اليهودي الخالص الذي يميزه ويفصله عن الأغيار وتفترض الأيديولوجية الصهيونية أن اليهود الذين يعيشون خارج وطنهم القومي (المقدس) يعانون من تمزق مستمر"[1] نجد هذا في الحوار التالي:

الدليل: اليهودي خارج إسرائيل يا سيدي يعيش في المنفى شريدا يتألم.

المليونير: نعم.[2]

هذه المفارقة التي تجلّت في هذا النص المقتطع توضّح شوفينية متعاظمة عند الإسرائيلي-اليهودي-الصهيوني (حيث يستخدمها الناص بالتساوي) وتفضح هيمنتها على عقل المحتلِّ وتظهر فيما ينتجه من خطاب مُغالٍ في النظرة الفوقية بحيث يحاول الإسرائيلي أن يحتلّ المتنَ التاريخي والواقعي بينما ينطرد الفلسطيني إلى هامش الهامش. وهذا يُكسب القضيةَ أبعادا دلالية لا تكتفي عند حدود الثنائية القديمة: صاحب الحق والمغتصب ولكنها تتعدّاها في الكثير من الأحيان إلى نزع صفة الإنسانية عن الفلسطيني:

عاموس: (....) إنّ القانون الإسرائيلي قد سُنّ ليكون في خدمة ناس أحرار وأسياد ومستقلين ومتقدّمين، سُنّ ليوافق شعبا راقيا ومثقّفا فلا يمكن تطبيقه على العرب.[3]

هذا ما يجعل من الممكن القول بأن المشروع الصهيوني قد حرص "أن يؤكد انتماءه إلى الجنس الأبيض صاحب المشروع الاستعماري المنتصر؛ وذلك حتى يتمكن الصهاينة من المشاركة في المزايا والحقوق التي منحها الرجل الأبيض لنفسه ولذا كان تيودور هرتزل يؤكد أن اليهود عندما يعودون إلى وطنهم التاريخي سيجلبون معهم النظافة والنظام والعادات الغربية الراسخة إلى هذا الركن الموبوء البالي من الشرق"[4]

خاتمة:

يمكننا أن نتوصل إلى **نتائج أساسية** حول رؤية الكاتب المصري ألفريد فرج لفلسطين وقضيتها وطرفي الصراع الذين يتنازعان فيها:

- القضية الفلسطينية بالنسبة للكاتب لا تخصّ الفلسطينيين وحدهم ولكنها تعني كل العرب. إنها قضيتهم الجوهرية وما حدث فيها من ظلم لأهلها وهيمنة على مقدراتهم هو بداية لمحاولات أخرى للهيمنة على كل العرب.
- الفلسطيني في "النار والزيتون" صاحب حق يجاهد بالفعل السياسي كما يجاهد بالفعل الثوري (حمل السلاح) دفاعا عن أرضه المسلوبة. ويظهر هنا موقف "فرج" بأنه يؤمن بأنّ حل القضية الفلسطينية يكون بهما معا.

---

[1] عبد الوهاب المسيري،" **الأيديولوجية الصهيونية**"، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

[2] ألفريد فرج، المصدر السابق، ص ٩٦.

[3] المصدر نفسه ، ص ١٢٩.

[4] شريف عبد الرحمن،" **الصهيونية والحضارة الغربية**"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، العدد ٣٧-٣٨، صيف وخريف ٢٠٠٤، ص ٢٤٤.

- الفلسطيني صاحب ذاكرة لا تموت، فمهما سافر أو اغترب وابتعد فإنّ أرضه تبقى في قلبه يعاهد نفسه على العودة إليها فلا ينساها ولا يتغافل عنها.

- الإسرائيلي مثال قاسٍ للاستغلال ومحاولة سلب حقوق الغير، كما أنه نموذج للاستعلاء وهو يمثل أبلغ صورة لازدراء القيم الإنسانية.

- فنيا، استطاع "فرج" كتابة نص مسرحي بطريقة المسرح التسجيلي فظهرت عناصر هذا المسرح واضحة فيه، بحيث كان قادرا على تبليغ الأفكار التي يقدمها بوضوح وصراحة دون إخفاء أو مواراة.

- وأخيرا، فإنّ الناص لم يختلف في تصويره للعناصر المشكلة لتيمة نصه: فلسطين، أهلها، أعدائها، عمّن سواه من الكتاب العرب، بحيث دافع عن أصحاب الحق ورافع ضدّ الاستغلال والاستلاب والهيمنة غير المشروعة على الإنسان والأرض الفلسطينيين.

وبهذا نستطيع القول أنّ النص حقّق هدفه الذي كُتب من أجله وهو زيادة الوعي والمساهمة فنيا في الدفاع عن القضايا العربية العادلة التي تحتلّ فلسطين واحدة من أهمها، إن لم تكن أهمها على الإطلاق.

قائمة المراجع :

١. ألفريد فرج، "**النار والزيتون**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر، ط٩،١٩٨٩.

٢. رياض عصمت،" **بقعة ضوء**"، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق، سورية،ط١،٢٠١٢.

٣. عصام بهي،" **الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر،ط١،٢٠٠٧

٤. عبد الوهاب المسيري، "**الإيديولوجية الصهيونية :دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة**"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٦٠، ديسمبر١٩٨٢.

٥. عبد الوهاب المسيري،" **اليد الخفية**"، دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠١.

٦. عبد الفتاح قلعه جي، "**المسرح التسجيلي، كشف للحقائق ومواجهة للتغيير**"، مجلة الحياة المسرحية، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، العدد١٧، ربيع٢٠١١.

٧. حسام التميمي، "**الخليل في شعر عز الدين المناصرة**"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس، فلسطين، مج١٦، العدد ٠١، يناير٢٠٠٢.

٨. حسين الدراويش،" **مفيد عرقوب**"، دور أسلوب التشبيه البليغ في إظهار صورة الشهادة والشهداء، مجلة جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، العدد٩٢، فبراير٢٠١٣.

٩. شريف عبد الرحمن، "**الصهيونية والحضارة الغربية**"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، العدد٣٧،٣٨، صيف وخريف٢٠٠٤.

١٠. موقع الدكتور سيد علي إسماعيل: www.sayed-esmail.com

١١. عبد اللطيف اللعبي،" **الكتابة بفلسطين في الوعي واللاوعي**"، مجلة الكرمل، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين،بيروت، لبنان،العدد٠٦ ، ربيع١٩٨٢.

المجتمع المدني في الجزائر بين الواقع والمأمول

أ.جمال بلبكاي أ.علة المختار

مركز جيل البحث العلمي جامعة زيان عاشور،الجلفة،الجزائر

الملخص:

تعد مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني والتنظيمات غير الحكومية الوجه المشرق لأي مجتمع ،فتواجدها يعد مؤشراً إيجابياً على حيوية أبناء المجتمع و إسهامهم إسهاماً مباشراً في تنميته ، إذ يعمل المجتمع المدني على تأهيل أفراد المجتمع على مبادئ القبول بالآخر،التعايش المشترك والحوار التفاعلي،كذلك فهم الفكر المعارض.على اعتبار أنّ المجتمع المدني يعتبر أداة للرقابة وضبط سلوك الأفراد والجماعات اتجاه بعضهم البعض. وقد أخذ مفهوم المجتمع المدني عدة استخدامات وعكس كل استخدام صيرورة اجتماعية وسياسية معينة مرت بها المجتمعات الغربية، كما عكس كذلك تطور تاريخي للنظرية الاجتماعية والسياسية، وهذا ما يؤكد أن تبلور هذا المفهوم مر عبر عدة مراحل وكان في كل مرة يعبر عن إفرازات جديدة ويحمل معاني معينة تعبر عن كل مرحلة.

وتزداد أهمية مفهوم "**المجتمع المدني** "نتيجة تلك النزاعات التي ارتسمت في الفترة الأخيرة والمتعلقة بتطور الدولة وكذلك العلاقات الناشئة بينها وبين المجتمع.

Abstract :

The institutions of civil society and nongovernmental organizations are considered the bright side of any society. Its presence is a positive indication of the vitality of the community and their direct contribution to its development. The civil society works to rehabilitate members of the community on the principles of mutual acceptance, coexistence and interactive dialogue, as well as understand the counter thoughts. Indeed, the civil society becomes a tool used to control the behavior of individuals and groups. Moreover, the concept of civil society has taken several uses and each one reflects the social and political process experienced by Western societies. It also reflects the historical development of the social and political theory. And this confirms that this concept has gone through several stages and each time gives new perspectives and carries certain meanings which express each stage.

The importance of the concept of 'civil society' increases due to those conflicts which have emerged recently concerning the development of the state and its emerging relations with the society.

مقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة وما تزال، نقاشا صاخبا، ثريا متنوعاً،حول موضوع"**المجتمع المدني**"والإشكاليات المرتبطة به،ومثله مثل مفهوم العولمة والحكم الراشد فقد أصبحت الإشارة إلى موضوع المجتمع المدني لازمة ضرورية في كل مناسبة تخص نقاش حول الديمقراطية والتنمية السياسية في الدولة.وتزداد أهمية موضوع المجتمع المدني نتيجة النزاعات التي ارتسمت في الفترة الأخيرة والمتعمقة بتطور الدولة وكذلك العلاقات الناشئة بينيا وبين المجتمع، حيث تجري بلورة العلاقات الضرورية بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي، وتُبذل جهود فكرية لتأصيل نظري لتلك العلاقات.

ونظرا لأن النقاش الدائر حول" المجتمع المدني "لم يظل أكاديميا صرفا، بل اتخذ طبيعة السياسة العملية الملموسة، فإنه يمكن القول، إذن، أن مصطلح"المجتمع المدني"يصبح شعارا تعبويا لمختلف القوى والفئات الاجتماعية الساعية إلى إجراء تحويلات عميقة في مختلف مستويات التشكيل الاجتماعي في العديد من البلدان.

١ - مفهوم المجتمع المدني:

يعرف **المجتمع المدني** بأنه"المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة من أجل تلبية الاحتياجات الملحة للمجتمعات المحلية وفي استقلال نسبي عن سلطة الدولة وعن تأثير رأسمالية الشركات في القطاع الخاص...لها غايات نقابية كالدفاع عن مصالحها الاقتصادية والارتفاع بمستوى المهنة والتعبير عن مصالح أعضائها.[1]

وقد حدّده **توماس هوبز** بأنه: "المجتمع المنظم سياسيا عن طريق الدولة القائمة على فكرة التعاقد "[2]ما يلاحظ في هذا التعريف أنه لا يميز بينه وبين الدولة.

أمّا **الفيلسوف جون** فقد حدّد المجتمع المدني من خلال تمييزه عن الدولة دون أن يلغي تماما الروابط التي تجمع بينهما عندما أشار إلى أنه" قيام المجتمع المنظم سياسيا ضمن إطار الدولة مهمته تنظيم عملية سن القانون الطبيعي الموجود دون الدولة وفوقها.

ويعرّف **سعد الدين ابراهيم** المجتمع المدني بأنه:" مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح افرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والخلاف وتشمل تنظيمات المجتمع المدني كلا من الجمعيات والروابط والنقابات والأحزاب والأندية والتعاونيات. أي كل ما هو غير حكومي وكل ما هو غير عائلي أو إرثي (وراثي)[3].

---

[1] التحديدات المقدمة وردت في عزمي بشارة،**" واقع وفكر المجتمع المدني، قراءة شرق أوسطية "**منشور في **إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي**، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1997،ص191 .

[2] سعد الدين ابراهيم،" **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي** "، تقديم سلسلة دراسات مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، الصادرة عن مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، بالإشتراك مع دار الأمين للنشر، ١٩٩٥، القاهرة.

[3] مرسي مشري،"**المجتمع المدني في الجزائر دراسة في آلية تفعيله**"، ورقة مقدمة في الملتقى الوطني حول التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر المنعقد يومي 16 /17 2008 بكلية الحقوق جامعة الشلف،الجزائر.

وعرفه **مركز دراسات الوحدة العربية** في الندوة التي عقدها عام١٩٩٢على أنه"المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن السلطة لتحقيق أغراض متعددة منها المشاركة في صنع القرار السياسي والإسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية"[3].

وتعرّفه **أماني قنديل** بأنه "مجمل التنظيمات الاجتماعية التطوعية غير الارثيه وغير الحكومية، التي ترعي الفرد وتعظم من قدراته على المشاركة في الحياة العامة، وتقع مؤسسات المجتمع المدني في مكان وسيط من مؤسسات الدولة والمؤسسات الارثية"[1].

ما يلاحظ على جل هذه التعاريف أنها تستبعد المؤسسات الاجتماعية الأولية كالأسرة والقبيلة والعشيرة والطائفة الاثنية، كما تستبعد منه المؤسسات الحكومية ويبقى في نطاق المجتمع المدني المؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي.

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى **تعريف إجرائي للمجتمع المدني** على أنه مجموعة من التنظيمات الحرة التي توجد بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها وتضم مؤسساته المنظمات غير الحكومية والأحزاب والنقابات والمعاهد والجامعات المهنية والتجمعات الاجتماعية والدينية والصحافة والنوادي الاجتماعية، ومن أهم أركانه التركيز على الفعل الإرادي والاعتماد على الأخلاقيات.

٢-نشأة مفهوم المجتمع المدني وتطوره:

نستطيع القول أن المجتمع المدني خضع منذ ظهوره لوعي المفكرين والى الشكل الذي رأوا من خلاله علاقة السلطة السياسية بالأفراد. فنجد رؤية (**هوبز**) للمجتمع المدني كمخلوق اصطناعي للدولة (القرن١٧)، بينما يعتبره (**لوك**) في القرن ١٨ يشمل دائرة الملكية وعلاقات التجارة والتبادل على الضد من الدولة والمجتمع السياسي التي تضمن حماية المصالح الجماعية.

إن مصطلح المجتمع المدني دخيل على ثقافتنا العربية وفكرته حديثة نسبيا، وقد ولد في ظل ظروف الصراع السياسي والاجتماعي التي مهّدت لمجموعة الثورات التي اجتاحت أوربا خلال القرني السابع عشر والثامن عشر، ضد الحكم المطلق المدعوم بالحق الإلهي من قبل الكنيسة لملوك أوربا، وهو كمفهوم غربي المولد والنشأة أسهمت في صياغته مدارس فكرية متعددة في إطار الحضارة الغربية بالتالي نجده يأخذ سمات البيئة التي وجد فيها مما يجعله يختلف في ميزته عن البيئة الأخرى التي نقل إليها.

فقد وجد كل من **هوبز ولوك** في المجتمع المدني"وسيلة ينتجها (التعاقد) وتضمنها السياسة بيد أفراد اجتمعوا لتحصيل غاية مقصودة، إلا أنّ الفارق بينهما هو أنّ **هوبز** يرى أنه لا وجود لتمايز مؤسساتي بين الدولة والمجتمع المدني، على العكس من **لوك** الذي ميز المجتمع المدني عن الدولة،دون أن يلغي تماما الروابط التي تجمع بينهما"[2].ثم تطور المفهوم بعد ذلك على يد **هيغل** الذي ميز بين المجتمع المدني"كشبكة من التفاعلات التلقائية القائمة على العادات والعرف والتقاليد، وبين الدولة بوصفها مجموعة من المؤسسات السياسية والقانونية التي تمارس في إطار شبكة من العلاقات السابقة،إلا أن **هيغل** أكد

[1] أماني قنديل،" **عملية التحول الديمقراطي في مصر** (١٩٨١-١٩٩٣)"، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، دار الأمين للنشر، ١٩٩٥،ص ١١٩.

[2] جون أرنبيرغ،" **المجتمع المدني من اليونان حتى القرن العشرين**"، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، معهد الدراسات الإستراتيجية،العراق، ٢٠٠٧،ص ١٦٧ و١٨٧.

إن المجتمع المدني لا يقوم إلا عبر الدولة المؤهلة لحل اشكالياته الداخلية وتأمين استمرار وتطور بصورة نمطية،لذلك وجب خضوع المجتمع المدني إلى سلطة الدولة"[1] .

إلى أن تطور في الأخير إلى المفهوم الحديث الذي يعتبر المجتمع المدني"تلك الهيئات الاجتماعية الوسيطة والمؤسسات المستقلة عن السلطة السياسية التي تستطيع أن تنظم شؤونها الخاصة وتديرها بمعزل عن سلطة الدولة"[2].

أما بالنسبة للمفكرين العرب فنجد الدكتور **محمد عابد الجابري** يعرف المجتمع المدني على أنه "المجتمع الذي تنتظم فيه العلاقات بين أفراده على أساس الديمقراطية"[3].

ويعرفه الدكتور **محمد عبد الفضيل** على أنه "مجموعة المؤسسات والفعاليات والأنشطة التي تحتل مركزا وسيطا بين العائلة باعتبارها الوحدة الأساسية وبين الدولة"[4].

ومن أبرز الإرهاصات التي أدت إلى ظهور المجتمع المدني في أوروبا جملة النقاط التالية:

أ - **مقاومة النظام السياسي**: المرتكز على «**الحق الإلهي**»للملوك والسلطة المطلقة المقدسة بالمعنيين الديني والسياسي. هاتان السلطتان تارة ما تكون مندمجة ومتداخلة فيما بينها بحيث تكون السلطة السياسية هي السلطة الدينية، وتارة ما تكون متكاملة وتارة أخرى تكون متنافرة ومتصارعة .

ب- **تقسيم المجتمعات إلى طبقات**: أبرزها طبقة النبلاء، وطبقة رجال الدين، وطبقة العاملين بمختلف فئاتها، والتي كانت تشكل الأخيرة منها حوالي٩٨% من السكان، ولكنها محرومة الحقوق، الأمر الذي قاد إلى حركة الإصلاح الديني والسياسي في أوروبا، حيث مهّد هذا الوضع إلى وقوع الثورة الفرنسية.

ج-**ظهور الحركات الإصلاحية**:المناوئة للأوضاع السياسية والدينية التي كانت قائمة في أوروبا خلال العصور الوسطى، وكان من أبرزها حركة **مارتن لوثر** والإصلاح الديني البروتستانتية،حيث حاول مارتن لوثر مقاومة سيطرة الكنيسة وهيمنتها،حيث نادى بالتخلص من كل العبوديات التي كانت تنادي بها الكنيسة ما عدا العبودية للخالق.

د - **بروز حركة التنوير**:أو الثورة العلمية منذ القرن السابع عشر الميلادي، وذلك من خلال المفكرين الذين حاولوا أن يغيروا التصورات القديمة عن العالم الطبيعي وبخاصة ما جاء منها في أفكار **بطليموس** والتصورات اليونانية المختلفة عن الإنسان، وقد كانت أفكار **نيوتن وهارفي وديكارت وباسكال وكيبلر وجاليلوا** من أهم الأفكار البارزة في عصر حركة التنوير الأولى،لقد كانت الفكرة الأساسية التي ميزت مفكري التنوير هي أن البشر يستطيعون أن يبلغوا قدرًا من الكمال على الأرض،وذلك من خلال سيطرة الإنسان على الطبيعة، والبعد عن الميتافيزيقيات.

---

[1] سربست نبي،" **المجتمع المدني السيرة الفلسفية للمفهوم**"،مؤسسة حمدي للطباعة والنشر،السليمانية،٢٠٠٦ ص١٩٥.

[2] سربست نبي، مرجع سابق، ص١٠١.

[3] محمد عابد الجابري، "**إشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي**"، في علي خليفة الكواري وآخرون،المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠،ص١٨٤.

[4] نقلاً عن أحمد شكر،" **مشكلات المجتمع المدني ومستقبله في الوطن العربي**"، أطروحة دكتوراه بغير منشورة،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،١٩٩٨،ص٢٠.

هـ- **مقاومة أي دعوة للسلطة المطلقة** التي كان يدعو إليها أشخاص، مثل: بوسية **وتوماس هوبز** الذي كان أبرز مقاومي السلطة المطلقة، حيث ظهر في كتاباته مفهوم التعاقد الاجتماعي وحق الملكية، والمواطنة والمساواة والملكية الخاصة والحالة الطبيعية «**الفطرة**» والأهلية في السيادة والسلطة بدلاً من الخضوع المطلق للحاكم.

و- **ظهور الحركة الليبرالية**:والتي تعتبر استمرارا لمقاومة سيطرة الكنيسة والحكم المطلق،حيث كانت النزعة الفردية ، أهم تطبيق مبدأ «**دعه يعمل دعه يمر**» الذي تبناه المذهب المنفعي في الاقتصاد.

ي-**التعددية**: يُفضي مبدأ التعددية إلى أهمية بناء التحالفات، بغية استقطاب الرأي العام، خصوصِا على المستوى السياسي.وقد بينت التجربة الديمقراطية الليبرالية، أهمية ومعنى وجود المعارضة، ودور وسائل الإعلام وحرية التعبير.

٣- عناصر تكوين المجتمع المدني:

إن جوهر دور المجتمع المدني هو تنظيم وتفعيل مشاركة الناس في تقرير مصائرهم، ومواجهة السياسات التي تؤثر في معيشتهم وتزيد من افقارهم، وما تقوم به من دور في نشر ثقافة خلق المبادرة الذاتية، ثقافة بناء المؤسسات، والتأكيد على إرادة المواطنين في الفعل التاريخي،وجذبهم إلى ساحة الفعل التاريخي، والمساهمة الفعالة في تحقيق التحولات الكبرى حتى لا تترك حكرا على النخب الحاكمة.

فمن أهم **وظائف مؤسسات المجتمع المدني** هي :

١. وظيفة تجميع المصالح.

٢. وظيفة حسم وحل الصراعات.

٣. زيادة الثروة وتحسين الاوضاع.

٤. افراز القيادات الجديدة.

٥. إشاعة ثقافة ديمقراطية.

لكن أهم عناصر تكوين المجتمع المدني تتمثل في :

أ - **العنصر الأول** :فكرة" الطوعية "أو بكلمة أخرى المشاركة الطوعية التي هي بالأساس الفعل الإداري الحر أو الطوعي، وبهذه الطريقة تتميز تكوينات وبنى المجتمع المدني عن باقي التكوينات الاجتماعية المفروضة أو المتوارثة تحت أي اعتبار.

ب - **العنصر الثاني**:هو أن المجتمع المدني منظم:وهو بهذا يختلف عن المجتمع التقليدي العام بمفهومه الكلاسيكي. حيث يشير هذا الركن إلى فكرة" المؤسسية "التي تطال مجمل الحياة الحضارية تقريبًا، والتي تشمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ج -**العنصر الثالث**: يتعلق بالغاية و الدور الذي تقوم به هذه التنظيمات، والأهمية الكبرى لاستقلالها عن السلطة وهيمنة الدولة، من حيث هي تنظيمات اجتماعية تعمل في سياق وروابط تشير إلى علاقات التضامن والتماسك أو الصراع والتنافس الاجتماعي.

د - **العنصرالأخير**: يكمن في ضرورة النظر إلى مفهوم المجتمع المدني باعتباره جزءًا من منظومة مفاهيمية أوسع تشمل على مفاهيم مثل: الفردية، المواطنة،حقوق الإنسان، المشاركة السياسية، والشرعية الدستورية...إلخ[1].

٤-العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني:

إن الأصل في العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني إنها علاقة تكامل واعتماد متبادل وتوزيع للأدوار، فالمجتمع المدني ما هو إلا أحد تجليات الدولة الحديثة التي توفر شرط قيامه عن طريق تقنين نظامٍ للحقوق ينظم ممارسات كافة الأطراف والجماعات داخل المجتمع،كما أن المجتمع يعتمد على الدولة في القيام بوظائفه الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية من خلال ما تضعه من تنظيمات، فالدولة والمجتمع المدني متلازمان، لا دولة من دون مجتمع ولا مجتمع من دون دولة، بل إن المجتمع المدني هو وليد قوة الدولة ومن أجل موازنة قوتها.

كما أن الدولة تستطيع أن تسهم في تقوية المجتمع المدني أو في تطور مجتمع مدني صحي من خلال وضع قوانين واضحة قابلة للتطبيق لعمل هذا المجتمع، وأيضًا تقديم حوافز له. وعلى الصعيد المقابل فإن منظمات المجتمع المدني تصبح أكثر فعالية في المشاركة في عملية صنع السياسة، إذا كانت الدولة تتمتع بسلطات متماسكة قادرة على وضع السياسات وتنفيذها.[2]

يعتقد المنادون بتطبيق مفهوم المجتمع المدني بأن الطبيعة التطوعية لتنظيمات أو مؤسسات المجتمع المدني هي سر قوتها في مقابل قوة الدولة، وأن عضوية هذه التنظيمات تعطي الفرد إحساسًا بأنه قادر على التأثير، ولو بقدر متواضع في بيئته الاجتماعية. كما تعطيه قدرًا ولو متواضعًا من الشعور بالأمان الجماعي في مواجهة الدولة، وتتيح له عددًا كبيرًا من فرص النمو الذاتي،كما تزوده بقدر لا بأس به من المهارات التنظيمية والسياسية. بل يذهب البعض إلى القول بأن تنظيمات المجتمع المدني هي التي تملأ الفراغ الذي يترتب على تقهقر الدولة في مجالات خدمية أو إنتاجية كانت تقوم بها أو تعوض ولو جزئيًا من عجز الدولة عن الوفاء بهذه المتطلبات الخدمية الإنتاجية.

٥-المجتمع المدني في الجزائر:

ظهر مفهوم المجتمع المدني بالجزائر في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي أي المرحلة التي شهد فيها النظام السياسي الجزائري أزمة على جميع المستويات الاقتصادية، السياسية ونمط تسييرها المعتمد على الدولة، دون أن ننسى المجال الاجتماعي.وفي الجزائر يكفل الدستور حرية التجمع وحرية تكوين الجمعيات،كما أن الدستور الجزائري واضح في وضع الفروق بين الحزب والجمعية والنقابة ويعترف بها كلها كأشكال تنظيمية مختلفة،حيث نصت المادة 2 من القانون رقم - 12 06المؤرخ في 12 يناير سنة 2012 والمتعلق بالجمعيات، على أنه:"تعتبر الجمعية في مفهوم هذا القانون، تجمع أشخاص طبيعيين و/أو معنويين على أساس تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة.

ويشترك هؤلاء الأفراد في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مربح من أجل ترقية الأنشطة وتشجيعها،لا سيما في المجال المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني.

---

[1] مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ، " **المجتمع المدني**" ، نسخة الكترونية ، تصنيف ورقم الوثيقة :أبحاث ودراسات، عدد٢٣، ٢٠٠٣/٠٩/٢٠، ص٢ . **www.ngoce.org**

[2] عبد الغفار شكر، " **المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية**"، دار الفكر المعاصر، 2003،ص20 .

يجب أن يحدد موضوع الجمعية بدقة ويجب أن تعبر تسميتها عن العلاقة بهذا الموضوع، غير أنه يجب أن يندرج موضوع نشاطاتها وأهدافها ضمن الصالح العام وأن لا يكون مخالفا للثوابت والقيم الوطنية والنظام العام والآداب العامة وأحكام القوانين والتنظيمات المعمول بها".

وتتضمن بنية المجتمع المدني كل من تنظيماته السياسية(الأحزاب والمجالس المنتخبة)، الاجتماعية (الجمعيات المهنية، النقابات)، الثقافية (المدارس والجامعات ووسائل الاتصال)ومؤسساته الاقتصادية (المنشآت،الشركات،البنوك).

وتتجلى مشاركة المجتمع المدني في التنمية السياسية في عدة مجالات:

-المساهمة في تكوين وتشكيل الرأي العام.

-الدعوة إلى ثقافة سياسية أصيلة.

-تشجيع المساهمة الفعلية للمواطنين في الحياة العامة.

-تكوين وتحضير النخب القادرة على تحمل مسؤوليات عامة.

-السير على إقامة وتشجيع علاقات جوارية دائمة بين المواطن والدولة ومؤسساتها.

-العمل عمى تكريس الفعل الديمقراطي والتداول على السلطة وترقية الحقوق السياسية للمرأة.

-العمل على ترقية حقوق الإنسان وقيم التسامح.

ومن **الصعوبات التي تواجه منظمات المجتمع المدني في الجزائر** غياب الشفافية في اتخاذ القرارات وعدم احترام قواعد العمل الإداري ، كما يفتقر العديد من تلك المؤسسات إلى توفر التمويل اللازم لتنفيذ خططها ونشاطاتها، مما يدعو البعض منها إلى الاعتماد على التمويل الخارجي، والذي غالباً ما يواجه بالإنتقاد والتشكيك في حسن نوايا المانحين للتمويل لبعض المؤسسات والجمعيات وتبدأ أبرز هذه الصعوبات في مساحة الحريات المتاحة ، حيث تظل محدودة مقارنة بمواقع كثيرة في العالم. فسلطة الدولة لا زالت مطلقة وغير خاضعة للمساءلة أو التداول.

ويرتبط بهذه المعيقات أيضاً تخوف بعض الحكومات من نشاط مؤسسات المجتمع المدني وتحسسها من تدخلها في الشأن السياسي مما يجعلها تضع العراقيل أمامها وتعطل نشاطها"[1]،كذلك غياب التمويل المالي يعتبر من أهم معوقات نشاط المجتمع المدني، ويتوقف نشاط الكثير من المؤسسات على وجود مصادر تمويل ثابتة تضمن بقاءه واستمراره. ومن الصعوبات الداخلية نجد مسألة غياب الشفافية والممارسة الديمقراطية داخل مؤسسات المجتمع المدني نفسها وهو ما يضر بسمعتها ويفقدها المصداقية لدى الناس وبالتالي القدرة على إحداث إصلاح أو تغيير في المجتمع،"كما أن غياب آليات البناء المؤسسي والاعتماد على العمل العشوائي والفردي في كثير من الأحيان مع نقص الخبرة في إدارة المؤسسات، يعد هو الآخر واحداً من المشكلات القائمة لدى عدد من منظمات المجتمع المدني، ويتصل بها أيضاً عدم وضوح الأهداف لدى بعض هذه المؤسسات، ومجالات عملها مما يجعلها في حالة تخبط، وربما الفشل".

إن عجز تنظيمات المجتمع المدني في الجزائر عن أداء دورها الهام المتمثل في إشراك أوسع قطاعات المجتمع في نشاطات وممارسات طوعية لمحاربة الفساد ومظاهر الخلل المنتشرة، يمثل بحد ذاته فشلا ذريعا للقوى السياسية الوطنية داخل

[1] خالد عمر، "**المجتمع المدني وقضايا الإصلاح في الوطن العربي** "،جدلية السبب والنتيجة،ورشة عمل الدوح ة ٥-٢٠٠/١/٦، **www.libya@oram.com**

السلطة وخارجها على السواء، حيث يظهر أن ما تعانيه هذه القوى من انعزال عملي وواقعي عن المجتمع قد انتقل لتنظيمات المجتمع المدني التي تهيمن عليها هذه القوى،كما أنه وفر الفرصة للجهات المانحة لكي تفرض شروطها الخاصة على تنظيمات المجتمع المدني الجزائري، هذه الشروط التي لا تخلو من تدخل مباشر في تفاصيل الحياة الداخلية للمجتمع الجزائري.

قائمة المراجع:

١. أماني قنديل،" **عملية التحول الديمقراطي في مصر(١٩٩٣٩٨)** "، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، دار الأمين للنشر،١٩٩٥.

٢. التحديدات المقدمة وردت في عزمي بشارة،" **واقع وفكر المجتمع المدني، قراءة شرق أوسطية** "منشور في إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،رام الله.

٣.جون أرنبيرغ،"**المجتمع المدني من اليونان حتى القرن العشرين**"،ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، معهد الدراسات الإستراتيجية،العراق،٢٠٠١.

٤. خالد عمر، "**المجتمع المدني وقضايا الإصلاح في الوطن العربي**"، جدلية السبب والنتيجة، ورشة عمل الدوحة ٥-٢٠٠٦/١٦.

٥. سربست نبي، "**المجتمع المدني السيرة الفلسفية للمفهوم**"،مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية،٢٠٠٤.

٦. سعد الدين ابراهيم، "**المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي**"، تقديم سلسلة دراسات مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، الصادرة عن مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، بالإشتراك مع دار الأمين للنشر،١٩٩٥ ، القاهرة،مصر.

٧. عبد الغفار شكر،" **المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية**"، دار الفكر المعاصر، 2003.

٨. متولي شعراوي،"**شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**"،مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة،٢٠٠٢.

٩. محمد عابد الجابري،" **إشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي**"،في علي خليفة الكواري وآخرو ،المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،٢٠٠٢.

١٠.مرسي مشري،" **المجتمع المدني في الجزائر دراسة في آلية تفعيله**"، ورقة مقدمة في الملتقى الوطني حول التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر المنعقد يومي 16 /17 2008 بكلية الحقوق جامعة الشلف.

١١. مركز التميز للمنظمات غير الحكومية،"**المجتمع المدني**"،"نسخة الكترونية"،تصنيف ورقم الوثيقة:أبحاث ودراسات، عدد٢٣، **www.ngoce.org** 2003 /9/20.

١٢.روبرت هـ.ثاولس:"**التفكير المستقيم والتفكير الأعوج**"،ترجمة:حسن سعيد الكرمي،عالم المعرفة،الكويت،١٩٧٩.

١٣. نقلاً عن أحمد شكر،" **مشكلات المجتمع المدني ومستقبله في الوطن العربي**"، أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،١٩٩٨.

التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث

د.نسيسة فاطمة الزهراء/جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر.

ملخص:

تحتل الأسرة مكاناً هاما في الدراسات العلمية، كما يتضح ذلك من خلال الدراسات العديدة التي كانت منبعا لإظهار أهميتها، باعتبار الأسرة كمؤسسة أولية لسائر المؤسسات التنشئية الأخرى المكونة للمجتمع، وتعتبر كذلك نظام اجتماعي متكامل وظيفيا،وهي بمثابة الوسط الذي ينشا فيه الفرد ويتلقى من خلاله مبادئه وقيمه الاجتماعية التي توجه سلوكه في المجتمع، ومع كل التحديات التي تقوم بها الأسرة من اجل الرقي وفرض التماسك لأفرادها إلى أنها أصبحت تعرف العديد من المشاكل نتيجة للعولمة والتغير الاجتماعي الذي غير في كيانها، والتفكك الأسري أحد هذه المشاكل التي تعاني منها الأسرة الجزائرية بصفة خاصة ، والأسرة العربية بصفة عامة، وهذا التفكك الأسري يداهم الأسر الجزائرية ليفكك كل الروابط القائمة بداخلها، خاصة الرابطة الموجودة بين الزوج وزوجته ، وبين الأبناء وآبائهم وهذا الموضوع نحن بصدد دراسته للتعرف على أسباب حدوثه والعوامل المساعدة في ظهوره في الأسرة الجزائرية، وفي الأخير نتساءل : هل للتفكك الأسري علاقة في انحراف الأحداث؟

الكلمات المفتاحية: الأسرة ، التفكك الأسري، الحدث، الجنوح.

مقدمة:

المشكلات الاجتماعية عديدة ومتنوعة وظاهرة جنوح الأحداث واحدة من هذه المشكلات التي لا يخل منها أي مجتمع، سوءا في الدول الغربية أو العربية، والمجتمع الجزائري من بينها الذي أصبح أرضية خصبة لحدوث مثل هذه الظواهر، ولهذه الظاهرة أبعاد اجتماعية وبيئية واقتصادية وحتى ثقافية، فالأسرة هي التي تنتج الأفراد على حسب تكاملها أو تفككها، فإذا حدث وكانت الأسرة تعاني من تصدعات فان ذلك يؤثر على كيانها الداخلي ويعد التفكك الأسري من بين اخطر المشكلات الأسرية، فإذا حدث داخل الأسرة فانه بالضرورة يختل توازنها وتظهر عدة ظواهر أخرى من بينها جنوح الحدث الذي ينحرف لان كيان الأسرة محطم ولا تكون هناك رقابة عليه، وهناك أسباب عديدة وعوامل يمكن التعرف عليها من خلال دراستنا هذه.

١/ تحديد المفاهيم:

أ/ الأسرة لغة:

اشتقت من الكلمة اللاتينية(Familial)والتي تعني(Famille) بمعنى الرقيق، العبد أو العبيد أو المستأجرين للخدمة، وهي كذلك تعرف بأنها أهل الرجل أو المرأة وجمع أسر[1].

[1] " **المنجد الأبجدي**"، ط٠١، بيروت، دار الشروق،١٩٦٧،ص٥٤.

الأسرة اصطلاحاً:

يعرفها كل من (**برجس و لوك**):بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود ادوار الزوج والزوجة الأم والأب، الأخ والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة[1].

ويعرفها **مصطفى الخشاب**: بأنها ظاهرة اجتماعية فهي ليست نتاج الفرد وإنما نتاج المجتمع واستمرارها ليس مرتبط بوجوده أو زواله فالفرد ليس له الاختيار في الانتماء إلى هذه الأسرة أو تلك،كما أن الأسرة تحصنت بالقيم كنظام الزواج ومحور القرابة والواجبات والالتزامات المتبادلة بين عناصر الأسرة داخل المجتمع[2].

وهنا معنى الأسرة أي المكان الذي يجمع بين الفروع والأصول في نفس الوقت.

ب/ تعريف التفكك الأسري:

لغة: فكك (ه)، فصله وخلصه "[3]

– يقصد بالتفكك الأسري من **الناحية الفيزيقية** التفكك الفيزيقي، أي فقدان الوالدان عن الحياة الأسرية بالموت أو الانفصال أو الطلاق والسجن "[4]

المفهوم السيكولوجي للتفكك:هو ذلك التفكك الذي يبدو من خلال إدمان الخمر أو المرض العقلي أو النفسي والاضطراب الانفعالي للآباء والمناخ الأسري الذي يتميز بالصراع الداخلي والتوتر المستمر"[5].

لذلك نقول هو انفصال أو فقدان احد الوالدين أو كلاهما إما بالطلاق أو الفراق أو الهجر أو غياب احدهما لمدة طويلة.

ج/ مفهوم الحدث:

لغة: يقصد بالحدث الشاب فنقول غلمان حدثان أي أحداث، وقد وردت لفظة حدث في معجم اللغة العربية لتدل على صغير السن،وتشير هذه اللفظة إلى مرحلة عمرية تنحصر بين سن الطفولة وسن ما قبل اكتمال الإدراك والنمو [6].

ومن المصطلح القانوني: يشمل الفئات العمرية التي لم تبلغ بعد سن الثامنة عشر من العمر [7].

المفهوم الإجرائي للحدث: هو الشاب الذي لم يصل إلى سن الثامنة عشر يقع بين سن انعدام المسؤولية وسن تقدير المسؤولية.

---

[1] محمد، عاطف غيث، "**قاموس علم الاجتماع**"،ط٠١، الإسكندرية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص٠٣.

[2] مصطفى، الخشاب،" **علم الاجتماع العائلي**"، ط٠١، القاهرة ، الدار القومية، ١٩٦٦، ص٤٥.

[3] "**المنجد في اللغة**"، قاموس عربي عربي بدون مؤلف، دار الشرق، بيروت، ط٢، ب س، ص٥٩١.

[4] جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان،" **الانحراف والجريمة من منظور الخدمة الاجتماعية**"، المكتب الجامعي،ب بلد، ٢٠٠٠، ص٦٦.

[5] إسحاق إبراهيم منصور،" **الموجز في علم العقاب وعلم الإجرام**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٢، ١٩٩٢، ص١١٢.

[6] غريب محمد السيد أحمد،" **جنوح الأحداث واقع المشكلة ومداخل علاجها** "، جامعة الدول العربية، الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية، سلسلة الدراسات الاجتماعية، ١٩٩٠.

[7] عدنان الدوري، "**جنوح الأحداث**"، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص٣.

تعريف الجنوح: يقصد به الفعل الانحرافي أو الإجرامي الذي يقوم به الحدث ويكون منافي لقوانين المجتمع الجزائري، كما يعتبر كل فعل قام به الحدث وهذا الفعل يعاقب عليه القانون، وصدر بحقه حكم جزائي من محكمة الأحداث.

٢/ مظاهر التفكك الأسري:

هناك **مظاهر عديدة للتفكك الأسري** تشير إلى عدم التوافق والانسجام الأسري نذكر منها:

١/اختلاف يصيب دور الرجل أو المرأة، وخاصة في مجال التوقعات ومن العوامل التي تؤدي إلى هذا الانحلال، الهجر، الموت والطلاق"([1])

٢/التشدد والتسلط في الرأي، فإذا ما كان كل من الزوجين غير متسامح لا يتنازل عن أرائه وأفكاره فانه يخلق جوا من الصراع والتوتر في العلاقة الزوجية لذا يجب التنازل عن بعض الحقوق من طرف الزوجين والتسامح حتى تستمر العلاقة.

٣/عدم الإنجاب يخلق نوعا من التوتر ويولد مشاكل كثيرة بين الزوجين وفي كثير من الأحيان يؤدي إلى تفكك الرابطة الزوجية، على خلاف ما إذا تمتعت العائلة بالأطفال هذا الأمر يسمح باستمرار الحياة الزوجية والعائلية مدة أطول، وعليه فالإنجاب عامل أساسي في تماسك الأسرة ([2]).

٤/خروج المرأة للعمل واستقلالها الاقتصادي من بين المشاكل التي تعاني منها الأسر وذلك نظرا لما يسببه غياب الأم عن المنزل سواء على الأبناء أو عن الزوج فهذا الأخير محتاج للمرأة خاصة بعد عودته من العمل، وهذا دافع لرفض بعض الأزواج عمل المرأة كون أن الأبناء بحاجة للام ورعايتها، وإذا أصرت المرأة على العمل رغم رفض الزوج يعرضها للطلاق.

٥/هناك نوع من التفكك الأسري والمتمثل في إشباع احد الزوجين لرغباته الجنسية خارج إطار العلاقات الزوجية وبالخصوص الزوج، رغم أن هذا التفكك لا يظهر شكليا، وهذا النوع من التفكك يكثر في المجتمعات الغربية غير إننا نجد مظاهر من هذا التفكك في الواقع الجزائري.

٦/مشاركة المرأة للميزانية الأسرية أو تساويها في التعليم مع الرجل يؤدي إلى أن تنظر الزوجة إلى زوجها نظرة زمالة أو رفقة لا نظرة سيد والمبالغة في هذا الاتجاه يؤدي إلى تصدع الأسرة أو هروب الرجل، حيث يستطيع أن يمارس السيادة أو يشعر بها من الوجهة النظرية.

٣/ أثر التفكك الأسري على انحراف الحدث:

إن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثر بالغ على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجو الأسري سيوجه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة والمراهقة باعتبارهما الأساس الذي تتكون من خلاله شخصية الكفل مستقبلا، وقد تم التوصل من خلال دراسة ميدانية قمت بها حول "**دور الأسرة في تشرد الأطفال**"وكانت إحدى فرضيات البحث علاقة التفكك الأسري بتشرد الأطفال وتم التوصل إلى أن أغلب الحالات أو الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عُرضة التفكك الأسري في مختلف مظاهره والتي تجسدت في وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر أو الطلاق وكل هذه المظاهر كانت ناتجة عن المشاكل الأسرية والمتمثلة في الشجار والصراع والنزاع المستمر والدائم

[1] محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص ١٥٠.

[2] المرجع السابق، ص ١٥٠.

بين الزوجين وما لكل ذلك من آثار سلبية على نفسية هؤلاء الأطفال خصوصا عندما يكون هذا الشجار أمام هؤلاء، وأثر ذلك كله على قيمة ومكانة الأب بين الأولاد حيث يؤثر فقدان الوالد أو الوالدة سوءا بالطلاق أو الهجر أو الموت على حياة الطفل خصوصاً في مرحلة الطفولة أين يكون هذا الأخير بحاجة إلى رعاية خاصة وتنشئة اجتماعية سليمة توجه سلوكه في المجتمع وتجعل شخصيته قوية وثابتة.

كما توصلنا إلى أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن الوسط الأصلي (الأسرة) كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصا عندما يتخلى الوالد عن مسؤولياته اتجاه البيت والأولاد وغالبا ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر وأحيانا انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق "فحدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات ولكن بدرجات متفاوتة جدا"[1]، وحدوثه يؤثر كثيرا على الأطفال "والمعلوم أن كل فراق يسبب الألم والعذاب"[2] ونتيجة هذا الألم والفراق يصبحون الأطفال ضحية لعدد من المشاكل التي لا حصر لها، تقول الباحثة الاجتماعية Louise في حديثها عن جرائم الأحداث "لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال هم دائما الضحايا في الطلاق فالطفل في السنوات الأولى من حياته حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيه، وتتفاعل فيه باستمرار في ميدان لا تكاد توجد فيه بادئ الأمر أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه فهو في حاجة لكي ينمو إلى تلقي الآثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي فإذا اختل توازن الأسرة فلابد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل بحياة صالحة[3].

فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنين معاً ويزداد حرمان الطفل هذا إذا كان صغير السن خصوصا لأن بعض الباحثين لاحظوا أنه "كلما كان الطلاق يصاحب سناً صغيرة للطفل من ٢ إلى ١٢ عاماً كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل"[4]، بحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها كثيرا في حياتهم المستقبلية هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذا للعوز والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نموا سليما ولتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعده على انحرافه خاصة في الأسرة الفقيرة وانعدام الدخل الذي يؤمن للطفل حياة كريمة ومن أهم مظاهر الانحراف عند الأطفال والتي تكون غالبا ناتجة عن التفكك الأسري ما يلي:

١/ الهروب: يعتبر الهروب المثال الأول للانحراف وترجع التعريفات الكلاسيكية الهروب إلى الطابع العيادي أو إلى الفرضيات الكامنة أو إلى مظاهرة الاجتماعية الشاذة أو غير المتكيفة[5]، فقد يدل مغادرة المنزل العائلي على قلق وضيق الشخص في عائلته سببه إما الاضطرابات العاطفية وإما الظروف العائلية السلبية ويعرف العلماء الهروب على انه : "وضعية مرضية للنشاط مع انتقال غير عادي تحت تأثير الاضطرابات النفسية[6] وقد يكون الهروب كفعل الخضوع إلى حاجة الهروب والتي

---

[1] .Simone Gean corenc**," les problèmes du divorce"**, Paris, 1970 , p35.

[2] . gerard poussin, Emisabeth , le Brum, "**les enfants du divorce"**, Paris , dunod, 1997, p30.

[3] مسعودة كسال،"**مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، ١٩٨٦، ص٦٢.

[4] .نفس المرجع السابق، ص٦٢.

[5] . عبد الحميد كربوش،" **مطبوعة حول علم الإجرام والانحراف**"، الجزائر،مطبعة جامعة منتوري قسنطينة، دط، ٢٠٠٦، ص٢٥.

[6] .المرجع السابق ، ص٢٥.

من المستحيل مقاومتها ويكون هذا الفعل بدون هدف ومفاجئ وغير معقول ومحدد بالزمان حيث يترك الشخص منزله أو مكان حياته الخاصة (المنزل، المدرسة) ويهمل بذلك محيطه والتزاماته الاجتماعية.

٢/التشرد: يعتبر التشرد أيضا شكلا من أشكال الانحراف ويرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بالتمييز بين الهروب والتشرد فالهروب يمكن أن يسمى تشردا وذلك في حالة عدة تكرارات وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب محاولة تشرد فاشلة وعليه فإن الهروب هو أزمة في حين أن التشرد ظاهرة مستمرة في الزمان.

٣/ العدوان: هو عبارة عن سلوك يصدر إما عن الطفل اتجاه أفراد آخرين ويكون هذا كرد فعل إما عن عدم الرضى بالواقع الاجتماعي وإما ناتجا عن النقص وإما يكون ناتجا عن المشاكل الأسرية ومنها التفكك الأسري.

٤/ الحدث في الشريعة الإسلامية:

تعرف الحدث بأنه: " الشخص الذي يفتقر إلى ملكتي الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء واختيار النافع منها وتجنب الضار لعدم اكتمال نموه وضعف قدرته البدنية والذهنية في سن مبكرة"([1]).

٥/ جنوح الأحداث قانونيا:

تعريف مؤتمر جنيف الدولي المنعقد في أوت١٩٥٥ ، يعرف انحراف الأحداث بأنه: يشمل السلوك الصادر عن الأحداث المنحرفين والسلوك الذي يصدر عن الحدث ويجعله معرضا للانحراف([2]).

تعريف اللجنة التشريعية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، عرف الانحراف بأنه: يشمل الأفعال التي يرتكبها الحدث ويعاقب عليها القانون، ووجود الحدث في حالة تجعله محروما من الرعاية الكافية أو بحاجة الحماية والتقويم([3]).

تعريف القانون الجزائري: يعرف الحدث طبقا لقانون الإجراءات الجنائية: الحدث الجانح هو الشخص الذي تحت سن١٨ سنة، ويرتكب فعلا لو ارتكبه شخص كبير اعتبر جريمة([4]).

٦/ بعض حالات التفكك الأسري:

عرض الحالة ٠ :

-المبحوث يبلغ من العمر١٧سنة والداه على قيد الحياة لديه ٦o إخوة وأختان تعيش هذه الأسرة حالة طلاق وكل من الوالدين أعاد الزواج.

-يقطن المبحوث في منطقة حضرية بعمارة وهو سكن ضيق جدا لا يناسب حجم الأسرة وخصوصا مع المشاكل التي يعانون منها.

---

[1]. أحمد سلطان عثمان، "**المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين**"، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣٥.

[2] . نفس المرجع السابق، ص ١٦٤.

[3]. علي مانع، "**جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر العاصمة**"، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٦، ص١٧١.

[4]. جعفر عبد الأمير الياسين، " **أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث** "، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، عالم المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٨١ ، ص٣٦.

-والد المبحوث يعمل حارس في مؤسسة عمومية ويقول بان المصروف لا يكفي العائلة.

-ويشير المبحوث على أن لديه إخوة،الأكبر منه يعملون أعمال بسيطة مما لا يكفيهم الدخل فهم ينفقون على أنفسهم فقط.

- والد المبحوث يعاملهم معاملة احتقار فهي غير راغبة لوجودهم في البيت وكل الأولاد يكرهونها ولا يتفاهمون معها .لا وجود لأي حوار بين أفراد الأسرة إلا في إطار المشاكل.

-يؤكد المبحوث في تصريحه على انحرافات إخوته وحتى انحرافه هو، ويشير إلى السلوكيات الغير المرغوب فيها اجتماعيا هو وإخوته.

-يؤكد المبحوث على أن الطلاق له دور كبير في تفكك الأسرة وانحراف الأطفال سواء كانوا ذكور أو إناث.

عرض الحالة ٢ :

المبحوث عمره ١٦ سنة، والداه على قيد الحياة ولديه ثلاثة إخوة ذكور و أربع بنات ترتيبه الخامس بينهم ، يقطن المبحوث بمنطقة حضرية في بيت تقليدي يتكون من غرفتان ويؤكد المدعو (ع ك) أن المنزل لا يلاءم لحياة معيشية جيدة ، مستواهم الاقتصادي ضعيف .

-والد المبحوث شبه عامل وهو الوحيد المسئول على نفقات ومتطلبات الأسرة و يؤكد أن الدخل الأسري غير كافي .

-كذلك يصرح المبحوث على أن والده يتناول الخمور بمختلف أنواعها ويتعاطى المخدرات ويمارس القمار ، وهو غير مبالي بأولاده ولا يهتم بهم لا من الناحية التربوية ولا النفسية.

-يقول المبحوث على أن أمه كانت تتعرض لعنف جسدي ولفظي من طرف الوالد، وكان هذا سبب هجرها لبيت زوجها،وكانت هناك شجارات قائمة بين الوالد و أولاده.

-المبحوث يقول أنه ولد منحرفا و زرع الانحراف بداخله بسبب انحراف والده وترك أمه للبيت و السلوكيات الغير أخلاقية التي كان يلاحظها وبهذا فهو منحرف وعاش في وسط أسرة يجتاحها تفكك.

٦/ النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

-كشفت الدراسة أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع بصفة عامة وعلى الأسرة بصفة خاصة قد أثرت على عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أن الأسرة لم تعد هي المؤسسة الوحيدة والأساسية التي تقوم بهذه العملية ولكن أصبح هناك مؤسسات أخرى تقوم بها مما ترتب عليه تعدد مصادر الضبط الاجتماعي.

-تؤكد الدراسة أن هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية ساعدت على إدخال مفاهيم وقيم جديدة على الأسرة أثرت علي أساليب التنشئة الاجتماعية.

- تؤكد الدراسة إن معظم اسر الأحداث تعاني الفقر والحرمان.

-تؤكد الدراسة أن المستوى التعليمي يؤثر في إدراك الأسرة للأساليب التربوية الصحيحة التي يمكن إتباعها في تنشئة الأبناء، فكلما ارتقى المستوى التعليمي، كلما كانت الآسرة أكثر إدراكا" لذلك.

- اتضح من خلال الدراسة أن أغلبية أباء وأمهات الأحداث يعملون في مهن وأعمال متدنية نتيجة لعدم حصولهم على شهادة علمية تمكنهم من القيام بأعمال جيدة، الأمر الذي يترتب عليه تدني الدخل الشهري للأسرة.

- اتضح أن حجم الأسرة الكبير مع ظروف السكن السيئ الضيق وغير الملائم صحيا"، وتدني دخل الأسرة ساعد الأحداث علي جنوحهم.

-تؤكد الدراسة أن الأسرة التي تسئ معاملة الأبناء سواء بالقسوة والشدة أو العنف أو اللين الزائد يمهد لهم الطريق للجنوح.

-تؤكد الدراسة أن أغلبية اسر الأحداث عندما يحدث طلاق بين الوالدين ويتزوج أحدهما يؤدي إلي حرمان الحدث من رعاية الوالدين له فتتضاعف الاضطرابات السلوكية لديه وتؤدي به إلي الجنوح.

-تؤكد الدراسة أنه عندما يحدث طلاق فان الحدث إما أن يعيش مع الأب أو الأم أو الأقارب الأمر الذي يجعل الحدث في صراع نفسي ويتم تنشئته في ظروف أسرية مختلفة وغير مستقرة مما يؤدي إلى عدم ثبات القيم والأخلاق لديه.

- تؤكد الدراسة أن وجود النزاع والشجار المستمر بين الوالدين يؤثر على جنوح الأحداث.

- تؤكد الدراسة أن الأحداث عاشوا في أسر متصدعة ومفككة بوفاة احد الوالدين آو بالطلاق أو المرض لأحد الوالدين أو بالهجر أو بنشوب الصراع والخلاف بين الوالدين مما يؤدي إلي عدم استطاعتهم القيام بأدوارهم الأساسية في تربية الأطفال وتنشئتهم.

-يتضح من خلال الدراسة أن أغلبية آباء الأحداث لا يناقشون مشاكلهم وذلك نتيجة عدم التماسك والتآلف والاطمئنان والثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء الأمر الذي يؤدي إلى جنوحهم.

- يتضح من خلال الدراسة أن أغلبية الأحداث يتعرضون للعقاب بشكل مستمر ودائم مما يدفعهم للانتقام من أسرهم بممارسة السلوك الجانح.

-تؤكد الدراسة أن ضعف الوازع الديني لدى الآسرة والحدث واحتلال القيم الدنية مرتبة متدنية في سلم القيم لديهم يؤدي ذلك إلى ضعف تأثير الآسرة كقوة ضابطة في التوجيه والرعاية في حياة الحدث.

- تؤكد الدراسة أن شخصية الأفراد الذين يتعامل معهم الحدث تؤثر فيه فان شخصية الأب إذا كان عدوانياً وقاسياً يؤثر علي الحدث عندما يقوم بتقليده فيصبح عدوانياً وقاسياً، وشخصية ألام تؤثر علي الحدث في الانحراف والميوعة إذا كانت شخصيتها ضعيفة وغير قادرة علي الضبط والتوجيه والمراقبة، كما أن شخصية الأصدقاء يكون أثرها قوياً علي الحدث فهو يقوم بتقليدهم سواء كانت سلوكياتهم سيئة أو جيدة.

- تؤكد الدراسة أن غالبية أسر الأحداث لا توفر لأبنائها احتياجاتهم الخاصة مثل المصروف اليومي والكتب والألعاب...وغيرها، نتيجة لفقر الأسرة الآمر الذي يؤدي بالحدث أن يقوم بأي عمل حتى يوفر لنفسه ما يحتاج إليه سواء بالعمل الحسن أو السيئ.

قائمة المراجع:

١. أحمد سلطان عثمان، "**المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين**"، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢.

٢. جعفر عبد الأمير الياسين، "**أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث**"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، عالم المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨١.

٣. عبد الحميد كربوش، "**مطبوعة حول علم الإجرام والانحراف**"،الجزائر،مطبعة جامعة منتوري قسنطينة، دط، ٢٠٠٦.

٤. علي مانع، "**جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر العاصمة**"، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٦.

٥.إسحاق إبراهيم منصور،" **الموجز في علم العقاب وعلم الإجرام**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٣، ١٩٩٣.

٦.جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، "**الانحراف والجريمة من منظور الخدمة الاجتماعية**"، المكتب الجامعي،ب بلد، ٢٠٠٠.

٧.عدنان الدوري،" **جنوح الأحداث**"، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥.

٨.غريب محمد السيد أحمد، "**جنوح الأحداث واقع المشكلة ومداخل علاجها**"، جامعة الدول العربية،الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية، سلسلة الدراسات الاجتماعية، ١٩٩٠.

٩. محمد، عاطف غيث،" **قاموس علم الاجتماع**"،ط ٠ ،الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

١٠.مسعودة كسال،" **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، ١٩٨٦.

١١.مصطفى، الخشاب،" **علم الاجتماع العائلي**"، ط ٠ ، القاهرة : الدار القومية، ١٩٦٦.

١٢."**المنجد الأبجدي**"، ط ٠ ،بيروت: دار الشروق، ١٩٦٧.

١٣.المنجد في اللغة، قاموس عربي عربي بدون مؤلف، دار الشرق، بيروت، ط٢ ،ب س.

١٤gerard poussin, Emisabeth, le Brum, "**les enfants du divorce**", Paris, dunod, 1997.

١٥Simone Gean corenc**," les problèmes du divorce"**, Paris, 1970.

العدالة بين الأخلاق والسياسة :

دراسة تحليلية نقدية من خلال محاورة الجمهورية

د. أسماء سالم علي عريبي/قسم الفلسفة،الجامعة الأسمرية، ليبيا.

ملخص :

يهدف هذا البحث للتعرف على مفهوم العدالة ومدى إرتباطها بالجانب الأخلاقي والسياسي، وذلك من خلال دراسة تحليلية نقدية لمحاورة الجمهورية لأفلاطون، ووالتعرف على أفكار و أراء أفلاطون حول مفهوم العدالة وخاصة أن محاور الجمهورية والتي تعتبر موسوعة شاملة، قد أفرد فيها أفلاطون رؤية متكاملة في تحديد مفهوم العدالة، حيث قد أخص الكتاب الأول والثاني وكذلك الثالث لمناقشة مفهوم العدالة، وشرحها، وتحدث في الكتاب الرابع عن الحراس وواجباتهم ثم تطرق أيضاً الى مفهوم العدالة، ولا سيما أن أفلاطون تميز عن غيره من الفلاسفة بتناوله لمفهوم العدالة في المجتمع من الجانب الأخلاقي والجانب السياسي، كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على رأي أفلاطون فيما توصل إليه حول مفهوم العدالة من أهميتها ودورها في إستقرار المجتمع ولم يقف أفلاطون عند ذلك، بل يرى أن العقل هو معيار وجود المدينة الفاضلة العادلة، والإنسان الفاضل العادل، ومن غير وجود العقل لا يمكن أن توجد المدينة الفاضلة والعادلة،كما أن العدالة لا يمكن أن تتحقق في المجتمع إلا بهيمنة وسيطرة طبقة الحكام وهم الفلاسفة، وان تقوم كل طبقة بوظيفتها الخاصة دون تدخل في شئون الطبقات الأخرى، بهذا تتحقق العدالة في نظر أفلاطون.

مصطلحات الدراسة:

العدالة Justice:هي العدل، وعدل الحكم، أقامه، والعدل على أربعة أنحاء، العدل في الحكم وفي القول وفي الفدية وفي الاشراك وفلان يعدل فلان، أي يساويه، وعدل الشيء يعدله له عدلاً وعدالة وعدلت بين الشيئين، ويقال العدل الاستقامة في الشيء والسوية). [1] والعدالة **اصطلاحاً**:هي فضيلة (وهي وسط بين الظلم والانظلام، يتصف بها الإنسان من نفسه ومن غيره، ومن غير أن يعطي نفسه من المنافع أكثر وغيره أقل)، مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، [2] والعدالة إحساس أخلاقي مقرها الضمير الاجتماعي، وهي اجتناب الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر واستعمال الصدق، واجتناب الكذب، وملازمة التقوى، والبعد عن الأفعال الخسيسة. [3]

دولة المدينةCityState:هي من أهم خصائص الحضارة اليونانية ومظاهرها وذلك أن اليونان هي مجموعة من الجزر المحاطة بالماء وبالتالي فإن وحدة الدولة هناك كانت المدينة ولكل مدينة لها خصائصها وثرواتها ونظامها السياسي والإقتصادي.

1"**لسان العرب**"، لابن منظور، مادة عدل، ص275.

2"**لسان العرب**"، لابن منظور، مادة عدل، ص١٣١.

3جميل صلبيبا،"**المعجم الفلسفي**"، الجزء الثاني،ص٥٨ .

الأرستقراطيةAristocracy:حكومة أو طبقة تمثل الأقلية الممتازة، والأرستقراطية ضد الديمقراطية، ويطلق اللفظ أيضاً على طبقة إجتماعية تمتاز ببعض الصفات الخاصة، فيقال أرستقراطية المال وأرستقراطية العلم.[1]

الأوليجاركية أو الأوليغارشية oligarche:هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية.وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية(أوليغارجيا) وكان أفلاطون هو من أوائل من أشار إلى حكم الأوليغاركية وذلك في محاورة(الجمهورية) وجاء من بعده أرسطو وقدم المزيد من التفاصيل لمواصفات حكم القلة، فمهد لاستخدام هذا المصطلح كمرادف لحكم الأثرياء أو البلوتوقراطية.

التيموقراطية Timoqratih:هي شكل من أشكال الحكومات، ويتصف بما يسمى(مفهوم الشرف) وقد تحدث أفلاطون على هذا النوع من الحكم ووجد بشكل فعلي في عملية تنظيم السلطة في إسبرطة والتي أعجب بها كثيراً. وقد اعتبر هذا النوع من الحكومات بأنه جيد بسبب ارتكازه على مبادئ يعتبرها عادلة وتحترم تخصص كل مجموعة في ممارسة وظيفة محددة، و التيموقراطية مستمدة من كلمة (Timo)، أي الشرف والمجد، وهذا النوع من الحكومة التي تحدث عنه أفلاطون وجد بشكل فعلي في عملية تنظيم السلطة في إسبرطة والتي أعجب بها كثيراً. وقد أعتبر أفلاطون هذا النوع من الحكومات بأنه جيد بسبب ارتكازه على مبادئ يعتبرها عادلة وتحترم تخصص كل مجموعة في ممارسة وظيفة محددة.

المقدمة :

نعيش في عصر تموج فيه التيارات السياسية المختلفة، وما يتبعها من نزعات أخلاقية أو لا أخلاقية، حتى أصبح عصرنا يتسم بعصر القلق والحروب الصغيرة المحدودة إلى جانب صراع الأيديولوجيات، في الغرب والشرق بسواء. ومنذ عرف الإنسان أن له تاريخاً، عرف أيضاً أنظمة حكم مختلفة ومتنوعة ، عبر هذه القرون الطويلة سواء كانت قبل الميلاد أو بعده، تخللتها حروب دامية، جعلت الفكر البشري يختلف عن إيجاد حلول ليدعم الإستقرار والسلام في أنحاء المعمورة. وتبعاً لذلك ظهرت الفلسفات التي تدعو إلى أفضل النظم من خلال السياسة والأخلاق والتربية السليمة التي فطر الله الإنسان عليها.أن الفكر الإنساني لم يفلح في إيقاف المذابح الدامية والمأساوية في كل مكان، وفي أي زمان كما نرى في وقتنا هذا وبالتالي فقد عجزت الاسهامات والحلول الافتراضية في إيجاد صيغة ملائمة ليعيش إنسان العصر في هدوء بال وحياة تترفل بالسعاد والحرية والعدالة والمساواة، مما وضح معه للعيان أن الفكر الإنساني في جانبه السياسي قد لايتسم باالعدالة والمساواة على وجه العموم، ومن ثم فإن موضوع: (العدالة بين الأخلاق والسياسة) قد احتاج إلى مجهودات شاقة ووقفة متأنية لمعرفة مدى الإرتباط بينهما من خلال جمهورية أفلاطون، حيث كانت نظرية متميزة ساهم بها في معالجة قضايا ومشكلات عصره الأخلاقية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية فإستحقت الوقوف عندها لدراستها.

مشكلة البحث:

تعتبر العدالة المسألة الحيوية لدى كافة الشعوب، ففي الوقت التي تعاني فيه المجتمعات الفوضى وعدم الإستقرار في غياب نظام سياسي عادل ينظم حياة الأفراد وعلاقاتهم، كان لابد من البحث عن الأفكار الجديدة من أجل إستقرار المجتمعات، لذا جاء هذا البحث لتعرف على نظرية أفلاطون حول مفهوم العدالة و إستنباط أفكار جديدة تناسب واقع وبيئة مجتمعاتنا وفي ضؤ ذلك جاءت مشكلة البحث للكشف عن هذه النظرية المضيئة في تجربة الإنسان السياسية عبر التاريخ.

[1] إبراهيم مدكور،" **المعجم الفلسفي**"، ص٩.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح أراء أفلاطون حول مفهوم العدالة، ومن ثم إستعراض أهم المشكلات والقضايا السياسية التي أثارت إهتمام أفلاطون والعوامل التي دفعته للإجتهاد في معالجتها.

أسئلة البحث:

– هل نجد في نظرية أفلاطون حول مفهوم العدالة ما يمكننا أن نعالج به مجتمعاتنا؟ وخاصة نحن نعيش واقع سياسي متأزم،فما أحوجنا وما أحوج البشرية كافة في عالمنا المعاصر لمعالجة أوضاعنا السياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، وأن نجسد العدالة بالمعنى الحقيقي في مجتمعاتنا، لنبني دولاً تعمها الحرية ويسودها القانون وتحكمها الديمقراطية، تتأكد فيها كرامة الفرد الإنسانية قيمته ومكانته.

– لماذا رفض أفلاطون النظام الديمقراطي؟ أليس هو النظام الذي يعبر عن حرية الرأي؟

– لماذا نادى أفلاطون بالأرستقراطية بالرغم من أنها لم توفق في إعادة نظام البلاد المفقود؟

– أليس العدالة هي من أهم المبادئ الذي ينادي بها النظام الديمقراطي؟

أهمية البحث:

للبحث أهمية في تحديد مفهوم العدالة وبيان مدى إرتباطه بالجانب السياسي والأخلاقي، كما تكمن أهمية البحث في الكشف عن المنهج الذي إتبعه أفلاطون في التعامل مع الأمور التي كانت مستحدثه في عصره.

منهج البحث :

انتهجت الباحثة في هذه الدراسة **المنهج التحليلي**،كما اعتمدت الباحثة على **المنهج النقدي** في نقد بعض الآراء، كما اعتمدت على المصادر الأصلية وكتب الثرات، وذلك حتى يكون البحث موثقاً، كذلك قامت الباحثة بتجميع آراء أفلاطون حول مفهوم العدالة من خلال مؤلفاته التي خصصت لهذا الموضوع، كما رجعت إلى أهم ما كتب في هذا الموضوع في المراجع الحديثة والمعاصرة.

مقدمة عن معنى العدالة :[1]

لعل من أكثر المفاهيم وضوحاً عند **أفلاطون** التي تبين مدى ارتباط الأخلاق أو انفصالها عن السياسة هو مفهوم العدالة، هذا المفهوم الذي توسع فيه أفلاطون بشكل مفصل وخصص له محاورة كانت من أهم وأشهر المحاورات التي تركها الفيلسوف اليوناني، حيث اهتم فيها بدراسة وتحليل هذا المفهوم، كما عالج فيها الكثير من الأنظمة السياسية، وقد كانت العدالة الافتتاحية للجمهورية، كما أنها هدف النظام الديمقراطي. وهي من المبادئ التي ينادي بها هذا النظام كما هو

---

[1]– **العدالة**: (هي العدل، وعدل الحكم، أقامه، والعدل على أربعة أنحاء، العدل في الحكم وفي القول وفي الفدية وفي الاشراك وفلان يعدل فلان، أي يساويه، وعدل الشيء يعدله له عدلاً وعدالة وعدلت بين الشيئين ، ويقال العدل الاستقامة في الشيء والسوية). لسان العرب، لابن منظور، مادة عدل، ص٢٧٥، والعدالة اصطلاحاً : هي فضيلة (وهي وسط بين الظلم والانظلام، يتصف بها الإنسان من نفسه ومن غيره، ومن غير أن يعطي نفسه من المنافع أكثر وغيره أقل)، مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص١٣١، والعدالة إحساس أخلاقي مقرها الضمير الاجتماعي، وهي اجتناب الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر واستعمال الصدق، واجتناب الكذب، وملازمة التقوى، والبعد عن الأفعال الخسيسة)، المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الجزء الثاني، ص٥٨.

معروف على الصعيد السياسي، وقد عبر أفلاطون بتعبير رائع عن العدالة في جمهوريته بقوله: ((**إنها أنفس بكثير من قطع ذهبية عديدة**))[1]،

ونحن بصدد ذلك فقد تبادرت إلى أذهاننا عدة أسئلة فرضت نفسها في هذا الموضوع ألا وهي: لماذا رفض أفلاطون النظام الديمقراطي بالرغم من أنه يمثل أفضل الأنظمة السياسية ؟ أليس هو النظام الذي يعبر عن حرية الرأي ؟ ولماذا هو غير عادل؟ ولماذا نادى بالأرستقراطية بالرغم من أنها لم توفق في إعادة نظام البلاد المفقود؟يرى أفلاطون أن القوانين والأخلاق قد بلغت حداً من الفساد، منذ أن رأى كل شيء في البلاد قد ضل سبيله، وهو بهذا تأكد له أنه لا سبيل إلى الإصلاح إلا إذا بدأ بتغير البيئة السياسية التي يرى أنها فاسدة، وذلك عن طريق تجسيد نظاماً تربوياً وأخلاقياً في عقول الشباب، رسم وحدد معالمه وأهدافه في أهم محاوراته وهي (الجمهورية)، بدأ أفلاطون من تعاليم وآراء أستاذه سقراط التي كانت مفاهيمه نقطة البداية، فقد حرص على بحث وتطوير وإكمال ما بدأ به في تفنيد ونقد للأفكار والنظريات الزائفة التي لا تغطي الحقيقة الكاملة، وإنما انتقد الفساد والتلاعب بكل المفاهيم والآراء المتعلقة بالأخلاق والسياسة وهي: [**العدالة والحق والخير والفضيلة والسعادة**] هذه المفاهيم التي لها دوراً كبيراً في بناء دولة العدالة والخير، ولها مقومات واضحة مبنية على أسس وقيم أخلاقية يسودها نظام سياسي عادل قائم على الأخلاق والعدالة والمساواة.

–تعريف العدالة بين أفلاطون والسفسطائية:إن إصلاح الأمور عند أفلاطون يبدأ بتخليص هذه المفاهيم مما علُق بها من زيف وتشويه على يد السفسطائيين، يبدأ أفلاطون في الكتاب الأول ببحث لمفهوم العدالة وتعريفها على لسان سقراط ولكنه بقلمه، حيث يبدأ بمحاورة ((**بوليمارخس**)) لتعريف العدالة، ويرى أنها تنحصر في أن نرد لكل إنسان ما هو له، ويعتبر العدالة: ((**فعل الخير لأصدقائنا والضرر لأعدائنا**))[2]، ويعلق **سقراط** على ذلك، ويرى أنه من العدل أيضاً أن نضر أصدقائنا إذا لزم الأمر لذلك أحياناً ولكن هذا ما يتعارض مع تعريف بوليمارخس، حيث يرى أنه من العدل أن نساعد أصدقاءنا لو كانوا خيرين، وأن نلحق الضرر بأعدائنا لو كانوا أشرار، وبعد نقاش حاد بينهما يتدخل أحد السوفسطائيون ويدعى ((**ثراسيماخوس**))، ويعرف العدالة بأنها:((**تحقيق مصلحة الأقوى**))[3] وهذا التعريف هو عين النظرية السياسية التي جاء بها السوفسطائيون ونادى بها كليكلس، وهي النظرية التي ترى أن الحق للأقوى، وهنا نلاحظ أن هذا التعريف سياسي. ولكن يعترض أفلاطون على هذا التعريف، ويذهب إلى القول: ((**إذا كانت العدالة تعني مصلحة الأقوى فماذا نقول عن الضعيف، فالعدالة الحقيقية إذاً لابد أنْ تكون لصالح الجميع وليس الأقوياء، أي لصالح جميع أفراد المجتمع وليس فئة معينة وخاصة الضعفاء منهم**))[4] ومن وجهة نظري لا يمكن أن تكون هناك عدالة إذا سيطر القوى على الضعيف، الذي هو الأجدر والأحق، ذلك لأن العدالة الحقيقية لا تقر بذلك، إذا أننا خلقنا سواسية ليس هناك ضعيفاً أو قوياً غنياً أو فقيراً وبناءً على ذلك فإننا نقول أنه لا يمكن أن تكون هناك عدالة حقيقية أو صحيحة إلا العدالة الإلهية، إنها العدالة والمساواة بين جميع الناس.

---

[1]– أفلاطون،" **محاورة الجمهورية**"، ترجمة، د./ فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٥م، الكتاب الأول، ص١٨٨.

[1]– أفلاطون،" **الجمهورية**"، مصدر سابق، الكتاب الأول، ص١٧٩.

[2]– المصدر سابق، الكتاب الأول،ص١٨٧.

[4]– المصدر السابق، الكتاب الأول،ص١٩٠.

–العدالة والقانون عند أفلاطون:

ويستمر النقاش بين ((**ثراسيماخوس**)) السوفسطائي و((**سقراط**))، ففي كل دولة يعد الخروج على القوانين ظلماً. والقوانين كلها توضع لخدمة مصالح الحكومة، والحكومة كما هو معروف أقوى من الرعية يقول أفلاطون: ((**فالديمقراطية تضع قوانين ديمقراطية والملكية تجعلها ملكية،وهكذا الحال في الأنواع الأخرى**))[1]، وتعاقب الحكومة من يخرج عن القوانين التي شرعتها وتعد ذلك خروجاً عن العدالة، التي هي واحدة في جميع الدول، فالحق إذاً للأقوى، ولكن سقراط يرى أن الحكومة غالباً ما تخطئ وتشرع قوانين قد تكون أحياناً خادمة لمصلحتها، والعدالة بحسب رأي ثراسيماخوس تلزم الفرد بأن يخضع لقوانين البلاد في كل الأحوال، لذلك فمن العدل أن يفعل الإنسان ما يكون ضد صالح الحكومة، أي ليس في مصلحة الأقوى. ويهرب ثراسيماخوس من هذه النتيجة التي توصل إليها سقراط، ويقول بأن:((**الحاكم مادام حاكماً لا يخطئ،والحكومة دائماً تشرع القوانين لمصلحتها، والعدالة تلزم المرء بأن يكون مطيعاً دائماً**))[2]، وعلى أية حال فإن أفلاطون لا يقبل بهذا التعريف لأن العدالة لا يمكن أن تكون في تحقيق مصلحة الأقوى، إذاً ما هي العدالة؟ What is Justice?((**العدالة هي الصدق في القول وفي المعاملة**))[3]،أي الوفاء بالدين، بمعنى أن الإنسان عليه أن تتفق أقواله وأعماله مع التقاليد الجارية، إلا أن تقاليد المجتمع في فترة حياة أفلاطون كانت تقاليد فاسدة، وهذا التعريف للعدالة يؤكد أنه في حالة المجنون على سبيل المثال لا يمكن الوفاء بالدين، مثلاً:يقول أفلاطون:((**عندما يودع صديق أسلحة لدي وهو في كامل قواه العقلية ثم أراد استردادها بعد أن أصيب بالجنون، أتراني ملزماً وكذلك واجبي قول الصدق لمن كان في حالته؟ ولكن يمكن قول المحاور الآخر أن الديَن في معنى هذه الحالة ينبغي.إلا أن هذا التعريف مليء بالمغالطات، لأنه يستعمل أسلوب السفسطة والتلاعب بالألفاظ**))[4]، لذلك لا يقبل هذا التعريف.وهنا نلاحظ أن هذا التعريف هو تعريف أخلاقي وليس له علاقة بالسياسة، إذاً ما هي العدالة ؟ What is Justice?يقول **سيمونيدس** محاور **سقراط**: ((**بأنها إعطاء كل ذي حق حقه**))[5]، وهو تعريف يعود بنا إلى بداية الحديث عن العدالة بأنها فعل الخير لأصدقائنا والضرر لأعدائنا، ونجد هذا التعريف أيضاً أمام النقد فهو يقول باستحالة رد وديعة السلاح إلى شخص أصبح مجنوناً رغم أن الوديعة حق صاحبها شرعاً وقانوناً، والمغالطة هنا في استخدام المحاور أن يرد عليه بأنه لم يعد صاحبها، وهنا تقع مغالطة أخرى في استخدام الحق، لذلك يعترض أفلاطون على هذا التعريف أيضاً للعدالة في أنها عمل الخير للأصدقاء وإلحاق الضرر بالأعداء، ولكن أفلاطون يعترض على التعريف على لسان سقراط ويقول: ((**كيف نستطيع أن نميز ونفرق بين الأصدقاء والأعداء فقد يتظاهر لك شخص بأنه صديق حميم لك، وهو في الحقيقة من ألد أعدائك، ثم إن العدالة لكي تكون عدالة لابد أن تلحق الضرر بأي إنسان مهما كان على الإطلاق**))[6] إذاً ما هي العدالة ؟ وما هو التعريف الحقيقي الذي يريده أفلاطون؟إن أفلاطون لا يقبل أي تعريف من هذه التعريفات، بل يرد عليها كلها، فالعدالة عنده ((**هي وضع كل شخص في الوظيفة حسب الكفاءة والقدرة التي يصلح لها**))[7] ويثبت في النهاية أن العدالة هي فضيلة وحكمة، وأن العادل هو الحكيم الصالح

---

[1]– المصدر السابق،الكتاب الأول، ص١٩١ .

[2]– المصدر السابق،" **الكتاب الأول**"،ص١٩٣.

[3]– أفلاطون ،"**الجمهورية**"، مصدر سابق، الكتاب الأول،ص١٩٧.

[4]–المصدر السابق، "**الكتاب الأول**"،ص١٧٩.

[5]– المصدر السابق،" **الكتاب الأول**"،ص١٨٠.

[6]– المصدر السابق، "**الكتاب الأول**"،ص١٨٥.

[7]–المصدر السابق ، "**الكتاب الأول**"،ص٢١١ – ٢١٣.

ويستطرد أفلاطون في الحديث عن العدالة بالمقارنة بين العدل والظلم من حيث المنفعة، ثم يسأل هل العادل سعيد أم أتعس الناس ؟ ثم يميز بين الحاكم العادل والحاكم الظالم وأيهما أسعد من الآخر، ويميز كذلك بين الحكومات السعيدة وغير السعيدة، وينتهي أفلاطون بالسؤال الذي بدأت به المحاورة،ما هي العدالة؟! يقول:((**إنه لا يمكن أن تتحقق العدالة والمساواة في المجتمع إلا بهيمنة وسيطرت الفلاسفة وهي طبقة الأقلية أو الصفوة على طبقة عامة الناس أو طبقة المنتجين بواسطة طبقة الجند أو الحراس، ولا يمكن أن تتحقق سعادة الإنسان إلا إذا هيمنت وسيطرة روحه العاقلة على روحه الشهوانية، بواسطة نفسه الغضبية،كذلك لا يمكن أن تتحقق العدالة داخل المدينة الفاضلة إلا إذا قامت كل طبقة بوظيفتها الخاصة من دون تدخل في شئون الطبقات الأخرى بهذا تتحقق العدالة**))[1].

علاقة العدالة بالأخلاق:

العدالة هي فضيلة الفرد،ووظيفتها حفظ التوازن والتناسق بين قوى النفس وذلك تحقيقاً للحياة العادلة والفاضلة، والفضيلة في نظر أفلاطون: ((**هي أن يقوم الفرد بعمله على أكمل وجه على أن يكون هذا العمل صادر عن معرفة حقيقية وصحيحة وذلك تقديراً لقيمة الحق**))[2]، يذهب أفلاطون إلى أن العدالة هي فضيلة الفرد ولا تتأتى ولا تتحقق إلا باستئصال الجانب الحسي العاطفي والوجداني في الإنسان والقضاء على هذه الجوانب وإماتتها وهذا الموقف الأخلاقي الأفلاطوني في العدالة والفضيلة، هو موقف غير منطقي ولا يمكن قبوله، ذلك لأن الإنسان ليس عقلاً أو روحاً خالصة، فلو كان كذلك لكان أقرب إلى الملائكة، كما أنه ليس حسًّا خالصاً، لأنه يكون قريباً إلى الحيوانات ولكن الإنسان هو حس وعقل وروح معاً، ولا يمكن أن تتحقق سعادته إلاّ بالتوفيق بين الجانب العقلي والجانب الحسي.كما أن الجانب الحسي العاطفي يصعب استئصاله، وعلى أية حال فإننا نبدأ الحديث عن العدالة من منظورها الأخلاقي في الفرد لنرى بعد ذلك مدى ارتباطها أو انفصالها بالمنظور السياسي في الجماعة أو المجتمع من خلال محاورة الجمهورية، يذهب أفلاطون إلى أنه لابدّ أن تتحقق العدالة في الفرد من معرفة ما تتصف به النفس الإنسانية من القوى، فالنفس الإنسانية ثلاث، هي:[**النفس الشهوانية والنفس الغضبية والنفس العاقلة**]، وأنّ لكل نفس من هذه النفوس فضيلة خاصة بها ولا يمكن للإنسان أن يصل إلى السعادة التي يريدها إلاّ بسيطرة النفس العاقلة على النفس الغضبية والنفس الشهوانية، يقول أفلاطون في طيماوس: ((**القوى العاقلة تديرها فضيلة الحكمة وهي تكمل العقل بالحق، والقوى الشهوانية فضيلة العفة، هذه الفضيلة التي تجعل العقل جزءاً، بينما القوى الغضبية تديرها فضيلة الشجاعة وهي تقوم بمساعدة العقل على الشهوة فتقاوم إغراء اللذة**))[3]،وهو بهذا يدعو إلى سيطرة النفس العاقلة على النفس الشهوانية بواسطة النفس الغضبية، وذلك لكي تتحقق سعادة الإنسان وعدالته، وفي حقيقة الأمر، فإنّ أفلاطون هنا لا يدعو فقط بالغلبة للنفس العاقلة، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، وهو أن تتوازن هذه القوى في الإنسان وتكون الغلبة للنفس العاقلة، وهذا بدوره يؤكد أنّ سعادة الفرد وعدالته يلحقها الشقاء إذا كانت النفس الشهوانية أو الغضبية هي الآمرة والناهية لأنّ بسيطرة النفس الشهوانية تختفي العفة ويظهر الشر، كذلك الحال بالنسبة للغضبية ففي هذه الحالة تختفي الألفة والمحبة ويظهر عدم التوافق والانسجام، وبما أنّ العدالة هي فضيلة الفرد، فهي بالضرورة تحقق السعادة له، ومن رأيي أنه يمكن القول أن العدالة تجلب السعادة والإحسان إلى الأفراد دون تمييز وأنّه لا يمكن أن تتحقق العدالة والسعادة عند الفرد إذا تمّ

---

[1]– أفلاطون، "**الجمهورية، الكتاب الأول**"،ص ٢١٢ .

[2]– المصدر السابق،"**الكتاب الأول، والثاني**".

[3]– أفلاطون، طيماوس،"**المحاورات الكاملة**"،ترجمة، د/ شوقي تمراز، بيروت، لبنان،ص٤٥١–٤٥٢ .

استئصال جوانبه الحسية أوالعقلية، فالإنسان مكون من حس وعقل وروح، فهي جوانب أساسية وضرورية للحياة وللإنسان وسعادته، فكيف للإنسان أن يكون سعيداً وعادلاً إذا قضى واستئصل الجوانب الحسية والعاطفية والوجدانية.

–سعادة الإنسان في سيطرة النفس العاقلة.

إنّ الإنسان يكون سعيداً عندما تكون النفس العاقلة هي الغالبة ولها سلطة الأمر والنهي، ومتى كان هناك توازن بين متطلبات النفس العاقلة والغضبية والشهوانية، تحققت العدالة عند الفرد، وعندها يصبح حراً سعيداً عادلاً وعندما تتحقق العدالة والتوازن بين هذه القوى ينال الإنسان سعادته، وبالعودة إلى التقسيم الذي يقدمه أفلاطون عن قوى النفس، فإنّ هذه الفضائل الثلاث إذا أصبحت للنفس عن طريق إخضاع الشهوانية للغضبية وإذعان الغضبية للعقل تحقق النظام والتناسب وهو ما يسميه أفلاطون بالعدالة، والعدالة عنده أيضاً هي إعطاء كل ذي حق حقه، وبما أن العدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه، فلابد أن تطبق العدالة بالمعنى الصحيح للناس جميعاً، لا أن نفرق بين قوي أو ضعيف، أو نجعل الأقوياء هم المسيطرون ولهم حرية الأمر والنهي على كل جوانب الحياة، في حين نجعل الضعفاء لا حول لهم ولا قوة، فقط عليهم الطاعة العمياء وقبول الأوامر والنواهي والقوانين التي يفرضها الأقوياء، ويتساءل أفلاطون عما إذا كانت الحياة الأكثر عدلاً هي الحياة الأكثر سعادة، أو هل هناك حياتان، إحداهما الحياة الأعدل، والأخرى هي الأشر؟ إن الحياة الأعدل هي الحياة الأسعد، أما حياة الشر فهي قائمة على الشهوات والملذات وحب الذات ونحن نعلم أن عمل توازن بين قوي النفس وسيطرة النفس العاقلة والتحكم في النفس الشهوانية والغضبية يؤدي إلى سعادة الفرد، لأن الشر في سيطرة الشهوات وتغلبها على العقل، والانغماس في اللذات الزائفة المؤلمة، أما الخير والعدالة فهما من المبادئ النبيلة، بينما اللذة تذهب بصاحبها إلى حياة الشقاء والافتقار إلى العدالة، وبهذا تسيطر على الفرد الشهوانية والغضبية وكلاهما يؤدي إلى الظلم عن طريق استبداد الغضب والخوف، وبذلك يكون فرداً شريراً غير عادل يحيا حياة الشقاء، فهو إذاً أتعس الناس وأكثرهم ألماً، بينما يرى في نفسه أنه الأسعد والأعدل، إلا أنه في الحقيقة هو أكثر الناس تعاسة وألماً، يقول الأستاذ **يوسف كرم** في كتابه (**تاريخ الفلسفة اليونانية**)، ((**كما أن المريض يسعى إلى الطبيب ويتحمل وسائل العلاج المؤلمة، كذلك على المخطئ أن يسعى إلى القاضي بنفسه ويعترف بالذنب الذي ارتكبه ويتحمل تنفيذ الحكم عليه ولا يتهرب منه**))[1]، ووجهة النظر من هذا النص إيجابية، إذ يمكن القول بأن هذا الفعل فاضل وخير، وبالتالي هو عين العدالة التي تأتي ورائها السعادة، وفي ذلك تأييداً لهذا القول، إذ أن كل فرد يأخذ الحق الذي يستحقه إذا ارتكب خطأً وعندها تكون العدالة وهو ما يبحث عنه، وفي هذا تجسيد لتعريف العدالة بالمعنى الحقيقي الذي يقدمه أحد محاوري أفلاطون (**سيمونيدس**)[بأنها إعطاء كل ذي حق حقه]، وتأييداً لهذا الكلام موقف أفلاطون في **محاورة النواميس** حيث يقول: ((**عندما يسود الرأي الفاضل في الروح وينظم حياة كل فرد فإنّ المبدأ يدعي العدل**))[2]، وعليه فإن الفرد الذي يمتلك الروح الفاضلة هو سعيد وعادل مهما اشتدت عليه ظروف الحياة ومهما أصابه من غضب الحكام.

* **الفضيلة غاية الفرد والدولة**...وإذا كانت الفضيلة هي غاية الفرد، فهي أيضاً غاية الدولة، فالرجل الفاضل لابد أن يكون مواطناً صالحاً، والمواطن الصالح لا يمكن أَنْ يوجد إلاّ في دولة صالحة،وإن كنت أرى أن قد يوجد مواطن أو مواطنون صالحون في دولة فاسدة فهذه ليست قاعدة عامة. وإذا كان النظام والتناسب بين أجزاء النفس هو غاية النفس الإنسانية، فهو أيضاً غاية الدولة عند أفلاطون، ولهذا كان من الضروري أَنْ تتداخل الأخلاق مع السياسة من هذا المنطلق.

---

[1]–يوسف كرم، "**تاريخ الفلسفة اليونانية**"، لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الخامسة، ١٩٦٦ م، ص٩٧ .

[2]– أفلاطون، "**النوامس**"، المحاورات الكاملة، ترجمة، د/شوقي تمراز، بيروت، لبنان، ص٣٤١ .

*أخلاق الدولة وأخلاق الفرد...بحث أفلاطون في أخلاق الدولة قبل أن يبحث في أخلاق الفرد،وذلك حتى يتضح مثال مدينته الفاضلة التي تصورها وحدد معالمها في أكبر محاوراته (**الجمهورية**) وهي ليست من وجهة نظر أفلاطون محاولة لتصوير كمالاً خيالياً وغير واقعي، بل كان الهدف من ذلك تأسيس مدينة مثالية قائمة على أساس نظم سياسية أخلاقية مثالية مستمدة من عالمه المثالي الخاص،وظل أفلاطون يرسم معالم هذه المدينة الفاضلة كما تصورها، مؤمناً بأنه من الممكن تحقيق هذه الدولة، غير أن أفلاطون ظل ينادي بآراء خيالية وشروط غير واقعية لأجل إقامة دولته المثالية، ولكنه أدرك في النهاية بعد أنْ أصابته خيبة أمل ودب اليأس في نفسه، أنه لا سبيل إلى قيام مثل هذه الدولة الخيالية على هذه الأرض الواقعية لأن مثل هذه الدولة وكما يقول **عبد الرحمن بدوي** في(**موسوعة الفلسفة**)، ((**لا يمكن أن تتحقق إلاّ على أيادي الآلهة، وليس على هذه الأرض الفاسدة**))[1]، وتحدث أفلاطون في الكتاب الثاني من الجمهورية عن طبيعة العدالة في الدولة والفرد، حيث بدأ بتصنيف الأشياء الخيرة إلى أشياء لذاتها وأخرى تطلب لذاتها ونتائجها معاً، وثالثه تطلب لنتائجها فقط، حيث يقول: ((**فالأشياء التي تطلب لذاتها هي الخير والمعرفة، والمعرفة تطلب لذات المعرفة**))[2]، تابع أفلاطون الحديث في سؤال، أين تكمن العدالة في هذه الفئات الثلاث، وحديثه في ذلك هو حديث عن العدالة من الجانب السياسي الذي سنتحدث عنها في هذا المبحث، وعلى كل حال فقد أدرك أفلاطون حقيقة عدم قيام المدينة المثلى ونظر إلى الواقع المعاش محاولاً على قدر استطاعته أن يصوّر للناس فضائل دولته الجديدة على أساس الواقع ووفقاً لطبيعة النفس الإنسانية البشرية بما تحمله في داخلها من خير أو شر، ويقصد بذلك دولة النواميس، ولكن هذا لا يعني أنه قد ألُغي ما نادى به في الجمهورية أي دولته السياسية، وإنما جعلها مثلاً أعلى يجب أن يسعى الناس على قدر المستطاع لتحقيقها، وبهذا يكون قد انتقل من تصوره الخيالي إلى التصور الواقعي وفقاً لما يقتضيه الواقع الإنساني، أي من عالم المثل إلى العالم الواقعي، وإذا ما انتقلنا من أخلاق الدولة إلى أخلاق الفرد، نجده يبحث الاثنين معاً.أي أنه من العبث أن نبحث في أخلاق الفرد الصالح بمعزل عن أخلاق الدولة، وهذا ما يترتب عليه تداخل وامتزاج الأخلاق مع السياسة عنده، لقد كان اهتمام أفلاطون واضحاً بالنفس الإنسانية من خلال حديثه عن دساتير المدينة وسياستها المتنوعة فهو يقول: ((**أنّ السياسة ما هي إلاّ وسيلة لغاية أهم وهي الوصول بالفرد إلى ما يحقق سعادته حتى يصل إلى الكمال**))[3]، وهو بهذا يعتبرها فن من فنون التربية والتعليم للإنسان، بالرغم من أنه كان قد عرَّفها بنوع من السخرية قائلاً بأنّها:((**فن من تربية القطعان**))[4]،ولكن في كلا الحالتين يعتبرها فناً وليست علماً قائماً بذاته كما ذهب في ذلك السفسطائيون ويقول أفلاطون في الكتاب الثاني من (الجمهورية):((**لنفرض أن شخص قصير النظر طلب إليه أن يقرأ حروفاً صغيرة عن بعد، ثم أنبأه شخص آخر بأن من الممكن الاهتداء إلى نفس هذه الحروف في مكان آخر بحجم أكبر، فلاشك في أنها فرصة لكي يبدأ بقراءة الحروف الكبيرة وينتقل منها إلى الصغيرة ليرى إذا كانت مماثلة للأولى أم لا**))[5]، من هذا الشكل استدل أفلاطون على دراسة ومعرفة العدالة بالمعنى الحقيقي من خلال معرفته بالأكبر، وبهذا اتضحت صورة العدالة الحقيقية، وبناءً عليه أيضاً استدلّ على أخلاق الفرد من خلال معرفته وتحليله لأخلاق الدولة، وعليه فإذا وصفنا الفرد أو الدولة بالعدالة فإنّ هذا المفهوم أو هذه

---

(١)– عبد الرحمن بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ج ١، ط١، ١٩٨٤، ص١٨٢–١٨٦.كذلك أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، ص٣٦٤ وما بعدها .

(٢)– أفلاطون،" **الجمهورية**"، الكتاب الثاني، ص٢١–٢١٩ .

(٣)– أفلاطون،"**الجمهورية**"، الكتاب الثامن.

(٤)– المصدر السابق، الكتاب الثاني.

(٥)– المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٢٢٦.

الفضيلة هي موجودة في كلاً منهما، فإذا وجدت فضيلة العدالة في الدولة يجب أن توجد في الفرد، يقول أفلاطون:((**إن الصورة الكبيرة للعدالة يكون من السهل علينا إدراكها واكتشافها بسهولة، لذا أقترح أن نبحث عن العدالة أو كما تبتدئ في الدولة ثم نبحثها بعد ذلك في الفرد فننتقل من الأكبر إلى الأصغر**))[1].

***طبقات المجتمع الثلاث**...ويقسم أفلاطون الدولة إلى ثلاث طبقات، ويقابل كل طبقة من هذه الطبقات بقوى من قوى النفس، القوى العاقلة، تقابلها الطبقة الحاكمة أو طبقة الفلاسفة، والقوى الغضبية تقابل طبقة الجند، والقوة الشهوانية تقابل الزراع أو الحراس وهي أدنى الطبقات، فإذا تحقق النظام والتناسب في قوة النفس بسيطرة العاقلة تحققت العدالة بالمعنى الأخلاقي والسياسي.وهذا التقسيم كان يصلح في عصر أفلاطون أما الآن فإن العدالة الاجتماعية توجب ألا تكون هذه الفروق بين طبقات المجتمع موجبه لسيطرة الحكام فهناك المجالس النيابية الشعبية التي تنظم العلاقة بين الحكام والمحكومين.

علاقة العدالة بالسياسة:

يرى أفلاطون أنه لكي تتحقق العدالة بالمعنى الحقيقي، يجب أن نبحثها أولاً في الدولة ثم في الفرد حتى يتضح مفهومها الصحيح وليس من العبث أن نبحث في عدالة الدولة بمعزل عن عدالة الفرد أو عدالة الفرد بمعزل عن عدالة الدولة، فهذا الأمر يترتب عليه تداخل الجانب الأخلاقي مع الجانب السياسي وتمتزج المفاهيم السياسية بالمفاهيم والمسائل الأخلاقية، فالعدالة مثلاً هي فضيلة عامة وخاصة، فهي فضيلة خاصة لأنها تعطي الفرد عملاً معيناً في المجتمع وتجعله صالحاً لأدائه، وهي فضيلة عامة، لأنّ المجتمع يكون صالحاً عندما يجعل كل فرد في الوظيفة التي هيئتها له الطبيعة البشرية والقادر على أدائها، بذلك يستفيد المجتمع من عمل الفرد ويستفيد الفرد من عمل المجتمع، لأنه جعله في المكان المناسب له وبحسب قدراته وكفاءته، وهو بهذا يستطيع أداء عمله على أكمل وجه وخير أداء، يقول الدكتور **يوسف كرم**:((**بما أن الفضيلة هي العدالة في الفرد، لذلك وجدنا أفلاطون يفتتح القول في الجمهورية بالرد على السفسطائيين والبرهنة على أن العدالة قائمة على الطبيعة وليس على العرف، وكان غرضه من ذلك هو أن يبني مدينته العادلة ومجتمعه المثالي على أساس متين من العدالة**))[2]، لأن العدالة عنده جزء من الفضيلة البشرية والفضيلة هي الصفة التي تؤهل الإنسان ليكون صالحاً، لذلك فإنه لكي تتضح صورة العدالة يجب البحث عنها في الدولة.

تعرض أفلاطون لدراسة الدولة من حيث نشأتها وتطورها وذلك لكي يكشف من خلال هذا التطور نمو فكرة العدالة على أكمل وجه في نظره، ولكن في حقيقة الأمر لم تكن عدالة بالمعنى الحقيقي والقانوني، وإنما هي عدالة خيالية، غير واقعية، ذهب أفلاطون إلى أن النفس الناطقة فضيلتها الحكمة، تقابلها طبقة الحكام وهي أشرف النفوس وتقابلها أفضل الطبقات، والنفس الغضبية فضيلتها الشجاعة تقابلها طبقة الحراس، أما النفس الشهوانية فضيلتها العفة وتقابلها طبقة المنتجين من زراع وصناع وتجار، ويرى أن لكل إنسان هذه النزعات الثلاث، ولكن أحدهما تتغلب على الآخرين وذلك تحقيقاً للعدالة بمعناها الخاص والعام، فهي اتحاد يؤلف بين الأفراد بحيث يجد كل فرد الدور الذي يقوم به وفقاً لقدراته الطبيعية ومن هنا ينشأ تنظيماً اجتماعياً مكوناً من ثلاث طبقات، طبقة الحكام والتي تتوفر فيها أسمى النزعات وهي العقل، وهؤلاء يتولون مهمة الحكم داخل مدينة الدولة والطبقة الثانية هي طبقة المدافعين أو ما يسميه أفلاطون حراس الدولة وتتوفر فيهم النزعة الغضبية ويتولون مهمة الدفاع عن الدولة، أما الطبقة الثالثة فهي طبقة المنتجين، أوما يطلق عليهم أفلاطون الزراع

---

[1]– أفلاطون،" **الجمهورية**"، مصدر سابق، الكتاب الثاني، ص٢٢٦.

[2]–يوسف كرم، "**تاريخ الفلسفة اليونانية**"، ص١٠٠.

والصناع والتجار، وهؤلاء يقومون بمهمة الإنتاج لإشباع حاجات الأفراد داخل الدولة وتتوفر فيهم أدنى النزعات وهي حب التملك، إذاً ثلاث فضائل تقابلها ثلاث طبقات في المجتمع، وينتهي أفلاطون إلى القول بأن مبدأ تقسيم العمل في الدولة يبين لنا بوضوح الطريق الصحيح لمعرفة العدالة، وعليه فإنّ خلاص النفس مرتبط بعدم سيطرة إحدى قواها وطغيانها على القوى الأخرى، وإنما حفظ السلام والتناسب من أجل تحقيق صحة النفس، كذلك هو الحال بالنسبة لمفهوم العدالة الحقيقي داخل الدولة أما نقيضها فهو الطغيان والاستبداد وعدم الاستقرار وفي هذا يقول الدكتور محمد علي أبو ريان في كتابه (تاريخ الفكر الفلسفي):((**كذلك تكون العدالة في الدولة إذ تتمثل في حفظ التناسب والتوازن بين طبقات المجتمع الثلاث وهذه وظيفة الحاكم الفيلسوف فالعدالة فضيلة لا يمكن تحقيقها إلاّ عندما يصبح الحاكم فيلسوفاً، وبذلك تصبح فضائل النفس بعينها فضائل الدولة من حكمة وشجاعة وعفة وعدالة، وهذه كلها تتحقق في الدولة المثالية**))[1]، فالكمال السياسي للدولة هي أن تتحقق فيها العدالة بمعناها الحقيقي وتصبح المدينة الفاضلة والدولة المثلى هي التي يحكمها أكثر الأفراد عقلاً وحكمة. إنّ أفلاطون في تحليله لمبدأ العدالة كان قد جعل مسألة تحليلها مزدوجة بين الفرد والدولة، فهي أولاً صفة للفرد وبذلك تكون مستقلة، وثانياً صفة للدولة وهي تعبر عن خصائص عامة ومختلفة.

وأود أن أشير إلى أن العدالة عند أفلاطون لا تقتضي المساواة لأنه كان يعتقد بالتفاوت بين السلطة والحقوق دون أن ينافي العدالة، فالسلطة هي من حق الحكام فقط لأنهم أحكم الناس داخل المجتمع، وعليه فالظلم لا يمكن أن يقع في هذه إلاّ إذا وجد من هم أكثر حكمة من الحكام في إحدى الطبقتين الأخيرتين وبهذا فقط احتاط أفلاطون من ذلك ونادى بفكرة ترفع المواطنين أو خفضهم بالرغم من أنه سيعتقد أن الذي يولد من أسرة عريقة ذات مولد طيب ويتلقى أساليب التعليم الجيد، سيؤدي إلى نتيجة جيدة في معظم الحالات، وبهذا يكون أبناء الحكام هم أفضل من أبناء الآخرين، وبهذا يكون أفلاطون قد ذهب برأيه إلى أنه لا سبيل إلى إسعاد الجنس البشري إلاّ بحكومة الفلاسفة فهم فقط الذين يحق لهم حكومة الدولة، إذاً ومن هنا يمكن القول أن أفلاطون قد طبق نظريته الأخلاقية على دولته المثالية، حيث أن الدولة الصالحة كما يراها، يجب أن تكون عادلة وتتجسد فيها الفضائل الثلاثة، الحكمة والعفة والشجاعة، وعلى هذا الأساس تكون السياسة أخلاقاً موسعة عند أفلاطون الأمر الذي ترتبط فيه الأخلاق بالسياسة ارتباطاً وثيقاً، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا الصدد هو لماذا أراد أفلاطون أن يكون الحكم للفلاسفة ؟ ولماذا الفيلسوف الحاكم ؟ لكي نعرف لماذا أراد أفلاطون أن يكون الفيلسوف هو الحاكم، علينا أن نتتبع الخطوات الأساسية لبناء الدولة المثالية.

بناء الدولة المثالية وحكومة الفلاسفة :

يبدأ أفلاطون في دراسته لبناء دولته المثالية بالسؤال عن الكيفية التي اجتمع فيها الناس، أي كيف اجتمع الناس؟ يرى أفلاطون أن الدولة تتكون نتيجة لعدم قدرة الأفراد على سد حاجاتهم كذلك عجزهم عن الاكتفاء بذاتهم الأمر الذي يتطلب في ذلك الاستعانة بآخر من أجل توفير الحاجة وتلبية أغراضه وحاجاته الإنسانية (Boasicneedis)[2]، إذاً من أسباب الاجتماع البشري عجز الفرد عن تلبية حاجاته بمفرده مما أدّى به للاستعانة بغيره، ومن الحاجات الضرورية التي تنبني عليها الدولة وأولها هو الغذاء والمسكن ثمّ الكساء في المرتبة الثالثة ولكي يتم بناء الدولة المثالية بناءً نموذجياً تستطيع أن تؤمن لأفرادها ما يحتاجون إليه من الأشياء، وجب عليها أن يكون لها أفراد يقومون بمهام مختلفة، وبما أن الحاجات متعددة، تعددت بالتالي حرف الناس يقول أفلاطون: ((**لابد أن يكون هناك أحد الأفراد مزارعاً والآخر تاجراً والثالث حداداً والرابع صانعاً**

---

[1]–محمد علي أبو ريان،" **تاريخ الفكر الفلسفي**"، الفلسفة اليونانية، الجزء الأول، دار المعرفة، ١٩٨٠، ص٢٦٥ – ٢٦٦.

[2]– أفلاطون،" **الجمهورية**"، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، الكتاب الثاني، ص٢٢٧.

يعني بحاجاتنا المادية، فإن أصغر دولة لابد أن تتضمن أربعة رجال أو خمسة))[1]قد يكون أفلاطون يعني بذلك أصغر تجمع إنساني وليس أصغر دولة فالمفروض أن الدولة تشمل عدد كبير من الناس، إذ أنه ليس من الممكن لفرد واحد أن يوفر لنفسه الحاجات الضرورية، كبناء مسكن أو توفير غذاء أو صناعة حذاء، فالطبيعة البشرية لم تخلق على أن يكون للفرد الواحد القيام بكل هذه الوظائف، بل ميزت بعضهم عن بعض، ويقول أفلاطون: ((**أنه من المستحيل أن نقوم ببناء مدينتنا في مكان لا يحتاج إلى استيراد شيء، فهي بحاجة إلى أفراد يقومون بمهمة الاستيراد من الدول الأخرى، أي استيراد المنتجات التي تفتقر إليها الدولة**))[2]، يرى أفلاطون على الرغم من حاجة الأفراد لبعضهم في مواصلة العيش لتوفير الحاجات المادية كل منهم للآخر، إلاّ أن الدولة لا تكون كبيرة بالقدر الكافي إذ لابد أن تحتاج إلى استيراد شيء من مدن أخرى مستبدلة معها صناعتها التي تحتاجها الدولة من تلك المدن الأخرى ويكون فائض على إنتاجها والقائم بذلك هم كما يقول أفلاطون:((**المصدرون والموردون الذي يسمون بالتجار ولكي يتبادل المواطنون منتجاتهم داخل المدينة ذاتها، فلاشك أنّهم سيحتاجون إلى سوق وعملة من النقد لتحديد قيمة المنتجات المتبادلة**))[3]، وعلى ذلك فإنه من الضروري لهؤلاء الأفراد الذين توكل إليهم هذه المهنة أن يحملوا معهم المنتجات التي تفيض عن حاجة الشعب في هذه الدولة وهو ما تحتاجه الدولة الأخرى، وذلك حتى يتم توفير الأشياء التي تفتقر إليها الدولة، وهكذا تتسع المدينة، ولكن إذا أخذت تبحث عن الكماليات بعد الضروريات فتتحدد في نفوس أهلها حاجات جديدة وعديدة، ومن ثم تظهر صناعات متعددة توفر وسائل الرفاهية المختلفة ويقول أفلاطون في ذلك:((**أنه بالإمكان أن نجعل هذه الدولة أكثر تقدماً إذا وفرنا لها جميع وسائل الرفاهية التي من بينها الذهب والمعادن الثمينة والخادمات، إلى جانبهم الطباخين والأطباء وغيرهم من الوسائل الأخرى**))[4]، وبهذا تضيق عليهم الأرض ويضطرون للبحث عن أرض أخرى أو مجاورة لها يقول: ((**أننا سنضطر أن نتعدى على أرض جيراننا إن شئنا أن يكون لنا من الأرض ما يكفي للزرع والرعي، كذلك ألاّ يضطر جيراننا بدورهم إلى التعدي على أرضنا ماداموا استسلموا بعد عبورهم حدود الضرورة لشهوة التملك الجامحة**))[5]،وبهذا تكون دولة المدينة (الدولة المثالية) في رأي أفلاطون وتكون قد أصبحت مشتملة على الحاجات الضرورية والكمالية وبذلك يجيز أفلاطون الاعتداء على دول الجوار الغنية للاستيلاء على خيراتها لسد الحاجات الضرورية، وهذا ما لا نوافقه عليه، ومن خلال تحليلنا لنصوص يتبين لنا من جانب أفلاطون وجهة نظر جديدة ظلت ملازمة للنظرية الاجتماعية حتى وقتنا الحاضر.إن الاستيلاء على خيرات الدول المجاورة وأخذها بالقوة عمل غير أخلاقي وهنا يمكن لنا القول إن هذا العمل يجعل السياسة لا ترتبط بالأخلاق. ويعني هذا التحليل بأن الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات هو الحاجات الاقتصادية إلى جانب تبادل المهن بين الأفراد داخل المجتمع، عليه فإن كل فرد في المجتمع يلتزم بقدر معين من الأخذ والعطاء، وحتى يضمن أفلاطون الحماية التامة لدولة المدينة أراد أن يختار لها أفراد يتمتعون بصفات معينة ومتناقضة، كالفطنة والشجاعة، ذلك لأنّه من يريد حماية المدينة عليه أن يكون أشد شراسة على الأعداء، إذاً من خلال ذلك نصل إلى المهمة الأساسية التي يتوقف عليها بناء الدولة المثالية والتي يراها بأنّها العادلة، وهي مرحلة اختيار الحكام، وذلك حتى يضمن لها الاستقرار والاستقامة، حيث يرى أنّه لكي يتم اختيار حكام معينين للدولة عليهم أن يخضعوا لنظام تربية معين، وهو نظام غاية في الدقة والصرامة ولهذا النظام تشابه بينه وبين النظام التربوي المتشدد الذي كان سائداً في مدينة إسبرطة، والذي لازال يمارس في بعض المجتمعات العربية

---

(١)– المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٢٢٨.

(٢)– المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص٢٢٨– ٢٢٩.

(٣)– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، الكتاب الثاني، ص٢٣٠.

(٤)– المصدر السابق، ص٢٣٥ – ٢٣٦.

(٥)– المصدر السابق، ص٢٣٣.

والغربية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الإعجاب والتأثر الكبير لهذا النظام التعليمي والتربوي المتشدد في مدينة إسبرطة على فكر أفلاطون.

أولاً: مرحلة اختيار الحكام: يبدأ أفلاطون حديثه عن الحكام وكيفية تربيتهم وإعدادهم الإعداد الجيد للوصول بهم إلى مرتبة الحكم، فيختار في نهاية الكتاب الثاني وبداية الكتاب الثالث من بين الأطفال ذكوراً وإناثاً [*] الذين يمتازون بمواهب طبيعية كالذكاء والقوة الجسدية منذ طفولتهم، ويقوم بتربيتهم والعناية بهم حتى يصلوا إلى درجة كاملة من النضوج العقلي والجسدي، ومراقبة كل ما يصل إلى أسماعهم، كما يؤكد على ضرورة إبعاد أفكار هوميروس وهزيود والأسطورة أثناء تعليمهم، حتى يتم إعدادهم الإعداد الجيد والسليم الذي يؤهلهم إلى أن يكونوا حكاماً للدولة، ولا يغفل أفلاطون في تربية الحكام التمرينات الرياضية، بل يؤكد على أهمية التربية البدنية للحراس، لما لها من فائدة تعود على الجسم في تنميته وتدريبه على التحمل والصبر يقول أفلاطون: ((**علينا أن نربي النشء تربية رياضية، فلابد من ممارسته الرياضة البدنية بعناية مُنذ الطفولة وفيما يلي من مراحل العمر**))[1]، وإذا ما بلغوا سن العشرين يكونوا قد قويت أجسامهم بالتربية وازدادت عقولهم نضوجاً بالتعليم للفنون الجميلة والموسيقى وبذلك يكونوا قد أصبحوا مؤهلين لأن يتلقوا العلوم العقلية، فيبدأ في هذا السن بتعليمهم العلوم الرياضية والفلسفية، هذا هو عين النظام الذي كان ينوي أفلاطون فرضه على طلاب الأكاديمية، وأول علم من العلوم الرياضية التي تدرس هو علم الحساب والهندسة ثم الفلك، وتظل هذه العلوم تدرس طيلة عشرة سنوات، أي من سن العشرين إلى سن الثلاثين، وبعد سن الثلاثين تدرس الفلسفة لمدة خمس سنوات لمن اجتاز هذه المراحل بنجاح واستفاد منها، وإذا نجح في هذه الدراسة انضم لطبقة الحراس الذين تطبق لهم القيادة الحربية مهمة الحكم في الدولة ويظل يتعلم ويتمرس ويقو بتجارب الحياة لمدة خمسة عشر عاماً، وإذا ما وصل سن الخمسين وانصرف إلى عالمه الفكري ليرى ما فيه من حق وخير للدولة ويصير حاكماً يعتدّ به، يقول أفلاطون: ((**والفلاسفة الذين بلغوا الخمسين من العمر وأصبحت عندهم معرفة صحيحة بالموسيقى والألحان والأوزان،هم الذين يُنصبون في المدينة لإجازة ما يليق تعليمه للشباب وإذاعته بين الناس وما لايليق،أي ما يتفق مع تهذيب النفس وترقيتها والأخذ بيدها في طريق الحق والخير**))[2].

ويمكن تلخيص هذا النظام التربوي من خلال محاورة الجمهورية في ثلاث مراحل وهي:

- **المرحلة الأولى:** التربية البدنية والموسيقى، وبها يتحقق للفرد الصحة والقوة ويجب أن نضع في الاعتبار أن الهدف الأساسي من التربية البدنية هو رعاية النفس، وفي هذه المرحلة يتم تربيتهم حتى سن ثمانية عشر.[3]

- **المرحلة الثانية:** دراسة الرياضيات وتبدأ ما بين العشرين والثلاثين ويتم فيها فصل الأجدر منهم، يقول أفلاطون في هذه المرحلة: ((يجب **أن نهيئ لهم الفراغ اللازم لتهذيبهم، وأن نبعد عنهم كل ما هو مغري، ويجب أن ينصرف الحراس عن كل المشاغل حتى لا تتحول وظيفتهم إلى تسلط وطغيان**))[4].وفي هذا انتزاع لحقيقة العواطف والمشاعر الإنسانية.

---

[*]– لم يفرق أفلاطون بين المرأة والرجل بل جعل المرأة مشاركة للرجل في الوظائف العسكرية والسياسية بالإضافة إلى واجباتها الأساسية التي وهبتها لها الطبيعة البشرية.

[1]– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، الكتاب الثالث، ص٢٧٤ – ٢٧٥ .

[2]– أفلاطون، "**القوانين**"، ترجمة، د/ تيلور، نقله إلى العربية، د/حسن ظاظا،الكتاب السابع، ص٣٢٥ وما بعدها.

[3]– أفلاطون، "**الجمهورية**"، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، الكتاب الثالث، ص٢٧٥.

[4]– المصدر السابق، الكتاب الثالث، ص٢٦٣.

- **المرحلة الثالثة:**في هذه المرحلة تبدأ دراسة الديالكتيك أو الجدل الرياضي عندما يصل في سن الثلاثين وعند الخامسة والثلاثين يعهد إليهم بالوظائف الحربية والإدارية.[1]وتعد هذه المرحلة هي مرحلة الاختيار النهائي، وهؤلاء هم خلاصة لعملية الاختيار التي تمت خلال المراحل السابقة، وبهذا فإن الدولة ستختار من هم أصلح للحراسة ومن يجب أن يحكم من بين الحراس الذين تمّ نشأتهم على هذا النظام منذ طفولتهم ووصولهم إلى هذه المرحلة، وبعد الاتفاق على هذا النظام الصارم، يرى أفلاطون أن هناك شيئاً واحداً يبقى علينا أن نحدده وهو: من يجب أن يحكم من بين الحراس الذين تم تنشئتهم وتربيتهم وإعدادهم على هذا المنوال، يقول أفلاطون:((**أننا سنختار من بين جميع الحراس الذين يبدو لنا أكثر حماسة وشجاعة للمحافظة على الدولة طوال حياتهم ويدافعون عنها بأي ثمن كان**))[2]، ولما كانت العدالة تقتضي أن كل فرد يجب أن يتولى القيام بالعمل الملائم له، كذلك فلا يتولى الدفاع عن الدولة إلاّ جنودها وحراسها، ولا أن يحكم الدولة جاهل غير عاقل، وإنما يجب أن يحكمها الحكيم العاقل لكلي تصبح دولة مثالية عادلة ترتبط سياستها بأخلاق حاكمها، كذلك يجب أن يوكل مهمة الحكم في الدولة إلى الفلاسفة لأنهم يمتلكون زمام الأمور والأقدر على تصور القوانين العادلة تصوراً علمياً وعقلياً.

وهم من تتوفر فيهم الفضائل الأربعة وهي: ((**الحكمة*** و **العفة*** و **الشجاعة*** و **العدالة***)) ،لأنهم تم تربيتهم ونشأتهم بالتربية والنشأة الصحيحة، فالعقلية الفلسفية تتوفر في الفيلسوف وبإمكانه أن يكون فيلسوفاً، ولأن الفضائل الأخلاقية عنده أصبحت هيئة راسخة ضمن أخلاقياته فهو ليس له غرض في المال ولا حب في السلطة وإنما غرضه العدالة وتحقيق الخير والسعادة للدولة، وليس بغرض أن يكون حاكماً متسلطاً.

ثانياً: حكومة الفلاسفة وصفات الفيلسوف الحاكم: وصف أفلاطون الحاكم في الجمهورية بعدة صفات من بينها: أن يكون فيلسوفاً ولا ننسى أن الفلسفة كانت أم العلوم، فالحاكم لابد أن يكون ملماً بالعلوم وعلى رأسها الرياضيات يقول أفلاطون: ((**الحاكم الكفء في عرفنا يجب أن يكون فلسفي النزعة عظيم الحماسة سريع التنفيذ، شديد المراس، ومن واجبات هؤلاء الحكام، أن يتحرروا من حب المال والأسرة وأن يفرغ الحاكم نفسه لخدمة الدولة فقط، فلا يجوز أن يكون له مال وعليه ألا يمتلك الذهب والفضة، ولا يخص نفسه بامرأة معينة، بل يجب أن تكون جميع النساء حقاً مشاعاً له**))[3] وأنا لا أوافق أفلاطون على هذا الشرط الأخير وهو أن تكون جميع النساء حقاً مشاعاً للحاكم.وفي رأي أفلاطون

---

(1)– المصدر السابق، الكتاب الثالث، ص٢٧٤ وما بعدها.

(2)– المصدر السابق ، الكتاب الثالث، ص٢٣٧.

(*)– **الحكمة:**هي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر في الوجود،بقدر الطاقة البشرية،فهي علم نظري،والحكمة أيضاً:هي هيئة القوة العقلية العلمية،المتوسطة بين الجربزة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تفريطها،والحكمة في اللغة:العلم مع العمل".التعريفات للجرجاني،ص١٥٤.

(*)– **العفة:**هيئة للقوة الشهوية، متوسطة بين الفجور،الذي هو إفراط هذه القوة،والخمود الذي هو تفريطها،فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة".التعريفات للجرجاني،ص٢٤٧.

(*)– **الشجاعة:**هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغ ي أن يقدم عليها،كالقتال مع الكفار،ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين".التعريفات للجرجاني،ص٢٠٨.

(*)– **العدالة:**في اللغة الاستقامة، وفي الشريعة:عبارة عن الاستقامة على طريق الحق،بالاجتناب عما هو محظور دينه".التعريفات للجرجاني،ص٢٤١.

(3)– أفلاطون، الجمهورية، د/ فؤاد زكريا الكتاب السادس، ص٣٨٠ – ٣٨١ .

أنه: ((**يجب ألاّ يعرف الأب ابنه والابن أباه**[1] **وذلك حتى لا يبذل الحاكم جهده في غير مصالح الدولة، وفي هذه الحالة تتكون لديه العاطفة**))[2]، وهذا ما لا يريده أفلاطون بل يجب أن يوجه عواطفه وميوله إلى الدولة فقط فهي المطلب الأول والأخير، وهذا الرأي لأفلاطون يشوبه عدة أخطاء، من بينها انتزاع عواطف الأسرة وشواغلها من الحكام، وجعل النساء حقاً مشاعاً للحاكم، ففي هذا إهمال لحقيقة العواطف الإنسانية، وإهدار للقيم الأخلاقية فكيف تكون النساء حقاً مشاعاً للحاكم، وكيف للأب ألا يعرف ابنه ؟ وكيف للابن ألا يعرف أباه ؟ هل هذا يخلق دولة مثالية قائمة على سياسة أخلاقية، أو يخلق مجتمعاً مستقراً ؟لا يمكن ذلك إذا نادينا بشيوعية النساء داخل الدولة، وبهذا يكون أفلاطون قد انحدر بالنساء والرجال والمجتمع بصفة عامة إلى مستوى عائلات البقر والخيول إن صح التعبير، ولكن إذا ما قمنا بتحليل هذه الأفكار التي صرح بها نجد قوله بشيوعية النساء ليس من أجل المفهوم الديني أو من أجل إشباع اللذات، ولكن من أجل تربية الأطفال التربية الصحيحة لاختيارهم حكام الدولة مستقبلاً، فالهدف الرئيسي إذاً هو التربية والتنشئة الصحيحة، كذلك من أجل إنجاب واختيار أطفال أصحاء، وتجنب كل ما من شأنه أن يضعف الدولة لأسباب مادية أو أدبية ووجود مصالح خاصة تتعارض مع المصلحة العامة وبالتالي تضعف الدولة وخاصة بالنسبة لطبقتي الحكام والجند، ومن أجل أن تصبح دولة مثالية قوية، رأي أفلاطون إلغاء الأسرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حرص هذا الفيلسوف في بناء دولة مثالية، وإن كان هذا الموقف لا يقبل اجتماعياً وأخلاقياً ودينياً وإنسانياً، وإلى جانب إلغاء الأسرة، كذلك نادى أفلاطون بفكرة إلغاء المال والملكية فهو يعتقد أن المال مفسد لهاتين الطبقتين، لأنّ المال مصدراً لبث الصراع داخل نفوسهم مما يؤدي إلى التعارض مع الصالح العام، أي مصلحة الدولة وهذا ما لا يريده أفلاطون، لذلك رأى ضرورة الحرمان وإلغاء حق الملكية بالنسبة للحكام والجنود، ولم يكن الهدف من ذلك اقتصادياً وإنما كان هدفه سياسياً، لأنه كان يهدف إلى تحقيق دولة مثالية، لها قدر المستطاع من الوحدة قائمة على ارتباط أخلاق الحاكم بالسياسة، فهدفه إذاً الولاء للدولة ولهذا كان يرى أن الملكية الخاصة لا يمكن أن تصل إلى هذا الهدف فهي تعتبر مصدراً للخلافات الناشئة بين الأفراد. ويؤكد أفلاطون على ذلك بقوله: ((لا يملك واحد منهم مسكناً أو مخزناً يحذر دخوله على كل من يشاء عندما يريد، ويحرم عليهم اقتناء الذهب والفضة أو التزين بهما ووضعهما على الملابس، أو الشرب في آونٍ من هذه المعادن الثمينة وكذلك عدم إعطائهم رواتب أو أجر على ما يقومون به من أعمال، ولكنهم يحصلون على الضرورات اللازمة لهم بتعيين منتظم من المواطنين))[3]، ومن صفات الفيلسوف أيضاً، يقول أفلاطون: ((**يجب أن يكون محباً للحقيقة، ذا رغبة وقدرة في معرفة كل الموجودات كارهاً للكذب محباً للصدق، ميالاً إلى احتقار اللذات الجسدية، غير مكترث بالمال، شديد الإقناع، شجاعاً أمام الموت، بعيداً عن الفساد، قوي الحدس، عادلاً، سريع الذاكرة، وأن تكون لديه فطرة موسيقية، محباً للجمال**))[4]، وهنا نجد التناقض في أفكار وآراء أفلاطون بالنسبة إلى الصفات الواجب توفرها في شخص الفيلسوف الحاكم، حيث يصرح في هذا النص بالقول، أن الفيلسوف عليه أن يكون ميالاً إلى احتقار اللذات الجسدية، في حين نجده في الكتاب السادس يذهب

---

(1)– الواقع أن أفلاطون قد اتخذ أشد الحيطة في أن الأمهات أنفسهن لا يستطعن تعرف أولادهن .(الجمهورية ك٥ ص٣٤٣ ومابعدها)،الاشتراك في النساء: المراد هنا هم الجارمنت ساكنو لوبيا العليا حيث تسند إليهم هذه العادة، ويزعم هيرودوت أن الشركة في النساء كانت قائمة عند الأوزيين وهم قبيلة في لوبيا على شاطئ بحيرة تريتون، ويزعم ديوردور الصقلي أن النساء كن مشتركات عند الطروغلوريين، ولم يكن إ لا الملك وحده هو الذي له امرأة خاصة،ويؤكد نقولا الدمشقي أن النساء والأموال كن على المشاع عند السيتيين، وأن النساء كن شركة عند الليبورنيين وأن الأولاد كانوا يوزعون على الأباء على حسب المشابهة في سن الخامسة.

(2)– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، الكتاب السادس، ص٣٨١.

(3)– أفلاطون، الجمهورية، الكتاب الثالث، ص٢٩٢– ٢٩٣.

(4)– المصدر السابق ، ص٣٨٠ – ٣٨١ .

برأيه إلى القول بأن الفيلسوف الحاكم يجب عليه ألا يخص نفسه بامرأة معينة، بل يجب أن تكون جميع النساء حقاً مشاعاً له، وهذا يدل على عدم التوفيق في الإرادة والأفكار التي يقدمها.

وعلى كل حال فإنّ أفلاطون يعطي للفلاسفة أهمية داخل الدولة أو مدينة الدولة كما يسميها اليونان، إذ يشير إلى أن الفلاسفة هم الذين لهم الحق في الحكم والسياسة، ولكن ما يهمنا هو كيف نصحح رأي أفلاطون في حكومة الفلاسفة ؟ فهم في نظره أحق الناس الذين يوكل إليهم إدارة شئون الدولة؟

هل الأفراد داخل مدينة الدولة غائبون حتى يوكل أمرهم إلى الفلاسفة، بالتأكيد لا يمكن ذلك، ولكن ما حدث أنّ أفلاطون أعطى الأفضلية للفلاسفة بأن يكونوا حكاماً، ولكن لا يمكن للفلاسفة أن يمثلوا الناس وهم فئة الشعب في أحاسيسهم ومشاعرهم، ولو كان الأمر كذلك لكنا قد رأينا أفلاطون هو نفسه حاكماً أو أصبح الفلاسفة أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد حكام عصرهم، وبما أن المجتمع استطاع أن يُخرج الفلاسفة، فإنه بالتأكيد يَخْرُج منه العديد من الفئات . وذلك وفقاً لقدرات واستعدادات كل مجتمع، وكل مجتمع يمتلك القدرة على ذلك إذا أتيحت له الفرصة بالعدل والتساوي، إذاً لا يمكن للفلسفة أن توجد الحكام، وحقاً أنه يجب أن يكون الحاكم حكيماً، كذلك من الشروط الواجب توافرها في حكومة الفلاسفة ان يكون الحاكم مطلقاً على القوانين. يقول أفلاطون:((أنه على الفيلسوف أن يتحلى بالحكمة وذلك حتى يعرف الأحداث التي كانت قبله ومن ثم عليه أن يقوم بالاطلاع على القوانين))[1]، وهذا يعني أن الحاكم باطلاعه على القوانين التي قبله يصبح قادراً على تسيير دولته، ومن ثم يعمل على نشر الفضيلة بين أبناء الدولة لتصبح دولة فاضلة بالمعنى الحقيقي، ويعمل على صلاح كل ما هو فاسد، وذلك وفقاً لسياسته، وهو بهذا يجمع شمل أهل الدولة على الألفة والمحبة وعندها تنشأ الدولة المثالية العادلة التي تحقق الخير والسعادة لأفرادها.

ثالثاً: أنواع الحكومات عند أفلاطون:قدم أفلاطون تحليلاً لمختلف أنواع الحكومات القائمة في عصره والتي كانت موجودة قبله، وضح مختلف تلك الحكومات مبيناً مميزاتها وعيوبها، ومن خلال تلك الدراسة يحاول تقسيمها إلى عدد من الحكومات مستنداً على قاعدة يبيّن فيها أن التنظيم الجيد للمدينة يجعلها مدينة فاضلة، وأفرادها يعيشون في ظل حكومة فاضلة يتمتعون بالفضيلة، وبعد أن تآمرت ديمقراطية أثينا على إعدام أستاذه سقراط، اتجه أفلاطون بفكره إلى وضع نظام عادل للحكم، ذلك النظام الذي أراد أن يبنيه على أساس متين من التربية الأخلاقية، وبعد دراسة الأنظمة التي كانت موجودة داخل دولة المدينة، انتهى إلى اختيار نمط أو نوع من الحكم يطبقه على الدولة ويحقق به العدالة في دولته المثالية، وقسم أفلاطون الحكومات إلى أنواع ، فيحدد مسار دراسته لهذه النظم، حيث ينتقل إلى دراسة هذه الأنواع والتي أولها، نظام الحكم الأرستقراطي الذي يطابق دستور إسبرطه، وقد وصفه بالمزاج المناضل الطموح، وسندرس هذه الحكومات وفقاً لترتيبها الذي حدده أفلاطون في جمهوريته حيث يقول:((**أن للحكومات أنواع خمسة وللنفوس بدورها أنواع خمسة**))[2]، على النحو التالي:

الحكومة الأرستقراطية Aristocrats :

وهي أكثر الأنظمة كمالاً وقد قرر فيها أفلاطون وجوب شيوعية النساء والأولاد، وأن يكون الحاكم فيلسوفاً مبتعداً عن اكتساب المال واتخاذ الملكيات، وإنما عليه أن يحصر جهده في السهر على الدولة شأنه في ذلك شأن طبقة الجنود، ويهدف هذا النظام إلى الخير والفضيلة وينعكس فيه نظام الدولة العادلة لأن الفئة الحاكمة هم الفلاسفة، وتسيطر عليهم أسمى

---

[1]– أفلاطون، الجمهورية، ص٤١٥ – ٤١٦.

[2]– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا،الكتاب الرابع، ص٣٣١ .

النزعات، وهي نزعة العقل والحكمة، ويرى أفلاطون أن هذا النظام هو نظام المجتمع السليم، لأنّه العدالة متحققة والحكمة سائدة، إلاّ أن هناك ثمة مساويء اقتصادية تحدث في هذا النظام تؤدي إلى انهيار وفساد مثل هذه الحكومة الصالحة العادلة، فتظهر حكومة غير عادلة وفاسدة يوضحها ويحددها أفلاطون في أربع صور هي: الديمقراطية[1] و الأوليجاركية[2] والتيموقراطية[3]، والحكومة الرابعة هي حكومة الطغيان أو الاستبداد.

- الحكومة التيموقراطية[4] Timocracy:

يرى أفلاطون أن التيموقراطية تنشأ عن النظام الأرستقراطي، فهي وسط بين الحكم الأرستقراطي والأوليجاركي، وذلك لاحتفاظه بخصائص من النظامين، يقول أفلاطون: ((وهو مشابه لنظام الحكم الأرستقراطي، وذلك لما له من احترام لسلطة الحكام، والتنظيم في الواجبات المشتركة، وكذلك عزوف المحاربين فيه عن الزراعة والأعمال التجارية))[5]

٣- الحكومة الأليجاركية[6] Oligarche:

يقول أفلاطون:((**إنه ذلك النوع القائم على الثروة والذي يحكم فيه الأغنياء من دون أن يشاركهم الفقراء في مقاليد الحكم والسلطة على الإطلاق**))[7]، وهو نظام حكومة الأقلية الموسرة، أي نظام حكم الأغنياء والأنظار في هذا النوع من الحكومة كلها متجهة إلى الثروة وكيفية تقييمها، وعليه فإن الصراع قائم في هذه الحكومة، ويكون بين الفقراء والأغنياء، ومن هنا نلاحظ انقسام المدينة إلى قسمين، الأغنياء والفقراء، وعندها ينشأ الحسد فيحسد أحدهما الآخر، يقول أفلاطون: ((**تخسر مدينة كهذه وحدتها وتصير اثنين أحدهما مؤلفة من الفقراء والأخرى من الأغنياء، والفريقان ساكنان معاً، يكيد أحدهما الآخر**))[8]، وإذا حسد أحدهم الآخر فإن اللصوص ستكثر حتماً وكذلك المتسولون والمجرمون وما يلبث الأمر حتى ينتهي الصراع بينهما بانتصار الأغلبية الفقيرة لأنها الأكثر قوة وبها تستولي على مقاليد الحكم فتنادي بالمساواة للجميع،

---

(١)- **الديمقراطية**: (Democracy) هي شكل من أشكال الحكم السياسي قائم على التداول السلمي للسلطة وحكم الأكثرية، وحماية حقوق الأقليات والأفراد، ويمكن استخدام مصطلح الديمقراطية بمعنى ضيق لوصف نظام الحكم في دولة ديمقراطية، أو بمعنى أوسع لوصف مجتمع حر . والديمقراطية هي نظام سياسي مميز مقتنع به ويسير عليه المجتمع ككل على شكل أخلاقيات ويشير إلى ثقافة سياسية وأخلاقية وقانونية معينة تتجلى فيها مفاهيم الديمقراطية الأساسية.

(٢)- **الأوليغارشية**: (oligarche) هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية. وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (أوليغارجيا) وكان أفلاطون هو من أوائل من أشار إلى حكم الأوليغاركية وذلك في محاورة (الجمهورية) وجاء من بعده أرسطو وقدم المزيد من التفاصيل لمواصفات حكم القلة، فمهد لاستخدام هذا المصطلح كمرادف لحكم الأثرياء أو البلوتوقراطية.

(٣)- **التيموقراطية**: (Timoqratih) هي شكل من أشكال الحكومات، ويتصف بما يسمى (مفهوم الشرف) وقد تحدث أفلاطون على هذا النوع من الحكم ووجد بشكل فعلي في عملية تنظيم السلطة في إسبرطة والتي أعجب بها كثيراً . وقد اعتبر هذا النوع من الحكومات بأنه جيد بسبب ارتكازه على مبادئ يعتبرها عادلة وتحترم تخصص كل مجموعة في ممارسة وظيفة محددة.

(٤)- **التيموقراطية**: مستمدة من كلمة (Timo)، أي الشرف والمجد، وهذا النوع من الحكومة التي تحدث عنه أفلاطون وجد بشكل فعلي في عملية تنظيم السلطة في إسبرطة والتي أعجب بها كثيراً . وقد أعتبر أفلاطون هذا النوع من الحكومات بأنه جيد بسبب ارتكازه على مبادئ يعتبرها عادلة وتحترم تخصص كل مجموعة في ممارسة وظيفة محددة،

(٥)- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا،الكتاب الثامن، ص٤٦١ .

(٦)- أي حكم القلة من الأغنياء.

(٧)- أفلاطون، مصدر سابق، الكتاب الثامن، ص٤٦٥ .

(٨)- المصدر السابق، الكتاب الثامن، ص٤٦٧.

الجميع الذين أصبحوا عبيداً للمال، ويمكن القول بأن هذا النظام يشترك مع النظام الأرستقراطي في القلة العددية بالنسبة للحكام، ولكنه في حقيقة الأمر يختلف عنه في المثل الأخلاقية، فمن عيوبه سعيهم وراء الثروة وتكديس الأموال، الأمر الذي يزداد معه قلة تقديرهم للفضيلة، وبذلك تعتبر الثروة هي المؤهل الوحيد للوصول إلى الحكم،إذاً الأوليجاركية شكل سئ للحكم لأنها تهدد بإنهاء وحدة الدولة، وقد أشار أفلاطون إلى ذلك حيث يقول: ((**أن وحدة المجتمع هي الهدف الأساسي الذي يجب أن يتابع عندما نؤسس حكومة، وأن القدرة على الحفاظ عليها هي معيار هام لقيمة الحكم، وكل شئ يساهم في تقسيم المجتمع هو شر، وكل شئ يساند وحدته هو خير**))[1]، إذن هذا النوع من الحكومة لا يصلح لأن يكون نظاماً أو شكلاً جيداً للحكم وهو ما نتفق فيه مع أفلاطون لأن الفضيلة والممارسة الفاضلة للوظائف هي المعيار للحكومة العادلة وهذا لا يمكن أن يتوافق مع منطق الأغنياء.

٤- **الحكومة الديمقراطية** Democracy:هي الحكومة التي تنادي بالحرية المطلقة وبالمساواة بين الناس، حيث تقرر الحرية ويعظم شأنها، يقول **أفلاطون**: ((**الشهوة في هذه الحكومة لا تتجه إلى المال فقط كما كان الحال عند الحكومة الأوليجاركية، بل تتجه إلى جميع الشهوات من دون أن يكون هناك أي تنظيم أو تمييز**))[2]، وهنا نلاحظ غياب العقل في هذه الحكومة، الأمر الذي يؤدي بالحاكم إلى إطلاق العنان لنفسه على كل الشهوات، ويرى أفلاطون أنّ الناس في الديمقراطية ينادون بالحرية للجميع، وبالتالي فإن الديمقراطية تؤدي إلى حدوث الفوضى في الدولة، حيث يتولى في هذا الحكم بعض الأفراد على الرعاع ويدفعونهم إلى تحقيق مصالحهم، وهذه الفوضى تؤدي إلى نهاية الديمقراطية، ويرى أفلاطون في هذا النوع من الحكومة يتجسد فيه نوع من التباين بين الأفراد يفوق ما هو موجود في أي حكومة أخرى، لذلك يحتشد فيه ناس من شتى الطبائع وهكذا يبدوا أن هذه الحكومة من أفضل أنواع الحكومات في نظر الكثيرين ويوضح أفلاطون أنّ علمية الانتقال من حكم الأليجاركية إلى الديمقراطية ناتج عن طريق القوة والجشع المفرط، حيث يزداد طمع ونقمة الفقراء على الأغنياء يوماً بعد يوم فيزداد تعطشهم إلى جمع أكبر قدر ممكن من الثراء لأجل التخلص من الفقر، فالحرية في هذا النظام غير محدودة، لأنها تسمح بكل أنواع التعايش، وهذا بدوره يؤدي إلى قلة احترام القوانين المكتوبة أو غير المكتوبة واحتقارها، إذ يتضح من ذلك أن الديمقراطية وكما يرى أفلاطون هي نظام الرذيلة، فقد كان شديد النقد لهذا النظام، وذلك بسبب إشاعته للفوضى، إلى جانب القضاء على حياة من هم أقرب الناس إليه وأحبهم إلى قلبه أستاذه (سقراط) وبانتشار الفوضى وعدم الاستقرار وتدهور الحكم ينتهي بالديمقراطية إلى الاستبداد والطغيان، حيث تنشأ حكومة الطغيان، لقد نقد أفلاطون الديمقراطية وتحامل عليها بشدة. وكانت لديه نزعة شديدة إلى ما يسمى اليوم، (بالفاشية) فهو يرى أن الجماهير عبارة عن قطيع لابد لها من راع يوجهها لأنها تفتقر في رأيه إلى الذكاء وقلة الخبرة التي تمكنها من معرفة مشاكلها وحلها. ولذلك فأفلاطون يرى في الديمقراطية شر مؤكد وكذلك الحرية في رأيه شر مؤكد لأنها تسوي بين العبيد والسادة وتتسم بالفوضى والجموح حيث أنها تطلق العنان للفنون والشعر والكل يقول ما يريد بالأسلوب الذي يراه، وبالجملة يمكن القول أن أفلاطون يرى أن الديمقراطية هي البداية التي ينبثق منها الطغيان.

---

[1]– المصدر السابق، الكتاب الثامن،ص٤٦٥–٤٦٧.

[2]– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة، د/ فؤاد زكريا، الكتاب الثامن ، ص٤٧٢.

٥- الحكومة الاستبدادية أو الطغيان Dectatorhy:

يرى أفلاطون أنّ هذا النوع من الحكم هو أسوأ حكم، وينشأ في الأصل عن الديمقراطية، حيث يقول: ((**إن الرغبة المفرطة في تحقيق الغاية وتجاهل كل ما عداها يؤدي إلى تغير النظام والمطالبة بالطغيان**))[1]، وهذا يعني أنّ زيادة الحرية تؤدي إلى نقيضها عندما يتولى الحكم طاغية، وبالتالي سوف يطلق الحرية لشهواته، وبهذا يكون الحكم نقيض الفيلسوف الحاكم الذي يسعى إلى تحقيق العدالة.

ويقول أيضاً:((**التطرف في الحرية لا يمكن أن يؤدي إلا إلى التطرف في العبودية، سواء في الفرد أوفي الدولة**))[2]، وهذا يعني أن التطرف في الحرية يؤدي إلى ظهور الفوضى في كافة مجالات الحياة في الدولة الديمقراطية وهذا الأمر حسبما يرى أفلاطون، يستهوي كافة أطراف المجتمع لاستغلاله والسيطرة على السلطة، والأذكى والأقوى هو الذي يستطيع ذلك، وباستيلاء ذلك الطرف على السلطة والسيادة يقوم باختيار حرس له، ويتحول شيئاً فشيئاً إلى مستبد،حيث يقبض على الحكم بقوة ويرهق الشعب بالضرائب، ويشرد الأشراف والفضلاء، ويستولي على الأموال بالقوة، وبهذا يكون من أسوأ الأحكام السياسية، وعليه فقد أخذ أفلاطون يقارن بين الفيلسوف الحاكم وسعادته، وبين الحاكم الطاغية وشقاؤه،حيث بين أن الفيلسوف الحاكم هو أسعد الناس وأعدلهم، والدولة التي يحكمها فيلسوف هي الدولة القائمة على العدالة متمتعة بالسعادة، بينما الدولة التي يحكمها الطاغية هي أسوأ الدول وحاكمها أشقى الناس وأتعسهم.[3]وخلاصة القول أن أفلاطون في نظريته السياسية هذه لم يستطع بشكل دقيق أن يميز بين الديمقراطية والغوغائية، لذا كان يعتبر النظام الديمقراطي من أسوأ الأحكام بل وصفه بأنه من الأحكام الفاسدة، لأنه يرى أنه حكماً فوضوياً،حيث يخرج فيه الناس عن القانون والأعراف،ولكن في حقيقة الأمر الديمقراطية لا تعني ذلك وإنما تعني مشاركة الناس في تطبيق القانون واتخاذ القرارات، فهي من أفضل نظم الحكم إذا التزم الناس بإحترام القانون.

هذه هي إذاً الدولة المثالية كما تصورها أفلاطون في جمهوريته، فهي من أوائل الدول التي تصورها العقل البشري في تاريخ الفكر الفلسفي والإنساني تلك الدولة التي تكفل نظام الحكم بتحقيق العدالة لمواطنيها، والتي أراد لها أفلاطون أن تكون محققة لكل وسائل الكمال، وإن كان فيها قد أغفل ذكر القانون لأن كل اهتمامه كان متجه بتوضيح مفهوم العدالة وتقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات موازية لقوى النفس الثلاث وأن العاقلة هي الحاكمة.

رأي أفلاطون في كتاب القوانين:

في **القوانين** يبدأ أفلاطون بأن الله هو مشرع القانون وليست القوانين التي تنادي بالحرب والعدوان حيث يقول أفلاطون: ((**يجب على المشرع وهو يضع قوانينه أن ينظر لا إلى جزء من الفضيلة فقط وهو أدنى أجزائها، بل إلى الفضيلة في مجموعها،وأن يبتدع أنواعاً من القوانين تلائم كل نوع من الفضائل**))[4].كما نجده يعدل عن بعض الآراء والأفكار ويصرف النظر عما ذهب إليه في الجمهورية، ولم يقتصر على العدول عن أفكاره الشيوعية، بل أعاد تنظيم دولته (دولة المدينة) على أسس مغايرة لما كانت قد قامت عليه في الجمهورية فبالرغم من مناداته بالدولة المثالية والمدينة الفاضلة التي طالما حلم بتحقيقها في بلاده وسيادة العدالة في الدولة المثالية بحكومة الفلاسفة إلا أننا نجده قد نادى بالدولة التي يحكمها الدستور

---

[1]– المصدر السابق، ص٤٨٣ .

[2]– أفلاطون، الجمهورية ،مصدر سابق، ص٤٨٣.

[3]– افلاطون ، الجمهورية مصدر سابق ، ص٥٠٤ .

[4]–أفلاطون، القوانين، ترجمة، د/ تيلور، نقله إلى العربية، د/ محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، الكتاب الأول،ص٨٣.

والقانون، وبنى فكرته عن الدستور لاعتقاده أن الفيلسوف هو الحاكم الأكمل يحكم بما يوحي إليه القانون، لأن الفرد أقدر على تطبيق الدستور بدلاً من كثرة القوانين، فالحكومة أو الدولة التي لا يقيدها الدستور حالتها تسوء حتماً، فالواجب إذاً أن يكون للدولة دستور أو قانون وهذا ما نجده في (محاورة القوانين) حيث يقول في الكتاب الأول، وهو عبارة عن مقدمة في التشريع الذي يجب أن يقوم على الفضيلة والعدالة يقول فيه:((**يجب على المشرع أن ينظم الدولة بهدف السلام لا الحرب، ولكي تكون كذلك يجب أن نجعل من [الخير التام] المثل الأعلى للخلق بالنسبة لمواطنيها**))[1]، ويقول في ذلك أيضاً: أيضاً: ((**من الأفضل ألا تقوم الحرب، وألا ينشأ شغب بوصفها من الأشياء التي نرجو الاستغناء عنها، ونرجو أن يحقق السلام والخير بدلاً منها، فإذا كانت الحروب الخارجية هي الموضوع الوحيد في اعتبار الفرد، فإنه لن يكون هناك أبداً سياسياً حقيقياً كما لن يكون هناك مشرع معقول، ما لم يشرع الحرب كوسيلة للسلم وليس السلم كوسيلة للحرب**))[2]، ورأى أفلاطون أن الشجاعة الحربية هي أسوأ أنواع الشجاعة فالنوع الأمثل والأرفع هو القضاء على اللذة والشهوة حيث يقول:((**لكي يكون رجلاً صالحاً لتدبير شئون الدولة وإدارة مدنها..يضع الجرأة والشجاعة في كل مكان في الفرد والجماعة على العموم**))[3]، ويرى في الكتاب الثالث أن الحكومة الأرستقراطية هي خير حكومة، فهي تجمع بين السلطات المختلفة ولكن يجب أن تتقيد بهيئات نيابية تكفل التوازن بين السلطات.

أما فيما يتعلق بطبقات الدولة، فقد رأينا في الجمهورية أنه قسم الدولة إلى ثلاث طبقات وحرم الطبقة الثالثة من حق المشاركة في الحكم والشئون السياسية والتعليم. غير أنه في كتابه (القوانين)قد بدأ يتحدث عن وجوب توسيع قاعدة المجتمع السياسي وعدم اقتصاره على فئة معينة من المواطنين، حيث نادى بمشاركة جميع المواطنين في إدارة الشئون السياسية للمدينة، وبالتالي إعطائهم القدر الكافي من التعليم لأجل تفهم قوانين المدينة ومعرفة أصولها، كما حدد عدد المواطنين في مدينته الجديدة بخمسة آلاف وأربعين مواطناً يتم توزيع الأراضي عليهم بالتساوي، إلا أن أفلاطون جعلها غير قابلة للتصرف، حيث رفض بيع الأراضي، وإنما تنتقل بالميراث وهذا ما يجعل الملكية من نوع خاص شبيه بملكية المنفعة، لأنه يعتبر الأرض ملكاً للدولة، وسيعاقب كل من قام ببيعها، لأن خير الدولة وفلاحها يقوم بالفضيلة، ويعود في (القوانين) ويقر بملكية الأفراد ويؤكد على أن المالك يعتبر أن ملكه خاص بالمدينة (دولة المدينة) كما هو خاص به أي يجمع بين الملكية والديمقراطية ولذلك نجده يقول: ((**الحكمة التي يريدها المشرع الهادف، هي أن كل حكومة صالحة يجب أن تمتزج فيها سلطة الملك بحرية الشعب**))[4]، وإلى جانب ذلك فقد حرَّم أفلاطون أيضاً ملكية الذهب والفضة والنقود الأجنبية إلا لأغراض المعاملات الخارجية فقط، وقد نص قانون التوصيات في دولة النواميس على:((**تحريم السماح بامتلاك الذهب والفضة امتلاكاً خاصاً، ولكن يسمح فقط بعملة دارجة للاستبدال اليومي، مما لا يمكنه تجنبه بين أهل الحرف أو أي إنسان يقتضي عمله أن يدفع الأجور على نحو ما لمستحقيها عبيداً كانوا أو أجانب مستوطنين**))[5]،كما حرم أيضاً قروض الفائدة، وأقر قيام العبيد بفلاحة الأرض وكل ذلك من أجل القضاء على التفاوت في الثروات، ولكن إذا ما تمعنا النظر في ذلك نجده يقر بوجود هذا التفاوت،حيث قسم المدينة في القوانين إلى أربع طبقات بدلاً من ثلاث على أساس الاختلاف في الثروات، وقد رأى أن الطبقة الدنيئة هي التي لا يملك أفرادها أموالاً تفوق نصيبهم، أما الطبقة الثانية فهي التي يمتلك

---

(١)– أفلاطون، القوانين، ترجمة، د/ تيلور، نقله إلى العربية، د/ حسن ظاظا، ص٨٩.

(٢)–المصدر السابق ، ص٨٩.

(٣)– المصدر السابق ، ص١٤٥.

(٤)– أفلاطون، القوانين، ترجمة، د/ تيلور، نقله إلى العربية د/حسن ظاظا ص٥٥.

(٥)–أفلاطون القوانين ، مصدر سابق، ص٢٥٦.

أفرادها أموالاً أكثر وأقل من ضعفي الأرض، وبهذا يكون أفلاطون قد اعتبر الثروة هي الأساس الذي يقوم عليه التقسيم في مدينة القوانين، وهذا تعديل لما ورد في (الجمهورية)، وما يتعلق بنظام الطبقات في (القوانين)، فإنه لم يعد هناك أي نظام للطبقات، بل يجب أن تختلط كل الطبقات مع بعضها البعض، وكل مواطن له الحق فيما يريد أن يقوم به من أعمال تجارية أو صناعية أو زراعية، وعليه فإن الفصل بين الطبقات في القوانين لا يمكن أن يكون مطلقاً، لأنه الثروة تنتقل من شخص لآخر وبالتالي يصبح الانتقال بين الطبقات أمراً مطلقاً على عكس ما كان عليه في (الجمهورية) وراثياً.

وإذا ما انتقلنا إلى نظام الحكم في القوانين، فإننا نجده يأخذ بفكرة النظام المختلط، أي الحكم التيموقراطي المختلط بين الخير والشر، وهو نظام ما بين الأرستقراطية والأليجاركية، يقول ثروت بدوي في مؤلفه،(**أصول الفكر السياسي النظريات والمذاهب السياسية الكبرى**) يقول:((**والنظام المختلط هو الذي يجمع في داخله بين عناصره ومبادئ مختلفة ومستفادة من أنظمة واتجاهات متباينة بصورة تحقق الانسجام والتوازن بين القوى المتعارضة وتجعل كلاً منهما بمثابة صمام للأخرى**))[1] والسبيل إلى تحقيق هذا الانسجام هو عدم الإفراط فيما يسمى بمبدأ الحرية أو مبدأ السلطة، وإنما يجب الالتزام بمبدأ العدالة ليتحقق الاستقرار، ونجد أن أفلاطون لم يهمل الدساتير التي كانت موجودة وإنما درسها واستطاع أن يخرج بقانون يطبقه على دولة النواميس وبالمثل هذا هو عين ما فعله أرسطو الذي سوف نتحدث عنه في المبحث الثالث، لقد حاول أفلاطون أن يجمع دستوراً واحداً يبين فيه مزايا الملكية ومزايا الديمقراطية، ولكنه توصل في النهاية إلى إخراج نظاماً هو عبارة عن مزيج بين الأرستقراطية والديمقراطية، لذلك يمكن تسميته بالنظام الأرستقراطي الديمقراطي، وقد جعل هذا النظام العدالة والمساواة والحرية السياسية هي القاعدة الأساسية، وأن الحد من آثارهما هو اللجوء إلى الأنظمة الأرستقراطية[2]، وبدل من حكومة الفلاسفة استعاض عنها بمجلس حكومي[مجلس الشيوخ[3]] مؤلف من عدة أفراد اعتبرهم ضمن حراس الدستور فهم يحكمون بالاتفاق معهم، وعملهم هو مراقبة ما فيه صالح القانون بوجه عام فيقول: ((**يؤلف المجلس المكون من ثلاثمائة وستين عضواً يؤلف اثني عشر عضواً من كل هؤلاء اللجنة التنفيذية الخاصة بكل شهر من شهور السنة**))[4]، أي أن هؤلاء الأفراد أو الأعضاء الذين يحكمون مع حراس الدستور يتداولون السلطة كل ثلاثين شهراً وفي باقي السنة يعنون بشئونهم الخاصة.أي أنه مجلس منتخب ديمقراطياً، وإذا ما انتقلنا إلى موضوع الأسرة والزواج. نجد أن أفلاطون كان ينادي بشيوعية المرأة وعدم إقرار الزواج في (الجمهورية)، بينما في (القوانين) فإنه يقيد موضوع الزواج تقيداً شديداً، حيث لا يجب أن تتم مراسم الزواج إلا باستشارة الدولة، وتفرض عقوبات قاسية لمن وصل سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوج، بينما الأولاد فإن أفلاطون لم يعدل عن شيوعية الأولاد، وإنما أبقاهم أولاداً للدولة، تعتني بتعليمهم وتربيتهم، إلا أن التعليم في (القوانين) لم يكن كما كان سائداً في (الجمهورية)، يقتصر على طبقة دون أخرى، وإنما هو عام للجميع، إذاً على هذا المنوال استطاع أفلاطون أن يتصور دولته الجديدة دولة (النواميس)، وهي تختلف عن دولته المثالية في(الجمهورية) وربما يرجع هذا الاختلاف في تعديل الأفكار عند أفلاطون إلى نضوج العقلية الفلسفية لأفلاطون.

---

(١)– ثروت بدوي، "**أصول الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى**"، دار النهضة، مصر، ١٩٧٠م ، ص٦٨ – ٦٧.

(٢)– في كتاب القوانين (القوانين ك٣)، وفي الجمهورية يميل أفلاطون ميلاً واضحاً إلى الأرستقراطية التي هي عنده حكومة الأخيار، يرجى النظر، الجمهورية، ك٨، ص٤٥٦.

(٣)– **مجلس الشيوخ**: إنشاء مجلس الشيوخ هو من عمل لوقرغس وقد كان عدد الشيوخ حوالى ٢٨ أو ٣٠، وكان يجب أن تكون سن كل منهم ستين سنة، ينبغي أن يفرق بين السناتو وبين الجيروزى، فالسناتو هو مجلس الشيوخ المنتخب في الديمقراطية إلى أجل مسمى ويكثر فيه التجديد، وأما الجيروز ي، فهو مجلس شيوخ لأرستقراطية منتخب طوال الحياة في الغالب أو إلى أمد بعيد.

(٤)– أفلاطون، القوانين، د/ تيلور،نقله إلى العربية، حسن ظاظا، ص٤٩.

الخاتمة :

هذا البحث هو محاولة لتوضيح معنى العدالة ومدى أهميتها في إستقرار المجتمعات وذلك من خلال دراسة تحليلية نقدية لمحاورة الجمهورية، ومن ما تقدم يتضح لنا أن أفلاطون في (الجمهورية) ركز على أموراً هامة لأجل إقامة الدولة المثالية الفاضلة وتحقيق العدالة فيها من بينها ما يلي:

- لقد ربط أفلاطون مفهوم السعادة بالعدالة مما يدل على ارتباط السياسة عنده ارتباط وثيق بالأخلاق.

- تقسيم المجتمع إلى طبقات بشرط أن تختص كل طبقة بعملها دون أن تتعداه.

- تسليم الحكم والسلطة السياسية في أيدي من هم أجدر بالحكم وهم الفلاسفة الذي عمد إلى تربيتهم وتنشئتهم تنشئة فلسفية بينما في القوانين عدل عن ذلك.

- تابع أفلاطون أستاذه سقراط، ويعتبر السياسة هي العدالة في المدينة (مدينة الدولة) كما كان يسميها اليونان والأخلاق هي العدالة في الفرد، لذلك فلا تعارض بينهما، وإنما تتصل السياسة عنده بالأخلاق لأن الغاية في كل منهما واحدة هي الدولة، فهناك عدالة بالنسبة للفرد وعدالة بالنسبة للدولة، وعدالة الفرد هي أساس عدالة الدولة، وبهذا يتضح عدم فصل أفلاطون الأخلاق عن السياسة الأمر الذي يتطلب معه، بالضرورة فهم معنى العدالة على أنها الأساس لتنظيم العلاقات بين المواطنين في الدولة فهي فضيلة خاصة، وفضيلة عامة، وهذا محور فلسفة أفلاطون الأخلاقية والسياسية حيث كانت آراؤه بمثابة إسهامات هامة في تاريخ الفكر البشري سواء كان على الصعيد الأخلاقي أوالسياسي أو الاقتصادي.

-جاء في المقدمة التي كتبها (**بارتملي سانتهيلير**) (لا أحد قد أتى السلوك العملي للحياة أنفع ولا أشرف من نصائحه[أي أفلاطون].ومع ذلك فسياسة أفلاطون موصومة في أساسها بخطأ كبير للأسف. ولا شك في أنه لم ينفرد بارتكاب هذا الخطأ، إنه تلقاه من أوهام زمانه وضروراته لكن أفلاطون كجميع مقنني بلاده، وكما هو شأن الدساتير الإغريقية أجمع، يقسم الجمعية إلى طبقتين: طبقة الأحرار وطبقة العبيد.

كان أفلاطون يهتم بالإنسان الحر الذي هو وحده عضو في المدينة وإن كان أوصى برعاية العبيد وملاطفتهم إلا أن العبد في نظره ليس جزء من الجمعية التأسيسية للمدينة، بل نفى الأرقاء من المدينة وتصور أن المدينة الفاضلة مؤلفة من أناس أحرار.

- مما يحسب لأفلاطون أنه قوله أن الاجتماع المدني ليس له قاعدة متينة سوى (العدل).وأن أي دولة لاتقوم على العدل والفضيلة تكون دولة فاسدة مؤذنة بالانهيار. وهو في ذلك متأثراً بأستاذه سقراط.

- أكد أفلاطون على ارتباط الأخلاق والسياسة، وعلى ارتباط الإنسان الأخلاقي بالإنسان السياسي، معتبراً أن الدولة هي التي تمثل الخير الأعلى.وهذا الخير متمثل بالعدالة سواء أكانت المدينة أم الفردية، ولذا يكفي الإنسان معرفته بالقيم الأخلاقية؛ لكي يسلك سلوكاً فاضلاً في نظام سياسي معين.

- أن أفلاطون جمع بين الأخلاق والسياسة في كلمة العدالة التي إذا ما تحققت عند الفرد كونت منه فرداً صالحاً، وإذا ما تحققت في الدولة شكلت دولة فاضلة.وبذلك تظهر العدالة على أنها فضيلة خاصة وعامة، تهدف إلى تحقيق الخير الأعلى للدولة وللفرد.

- كانت مسألة العدالة في صلب فلسفة أفلاطون السياسية فهو لا يريد أن تصدر الدولة قراراً ظالماً بحق أي شخص. وهو ما يدل على تأثره الشديد لما حصل لسقراط، فهو يريد دولة تعاقب الإنسان الشرير وتكافئ الإنسان الخير، فالعدل هو أساس الحكم عند أفلاطون.

- لقد اتضح أن العدالة عند أفلاطون هي الرابطة التي تربط بين المواطنين والدولة فهي التي تجعل الفرد خيراً واجتماعيا.

- كانت الفضيلة الجامعة في الجمهورية هي العدالة وهي الفضيلة التي تفرعت عنها أنواع الفضائل الأخرى، أما في القوانين فالفضيلة الأساسية هي ضبط النفس والاعتدال، وعنها تتكون سائر الفضائل الأخرى بما فيها العدالة.

-وقد اتضح لنا أن أفلاطون أوجب أن يكون السلطان لمن هم أحق به من الحكماء والعقلاء أي الفلاسفة. ومن أجل ذلك أشاد أفلاطون بالحكومة الأرستقراطية. وكان يرى أنها حكومة الأخيار ويمكن القول أن أركان السلطة الحاكمة في مدينة أفلاطون هي العدل المنظم الأعلى للدولة كما هو للفرد، ثم النزاهة والمعرفة، والاعتدال والمسئولية واحترام القانون.

-رسم أفلاطون نموذج مدينته الفاضلة في كتابه (الجمهورية) وأتمها في كتابه (القوانين) وعدل فيها.

قائمة المراجع :

أولاً: المصادر:

١ -أفلاطون،"**الجمهورية**"،ترجمة، د/فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥م.

٢ -أفلاطون،"**القوانين**"،ترجمة د/ تيلور، نقله إلى العربية، د/محمد حسن ظاظا،الهيئة المصرية،القاهرة،١٩٨٥م.

٣ -أفلاطون،"**الدفاع**"،ترجمة،د/ زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة، (د.ط)،١٩٦٦م.

٤ -أفلاطون،"**المحاورات الكاملة**"،ترجمة، د/ شوقي تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤،١٩٩٤م.

٥ -أفلاطون، "**محاورة بروتاغوراس**"،ترجمة، د.محمد كمال الدين يوسف، القاهرة،١٩٦٧م.

٦ -أفلاطون، "**محاورة جورجياس**"،ترجمة،محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠م.

٧ -ابن رشد،" **تلخيص السياسة**"، نقله إلى العربية، د.حسن مجيد العبيدي، فاطمة الذهبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان،ط١،١٩٩٨م.

٨ -مسكويه،" **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**"، ابن الخطيب، المكتبة المصرية، ط١ ،(د.ت).

ثانياً: كتب التراجم:

١ -ابن أبي أصيبعة،" **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"، دار الثقافة، بيروت، لبنان،ج١ ،٢، ٣،ط٣،١٩٨٣م.

٢ -ابن الآبار،" **التكملة لكتاب الصلة**"، عزت الحسيني، ج٢، القاهرة،١٩٥٥م.

٣ -ابن النديم،" **الفهرست**"، مكتبة خياط، (د.ط)،(د.ت).

٤ -البيهقي،" **تاريخ حكماء الإسلام**"، محمد علي، دار العلم للملايين،ط٣،١٩٨٣م.

٥ -الحنبلي، "**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**"، مصطفى عبد القادر، دار القلم، بيروت، لبنان،ج٤.

٦ -الذهبي، "**سير أعلام النبلاء**"، بشار عواد، ج ٢، ط١ ، بيروت، لبنان،١٩٨٤م.
٧ -الشهرستاني، "**الملل والنحل**"، دار المعرفة الجامعية، بيروت،لبنان، ج٢.
٨ -صاعد الأندلسي،" **التعريف بطبقات الأمم**"، ع ١١،١٩٩١م.
٩ -الصفدي، الوافي بالوفيات، أسطنبول، تركيا،١٩٤٩م.
١٠ -القفطي،"**تاريخ الحكماء**"وهو مختصر الزوزني المسمى:"**المنتجات الملتقطات من إخبار العلماء بأخبار الحكماء**"،تحقيق،أ- د/ يوليوس ليبرت،مطبعة السعادة، ط١،١٣٦٦هـ

ثالثاً: المراجع الحديثة:

١ -أحمد فؤاد الأهواني، "**أفلاطون**"، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)،١٩٦٩م.
٢ -أرنست باركر، "**النظرية السياسية عند الإغريق**"،ترجمة،لويس إسكندر مراجعة، د/محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب،ج١ (د.ط)،القاهرة،١٩٦٦م.
٣ -إمام عبد الفتاح إمام،" **الأخلاق والسياسة**"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)،٢٠٠١م.
٤ -أميرة حلمي مطر،" **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس**"، دار المعارف، القاهرة، ط٥،١٩٩٥م.
٥ -أميرة حلمي مطر، "**الفلسفة عند اليونان**"، دار النهضة العربية، ط٢،١٩٦٨م.
٦ -حورية مجاهد،" **الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده**"، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، (د.ط)،١٩٨٦م.
٧ -عبد الرحمن بدوي،" **أفلاطون في الإسلام**"، دار الأندلس، بيروت، لبنان، (د.ط)،١٩٨٠م.
٨ -عبد الرحمن مرحبا،" **من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**"، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،ط٢،١٩٨٢م.
٩ -عبد الفتاح حسين العدوي، "**الحكم بين السياسة والأخلاق**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (د.ط)، ١٩٩٢م.
١٠ -محمد علي أبو ريان، "**تاريخ الفكر الفلسفي**"، دار المعرفة، ج١ ، ج٢ ، (د.ط)،١٩٨٠م.
١١ -يوسف كرم،" **تاريخ الفلسفة اليونانية**"، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٦م.

رابعاً: القواميس والمعاجم والموسوعات :

١ -ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، "**لسان العرب**"، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١،١٩٩٠م.
٢ -الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد، "**التعريفات**"، القاهرة، ط٧،٢٠٠٤م.
٣ -جميل صليبا،" **المعجم الفلسفي**"، دار الكتاب اللبناني،ج١ ، ج٢ ،بيروت،١٩٧٣م.
٤ -جورج طرابيشي،"**معجم الفلاسفة**"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١ ،1987م.
٥ -رجب بودبوس، "**معجم المصطلحات السياسية**"، طرابلس، ليبيا.
٦ -عبد الرحمن بدوي، "**موسوعة الفلسفة**"،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١ ،ط٢،١٩٨٤م.

دراسة العلاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتمدرسين في مرحلة التعليم الثانوي بولاية تيزي وزو

أ.شفيقة داود/ جامعة مولود معمري، تيزي وزو،الجزائر.

ملخص : يتمثل موضوع الدراسة الحالية في **الثقة بالنفس** و علاقتها **بالتوافق الدراسي** لدى المراهقين المتمدرسين في مرحلة التعليم الثانوي بثانويات ولاية تيزي- وزو.حيث **تهدف** إلى التعرف على محاولة إبراز أهمية الثقة بالنفس بالنسبة للمراهق المتمدرس و مدى مساهمتها في تحقيق التوافق الدراسي، كذلك معرفة العلاقة بين الثقة بالنفس و مرحلة المراهقة و هذا نظرًا لما يتعرض له من صراعات نفسية التى تؤثر على شخصيته و مزاجه ،إلى جانب تدعيم مبدأ الإعتماد على النفس و الثقة بها و ا لإعتزاز بها لحل المشكلات سواء كانت حياتية أو مدرسية لتحقيق الهدف الذي يسعى إليه،و أخيرا معرفة أهم عامل لابد منه أن يتحلى به في دراسته لتحقيق الرضا و النجاح.

الكلمات المفتاحية : الثقة بالنفس،التوافق الدراسي،المتفوق دراسيا، المتأخر دراسيا،المراهق المتمدرس .

Résumé :

Le sujet présente une étude actuelle sur la **confiance en soi** et sa relation avec **l'ajustement scolaire** chez les adolescents scolarisés dans l'enseignement secondaire aux lycées de la wilaya de Tizi-Ouzou. Cette étude a pour but de démontrer l'importance de la confiance en soi chez un adolescent scolarisé et sa contribution dans la réalisation de l'ajustement scolaire, aussi connaitre le relation entre la confiance en soi et l'adolescence, et tout cela à cause des conflits psychiques rencontrés qui influencent sur sa personnalité et son caractère, de plus soutenir le principe de compter sur soi même en ayant confiance en elle et pour résoudre des problèmes de la vie ou scolaire afin de réaliser son but et enfin connaitre le facteur le plus essentiel qu'il doit avoir dans ses études pour réaliser sa satisfaction et sa réussite.

Les mots clé : confiance en soi , ajustement scolaire , réussi scolarisé , retardé scolarisé, adolescent scolarisé .

مقدمة :

تتفق النظم التربوية على أهمية المدرسة بعد الأسرة ، فإنها تعد أهم بيئات التفاعل الاجتماعي للتلاميذ فدورها لا يقتصر على تلقين المعارف والمعلومات والمهارات فحسب، بل هي نظام اجتماعي تفاعلي ينمي التلميذ في جميع الجوانب، وبذلك فهو يسهم بشكل كبير في تحديد مسار تكوين الشخصية.

فالبيئة المدرسية الصحية تساعد على نمو الشخصية السوية المنتجة،وإلى تحقيق التوافق الدراسي له و ذلك من خلال العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة التي تؤثر بشكل كبير على صحته النفسية و يتوقف ذلك على كفاية تحصيل العلاقات الإنسانية أمام المكونات الأساسية للبيئية المدرسة .

كما يعد التعليم الثانوي مرحلة متميزة بحكم طبيعتها و موقعها في السلم التعليمي تقوم بدور تربوي اجتماعي متوازن ،إذ تعد تلاميذها لمواصلة تعليمهم في الجامعات و المعاهد العليا،كما تهيئهم للانخراط في الحياة العملية من خلال الكشف عن ميولهم واستعداداتهم و قدراتهم والعمل على تنمية تلك القدرات بما يساعدهم على اختيار المهنة أو الدراسة التي تتناسب و خصائصهم لمساعدهم على تحقيق طموحاتهم و أهدافهم و أمالهم .

وبالمقابل فإن هذه المرحلة تصادف مرحلة هامة من مراحل التطور الإنساني،ألا و هي **المراهقة** التي تتبلور فيها شخصية المراهق المتمدرس وتأخذ ملامحًا ثابتة.فهي تتميز بخصائص وحاجيات يسعى دوما لتحقيقها إلا أنه يعاني من صراعات و أزمات نفسية حادة ، إذ تعترضه تغيرات جديدة قد لا يتمكن من مواجهتها لأنه يفتقد إلى الخبرة و التجارب التي تمكنه من مواجهة الصعوبات التي تعترض حياته اليومية والمدرسية، لتجاوزها لابد من توفر شرط أساسي لذلك ،وهو الثقة بالنفس.

وبهذا فالثقة بالنفس تعد مفتاح النجاح في حياته لأنه بدونها لا يستطيع أن ينجح في إقامة علاقات اجتماعية، و لن يستطيع أن يحقق أهدافه الدراسية،فإنها تساعد على اكتساب الحيوية،الصحة،الذكاء،الشجاعة، التركيز، التفكير، الإبداع، الإرادة العزيمة ضبط النفس و متانة الخلق، التواضع ،الرضا النفسي والاطمئنان و هذا يؤدي إلى تحقيق النجاح والتوافق النفسي و الاجتماعي وبالتالي يتمكن من تحقيق التوافق الدراسي.

١ -<u>إشكالية الدراسة:</u>

المدرسة إحدى أهم المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، و يسميها علماء الاجتماع بالولد الثاني نظرا لأهميتها و دورها التربوي في تلقين القيم و المعايير الاجتماعية[1].فإنها لم تعد تقتصر على إعطاء المعلومات و المعارف الجافة و المنعزلة عن مجريات الحياة و المجتمع ،إنما ينبغي لها أن تساير العصر، وأن تكون صورة مصغرة لما يدور في الحياة الاجتماعية من نشاطات مختلفة،وأن تكتسب التلاميذ طريقة حياة و أسلوب عمل ذا طابع عصري،علمي،تقني و متلائم مع مجتمع معين له مبادئه و إختياراته الخاصة[2].لتجعل منه شخصية متكاملة، يشعر بالرضا عن أوجه النشاط الاجتماعي و الأنظمة داخل المدرسة، قادر على العمل و الإنتاج داخل هذه البيئة، و هذا من أجل تحقيق التوافق السوي داخل المدرسة.

وعلى هذا الأساس،فالثقة بالنفس دليل على هذا التوافق السوي،و المرتبط بالصحة النفسية،و الأداء و الواقعية في التفكير،و الشعور بالكفاءة،و الحيوية،و النشاط،و القدرة على تحمل الأزمات،و حسن التصرف فيها[3].

وعليه، فوجود الثقة بالنفس لها تأثير على التحصيل الدراسي خاصة في مرحلة التعليم الثانوي باعتبار هذه المرحلة تشهد تغيرات ملحوظة في حياة المراهق المتمدرس.فهي تلعب دورا بارزا في التغلب على كثير من الجوانب التي تعيق التحصيل العام

---

[1] – جبارة عطية جبارة(١٩٩٢):"**المشكلات الاجتماعية و التربوية**"، دار المعرفة الجامعية، ص ١٢٨.

[2] – وزارة التعليم الابتدائي الثانوي (١٩٧٣-١٩٧٤):" **مديرية التكوين و التربية خارج المدرسة** "المديرية الفرعية للتكوين ،ص١٤٣.

[3] – عويد سلطان المشعان (٢٠٠٠) :" **دافع الانجاز و علاقته بالقلق و الاكتئاب و الثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين و غير الكويتيين في القطاع الحكومي**"، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، الرسالة ١٣٩، الحولية العشرون،الكويت، ص ٢٢.

و تساعد على رفع كفاءته و تقوده إلى بذل جهد أكبر في تحصيله[1] و هذا ما يؤكده **شوكت سباعنة**(١٩٩٩)أن قدرة المراهق المتمدرس على الاعتماد على نفسه، وحكمه السليم في المواقف والأشياء، ومواجهة المشكلات التي تعترضه والتوصل إلى حلول لها،مؤشر على ظهور الثقة بالنفس لدى هذا المراهق[2].

و بهذا، يعتبر التحصيل الدراسي من أهم الأنشطة المعرفية التي يبدو فيها معيار الامتياز أو النجاح أو الفشل واضحا[3]، ومن ثم فهو أكثر الأنشطة ارتباطا بالثقة بالنفس،و على ذلك فمن الممكن تباين الثقة بالنفس بين التلاميذ بالتحصيل الدراسي.كما أشار إليه **محمد الهابط**(١٩٨٧)حيث ذكر أن التحصيل الدراسي له الأثر الكبير على شخصية التلميذ، فالتحصيل الدراسي يجعل التلميذ يتعرف على حقيقة قدراته و إمكاناته،كما أن وصول التلميذ إلى مستوى تحصيلي مناسب في دراسته للمواد المختلفة يبث الثقة بالنفس و يدعم فكرته عن ذاته [4].

بالتالي ،فإن العلاقة بين الثقة بالنفس و التحصيل الدراسي علاقة تكاملية، و أن المستوى المرتفع من الثقة بالنفس يدفع التلميذ إلى تحقيق مستوى تحصيلي مرتفع ، مما يدعم ثقة التلميذ بذاته.وهذا ما تؤكده دراسة **أبو علام ،وفينما وشيرمن** (Fennema & Sherman) (1978) على الارتباط الموجب بين الثقة بالنفس والتحصيل الدراسي.

ويرى **العضايلة**(١٩٩٦) أن الثقة بالنفس تعتبر شرطاً أساسيا مهما لتقدم العلوم والتكنولوجيا، وتساعد على تنمية التفكير العلمي لدى المتعلمين من أجل مواكبة ثورة المعرفة والمعلومات التكنولوجية التي يعيشها العالم في هذا العصر[5] .

فإذا بدأ المراهق المتمدرس بتعلم محتوى المادة أو أداء مهمة ما وهو لا يثق بنفسه، فإن ذلك يشكل معوقا أساسيا لعملية التعلم و التعليم ،حيث ترسخ لديه اعتقادا بأنه غير قادر على فعل أي شيء من الواجبات ،من الاختباراتو غير ذلك،وهو في الحقيقة على أنه قادر على الأداء و الانجاز و تحقيق التوافق الدراسي إذا توفر لديه هذا العامل (الثقة بالنفس).

ويوضح **أحمد الزغبي** أن التوافق ضروري لكل فرد في كل مرحلة من مراحل النمو ،و لكنه في مرحلة المراهقة أكثر ضرورة وذلك نتيجة لما يمر به المراهق من صراعات و تغيرات كبيرة ،و يرى **ستانلي هول** أن المراهقة مرحلة تأزم و ضغوط ،تولد فيها شخصية الإنسان من جديد،و تحدث فيها تغيرات و ضغوط تجعل المراهق إنسانا تائها ،سريع الانفعال،و غير متزن،و يصعب التحكم بسلوكه لكثرة تقلباته الانفعالية [6].

---

[1]- سعود بن شايش العنزي (٢٠٠٣): "**الثقة بالنفس و دافع الانجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسيا و غير العاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر**"، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل درجة الماجستير في علم النفس تخصص نمو ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ص٥.

[2]- شوكت سليمان شريده (١٩٩٩): "**الثقة بالنفس و النمط القيادي لدى مديري و مديرات المدارس الثانوية الحكومية في محافظات شمال فلسطين**" ،رسالة ماجستير غير منشورة فلسطين ، جامعة النجاح الوطنية ،ص ٤ .

[3]- سعود بن شايش العنزي (٢٠٠٣):" **الثقة بالنفس ودافع الانجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسيا و غير العاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر**"،رسالة ماجستير غير منشورة لنيل درجة الماجستير في علم النفس تخصص نمو ،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،ص٥.

[4]- محمد السيد الهابط (١٩٨٧): "**دعائم صحة الفرد النفسية**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،ص١٨١ .

[5]- نفس المرجع السابق ، ص ٣-٥ .

[6]- أحمد محمد الزغبي (٢٠٠١):"**علم نفس النمو، الطفولة و المراهقة، الأسس النظرية المشكلات وسبل معالجتها** "،دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن،ص٤١٩.

لهذا يعتبر التوافق الدراسي من أهم أنواع التوافقات خصوصاً لدى تلاميذ المرحلتين المتوسطة والثانوية لكونهم يمرون بأصعب مرحلة و التي غالبا ما تكون مليئة بالمشكلات التي تواجه التلاميذ المتفوق منهم و المتأخر دراسيا على حد سواء،فإذا حقق التلاميذ التوافق الدراسي فسوف ينعكس ذلك ايجابيا على الجوانب المختلفة من شخصيته وعلى تحصيله الدراسي[1].و هذا ما يشير إليه **رشاد منهوري**(١٩٩٦) أن التوافق الدراسي يعد جانبا من جوانب التوافق ،و يعد الفرد متوافقا دراسيا إذا كان في حالة رضا عن انجازه الأكاديمي مع رضا المؤسسة التعليمية عنه سواء في أدائه الأكاديمي أو في علاقاته مع مدرسيه و زملائه و العاملين بالمؤسسة التعليمية[2] و يظهر ذلك من خلال تحصيله الدراسي .

وقد أثبتت بعض الدراسات في هذا الجانب أن هناك علاقة بين التوافق الدراسي و بين التحصيل الدراسي مثل دراسة **بلابل** (١٩٧٤) والتي هدفت إلى بحث العلاقة بين التوافق الدراسي و التحصيل الدراسي باستخدام اختبار التوافق الدراسي على عينة متكونة من٣٠٦ طلاب من طلبة جامعة أم القرى و قد أسفرت هذه الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين التوافق الدراسي و التحصيل الدراسي بلغت٠,١٩٣ و ذات دلالة إحصائية عند مستوى٠,٠١.[3]

أما فيما يخص دراسة **كوبر سميث ومحمد بيومي و هيمان** أسفرت على وجود علاقة وطيدة بين تقدير الذات والتحصيل الدراسي مما يدل على وجود التوافق الدراسي ،لأن التحصيل الدراسي يعتبر كنتيجة حتمية ايجابية للتوافق الدراسي ،فالتلميذ الذي يكون هدفه التحصيل الدراسي الجيد يرتبط أساسا بتوافقه الجيد في الدراسة ،إلى جانب إذا كان تقديره للذات مرتفع و هو جزء من الثقة بالنفس يؤدي إلى ارتفاع في تحصيله[4] .

وبما أن الثقة بالنفس والتوافق الدراسي يظهران من خلال التحصيل الدراسي للمراهق المتمدرس، نستنتج وجود علاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي من خلال التحصيل الدراسي ،و هذا ما توكده دراسة **رزق و النبهاني**(١٩٩٩) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة و دالة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي[5].

وبذلك فإن مشكلة الدراسة الحالية تتحدد في **دراسة الثقة بالنفس و علاقتها بالتوافق الدراسي لدى المراهقين المتمدرسين في مرحلة التعليم الثانوي بثنويات ولاية تيزي وزو** ،ومن ثم الإجابة على التساؤلات الآتية:

– هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي ؟

---

[1]- عبد الوهاب بن مشرب عصام الدين الانديجاني(٢٠٠٩):" **الفرق بين الموهوبين و العاديين في استخدام أجزاء المخ وحل المشكلات و التوافق الدراسي لدى عينة من طلاب المرحلتين المتوسطة و الثانوية بمدينة مكة المكرمة** "،دراسة مقدمة لقسم علم النفس بجامعة أم القرى متطلب تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس تخصص إرشاد نفسي،مكة مكرمة،ص٣.

[2]- رشاد منهوري (١٩٩٦): "**بعض العوامل النفسية الاجتماعية ذات الصلة بالتوافق الدراسي**، مجلة علم النفس،العدد ٣٨،القاهرة ،ص٨٧.

[3]- علي سعد محمد الأسمري (١٩٩٠):" **العلاقة بين التوافق الدراسي و بعض المتغيرات الاجتماعية و الأكاديمية لدى طلاب و طالبات جامعة أم القرى**"،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ص٤٠–٤١.

[4]- منال بنت محمد بن عمر السقاف (٢٠٠٦):" **الثقة بالنفس و انفعال الغضب لدى عينة من طلاب و طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة و جامعة أم القرى بمكة المكرمة** "،بحث مقدم لقسم علم النفس متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي ،جامعة أم القرى،ص٦٥.

[5]- رضا رزق و هلال النبهاني (١٩٩٩):"**الثقة بالنفس في المجال الأكاديمي و علاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة التربية و التنمية للمكتب الاستشاري للخدمات التربوية**"، السنة السابعة،العدد ١٨، القاهرة،ص١٢٧.

– هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي ؟

٢ -**فرضيات الدراسة** :جاءت **فرضيات الدراسة** على نحو التالي:

الفرضية الأولى:هناك علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي.

الفرضية الثانية : هناك علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي.

٣ - **أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة** إلى التعرف على:

محاولة إبراز أهمية الثقة بالنفس بالنسبة للمراهق المتمدرس و مدى مساهمتها في تحقيق للتوافق الدراسي.

معرفة العلاقة بين الثقة بالنفس و مرحلة المراهقة و هذا نظرا لما يتعرض له المراهق المتمدرس من صراعات نفسية تؤثر على شخصيته و بمزاجه .

تدعيم مبدأ الاعتماد على النفس و الثقة بها و الإعتزاز بها لحل المشكلات سواء كانت حياتية أو مدرسية لتحقيق الهدف الذي يسعى إليه.

العلاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين و المتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي.

٤ - **أهمية الدراسة:** تتضح أهمية الدراسة في:

تتناول هذه الدراسة سمة انفعالية ذات تأثير فعال في شخصية المراهق و على كيفية تفاعله و مواجهته للمواقف المدرسية بصفة خاصة و اليومية بصفة عامة ألا و هي الثقة بالنفس.

إثارة انتباه أولياء الأمور و المعلمين إلى أهمية الثقة بالنفس و التوافق الدراسي في حياة المراهق المتمدرس العملية و العلمية لبلوغ معايير الامتياز و النجاح.

يمكن أن تسهم هذه الدراسة في مساعدة المتخصصين في مجال التربية و التعليم خاصة المعلمين عند التخطيط لوضع المناهج المدرسية بحيث تعمل على مراعاة تنمية الثقة بالنفس وتحقيق التوافق الدراسي لدى المراهقين المتمدرسين ، و هذا من شانه أن يضع جيلا واعدا يمتلك قدرات عالية تساهم في بناء المجتمع .

٥- تحديد مفاهيم الدراسة إجرائياً:

١.٥ -الثقة بالنفس: يقصد بالثقة بالنفس في هذه الدراسة، إيمان المراهق المتمدرس بذاته و قدرته على اتخاذ القرارات و إدراكه لكفاءته أو مهاراته وقدرته على أن يتعامل بفاعلية مع المواقف المختلفة خاصة في البيئة المدرسية و في الدراسة الحالية و طبقا لمقياس **سيدني شروجر**،فان المراهق المتمدرس الذي يتحصل على درجة مرتفعة على هذا المقياس يتميز بثقة بالنفس عال ، في حين الذي يتحصل على درجة منخفضة يتميز بثقة بالنفس منخفض.

٢.٥ - التوافق الدراسي: إن التوافق الدراسي هو عملية تستدعي حركة دائمة من المراهق المتمدرس داخل المحيط المدرسي مستغلا جميع قدراته قصد استيعاب المواد الدراسية و تحقيق النجاح فيها و التعايش مع كل مكونات البيئة المدرسية من أساتذة زملاءه،و منهج،و إدارة و نظام و وقت ،والاندماج في هذا المحيط التربوي يقتضي التعامل و التفاعل مع كل العناصر

التي تشكله. و تحدد الدراسة الحالية طبقا لإختبار التوافق الدراسي **هنري بورو** ،فإن المراهق المتمدرس الذي يتحصل على درجة مرتفعة على هذا الإختبار يتميز بتوافق دراسي عال ، في حين الذي يتحصل على الدرجة المنخفضة يكون عكس ذلك.

٣.٥ - المراهق المتمدرس: يتحدد مفهوم المراهق المتمدرس في هذه الدراسة ، على انه تلميذ من مرحلة المراهقة الوسطى يتراوح عمره ما بين خمسة عشرة إلى ثمانية عشرة (١٥ إلى ١٨ سنة)،و يتميز بمجموعة من التغيرات الجسمية ، المعرفية ،الانفعالية و الاجتماعية،و الذي يؤثر على شخصيته وعلى سلوكه سواء كانت ايجابيا أو سلبيا.

٤.٥ -المتفوق دراسيا:هو تلميذ بالمرحلة التعليم الثانوي من الشعب العلمية و الأدبية ،الحاصل على معدل يساوي أو يفوق ١٣.٥٠و الحاصل على إحدى التقديرات التالية : امتياز ،تهنئة ،تشجيع ،في فصل الدراسي العام من السنة الدراسية ٢٠١٤/٢٠١٥.

٥.٥-المتأخر دراسيا:هو التلميذ بالمرحلة التعليم الثانوي من الشعب العلمية و الأدبية،الحاصل على معدل يساوي أو يقل ٩.٩٩ و الحاصل على إحدى التقديرات التالية : إنذار،توبيخ، في فصل الدراسي العام من السنة الدراسية٢٠١٤/٢٠١٥.

الجانب التطبيقي:

يعتبر الجانب التطبيقي جانبا هاما في البحث أو في الدراسة ،و لا يمكن الاستغناء عنه ،إذ بواسطته يتمكن الباحث من التأكد من المعلومات التي جمعها و الإجابة على الإشكالية ،و الإختبار الفرضيات .و ذلك بالإعتماد على الأساليب العلمية .

١ - الدراسة الإستطلاعية:

إن أول عمل قامت به الباحثة هو استصدار ترخيص من مديرية التربية الوطنية لولاية تيزي وزو عن طريق رسالة موجهة من رئيس قسم علم النفس إلى مديرية التربية،يستسمحه فيها بالترخيص للباحثة بتطبيق اختبارات البحث ، و قد حددت الثانويات في الرسالة.

و بعد استصدار الترخيص توجهت إلى الثانويات للتعرف على ميدان الدراسة وخطوات الدراسة، و للتأكد من وجود العينتين و الحصول على المعلومات للتأكد من الإشكالية و كيفية صياغة الفرضيات ، إلى جانب تسمح بجمع المعلومات الأولية حول الموضوع الدراسة قصد تعميق المعرفة به وصياغته المبدئية ، ومدى إمكانية تطبيق الاختبار و مدى استجابة العينة لأدوات الدراسة و وضوحها و مدى فهمهم للتعليمات ، مما يساعد على حساب الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة .

٢.٢ - عينة الدراسة الإستطلاعية و خصائصها:

تتكون عينة الدراسة الإستطلاعية من(١٠٠) مئة مراهقين متمدرسين في السنة الأولى و الثانية الثانوي.

٢.٢ - أدوات الدراسة الإستطلاعية:

تم تطبيق اختبارين أحدهما خاص **بالثقة بالنفس** من إعداد" **سيدني شروجر**" (١٩٩٦) (Sidney shrauger) ،ترجمة و تعريب عادل عبد الله محمد، وآخر خاص **بالتوافق الدراسي** من إعداد "**هنري بورو**"(١٩٩٤) (bourou henry)، تعديل و تقنين الجندي جباري بلابل.

٣.٢- مكان و زمان إجراء الدراسة الإستطلاعية :

تم إجراء هذه الدراسة في يوم٦ و٧ مارس٢٠١٥ ،وذلك **بثانوية المتقنة الجديدة بتيزي وزو، و بثانوية عبد الرحمان ايلول بأربعاء نات إيراثن** لتطبيق اختبار التوافق الدراسي .و في يوم١٤ و ١٥ مارس٢٠١٥ تم تطبيق مقياس الثقة بالنفس مع نفس أفراد العينة.

٤.٢- عرض و مناقشة نتائج الدراسة الإستطلاعية :

بعد ما طبق الإختبارين (التوافق الدراسي و الثقة بالنفس) على العينة الإستطلاعية التي تكونت من(١٠) مئة مراهقا متمدرسا، توصلت النتائج أنه يمكن تطبيق الإختبار على عينة الدراسة ،و مدى استجابتها لأدوات الدراسة و وضوحها ،و مدى فهمهم للتعليمات ، مما يساعد على حساب الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة .

٥.٢- حساب الخصائص السيكو مترية للإختبارين:

١.٥.٢ - حساب صدق و ثبات اختبار التوافق الدراسي:

١.١.٥.٢ - حساب الصدق:

اعتمدت في هذه الدراسة لحساب الصدق على نوعين من الصدق هما: **الصدق الظاهري** و **الصدق الذاتي**.و لحساب الصدق الظاهري تم توزيع نسخ من الإختبار بصورته الأولية على (٩) تسعة من أساتذة علم النفس ذوي الاختصاص (علم النفس المدرسي، العيادي،الاجتماعي،العمل و التنظيم ،و علوم التربية) لتحكيمها من حيث : مناسبة المفردات لسن العينة، وسلامة الصّياغة اللّغوية،ومدى وضوح التعليمة و المفردات. إلى جانب ذلك تحديد ما إذا كانت الفقرة تنتمي إلى الاختبار أم لا ، و قد تم حساب **معامل الإتفاق بين المحكمين** على كل فقرة من فقرات الاختبار،و ذلك باستخدام **معادلة كوبر**[1](cooper)،فجاءت النتائج على النحو التالي:نسبة الاتفاق(٧: (٢+٧)÷ ١٠ =٢٦ .٩٧ %.

من خلال ما توصلت إليه النتيجة الإحصائية لصدق الظاهري (صدق المحكمين) فإنه يمكن القول بأن الإختبار يتسم بدرجة من الصدق و أنه ملائم لقياس ما أُعد من لقياسه.إلى جانب ذلك على أن هناك بعض العبارات يجب تبديلها من حيث الصّياغة اللّغوية دون اللّمس في المعنى مثال على ذلك:هل تحاول إثراء معلوماتك من كتب خارجية بدلاً من : هل تحاول إضافة معلومات من المعلومات من كتب خارجية.و إزالة البعدين المكررين (البعد رقم٨ و البعد رقم٦٩).

للتأكد أكثر من صدق اختبار التوافق الدراسي، قامنا بحساب الصدق الذاتي الذي يمثل العلاقة بين الصدق و الثبات و الذي يمثل بمعامل الصدق الذاتي [2].و ذلك بحساب ثبات الإختبار على العينة المكونة من مئة(١٠) مراهقا متمدرسا.

التطبيق العددي : ثبات الإختبار= ٠.٩ .

منه : معامل الصدق الذاتي= √٠.٩

بالتالي : معامل الصدق الذاتي= ٠.٩٤٩ .

و عليه ، تشير هذه النتيجة إلى صدق عالٍ، لذا يمكن الإعتماد عليها في الدراسة الحالية.

٢.١.٥.٢ - حساب الثبات:

---

[1] **نسبة الاتفاق** = عدد مرات الاتفاق / عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق ×١٠٠ .

[2] معامل الصدق الذاتي = √ معامل الثبات

لحساب ثبات اختبار التوافق الدراسي ،طبق الاختبار على عينة الاستطلاعية المكونة من مئة(١٠٠) مراهقا متمدرسا في مؤسستين تعليميتين (**ثانوية متقنة المدينة الجديدة و ثانوية عبد الرحمان ايلولى**).و أُستخدم في هذه الدراسة **طريقة الثبات الداخلي** .

بتطبيق برنامج " **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية** (spss) تم تفريغ البيانات فيه، مما يسمح بحساب **معامل ثبات ألفا كرونباخ** (Alpha Cronbach) ،فكانت قيمة ثبات كل عبارة أقل أو تساوي بقيمة متقاربة مع قيمة الثبات الكلية للاختبار و التي تقدر(ب٠.٩٠)،مما يؤكد ثبات كل عبارات الاختبار،و تشير هذه النتيجة إلى أن الإختبار يتميز بدرجة عالية من الاتساق الداخلي بين عباراته و له معامل ثبات عالٍ.

و بناءً على ذلك لتحديد مدى ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للإختبار تم حذف العبارات لعدم توفرها على نسبة الثبات اللاّزمة و هي على نحو التالي :

العبارات التي تم حذفها بعد حساب ألفا كرونباخ (ثبات)	٢ـ٣ـ٤ـ٥ـ٦ـ٧ـ٨ـ٩ـ١٠ـ١١ـ١٢ـ١٣ـ١٤ـ١٥ـ١٦ـ١٧ـ١٨ـ١٩ـ٢٠ـ٢١ـ٢٢ـ٢٣ـ٢٤ـ٢٥ـ٢٦ـ٢٧ـ٢٨ـ٢٩ـ٣٠ـ٣١ـ٣٢ـ٣٣ـ٣٤ـ٣٥ـ٣٦ـ٣٧ـ٣٨ـ٣٩ـ٤٠ـ٤١ـ٤٢ـ٤٣ـ٤٤ـ٤٥ـ٤٦ـ٤٧ـ٤٨ـ٤٩ـ٥٠ـ٥١ـ٥٢ـ٥٣ـ٥٤ـ٥٥ـ٥٦ـ٥٧ـ٥٨ـ٥٩ـ٦٠ـ٦١ـ٦٢ـ٦٣ـ٦٤ـ٦٥ـ٦٦ـ٦٧ـ٦٨ـ٦٩ـ٧٠.

وعليه، يصبح اختبار التوافق الدراسي يتكون من خمسون (٥٠) فقرة و تتراوح درجته الكلية بعد جمع درجات فقراته (٥٠) درجة.

٢ـ٥ـ٢- حساب صدق و ثبات مقياس الثقة بالنفس:

لحساب صدق و ثبات مقياس الثقة بالنفس أُتبع نفس الخطوات أثناء حساب الخصائص السيكومترية لاختبار التوافق الدراسي، فجاءت النتائج صدق و ثبات المقياس على نحو التالي :

١ـ٢ـ٥ـ٢- الصدق الظاهري:

نسبة الإتفاق/45 :(3+ 45) * ١٠٠ = 93.75 %.

من خلال ما توصلت إليه النتيجة الإحصائية للصدق الظاهري (صدق المحكمين) فإنه يمكن القول بأن المقياس يتسم بدرجة من الصدق و أنه ملائم لقياس ما أعد من لقياسه. إلى جانب ذلك على أن هناك بعض العبارات يجب تعديل بعض الفقرات من حيث الصّيغة اللّغوية و النّحوية، دون إحداث أي تغيير في معنى العبارة، مثال على ذلك : بالرغم من أنّي أرغب في معرفة المزيد من الناس إلاّ أنه أكره الخروج إليهم مما يؤدي إلى ضياع وقتي بدلاً من : على الرغم من أنني أرغب في معرفة المزيد من الناس فإني أكره أن أخرج لهم و أقابلهم حيث يؤدي ذلك إلى ضياع وقتي .و أيضا حذف كلمة "مهنية" الموجودة في الفقرة رقم١٣ لأن بصدد التعامل مع المتمدرس و ليس مع المهني .

- الصدق الذاتي:

تم حساب ثبات هذا المقياس على العينة المكونة من مئة(١٠٠) مراهقا متمدرسا و الذي يساوي٠.٨٥٣ .

بالتطبيق العددي : ثبات المقياس٠.٨٥٣=.

منه : معامل الصدق الذاتي٠.٨٥٣= √ .

بالتالي : معامل الصدق الذاتي٠.٩٢٣= .

تشير النتيجة إلى صدق عالٍ، لذا يمكن الإعتماد عليها في الدراسة الحالية.

٢ـ٢ـ٥ـ٢- حساب الثبات:

بتطبيق برنامج " **الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية** (spss) تم تفريغ البيانات المحصلة فيه ،و من ثم حساب معامل ثبات ألفا كرونباخ، فكانت قيمة ثبات كل عبارة أقل أو تساوي بقيمة متقاربة مع قيمة الثبات الكلية للاختبار و التي تقدر بـ ٠.٨٩٣)،مما يؤكد ثبات كل عبارات الاختبار، و تشير هذه النتيجة إلى أن المقياس يتميز بدرجة عالية من الإتساق الداخلي بين عباراته و له معامل ثبات عالٍ.من خلال ذلك يتم حذف بعض البنود لعدم توفرها على نسبة اللاّزمة من الثبات و هي على التالي:

العبارات التي تم حذفها بعد حساب ثبات (ألفا كرونباخ).	**٤١ ،٨٥ ١١ ٢٢ ٢٢ ٣٣ ،٣٧ ٢٤ ٥٤ ٢٤ ٧٤ .**

فبالتالي يتقلص عدد الفقرات المقياس إلى خمسة و ثلاثون(٣٥) فقرة، و تتراوح درجته الكلية بعد جمع درجات فقراته(١٤٠) درجة.

يستخلص ما ذكر سابقا ،من الخصائص السيكومترية لاختبار التوافق الدراسي ومقياس الثقة بالنفس لقيمة الصدق الظاهري الصدق الذاتي والثبات حسب معادلة كوبر و معامل ألفا كرونباخ و معامل الصدق الذاتي و هي على نحو التالي :

الجدول رقم (١) : يوضح الخصائص السيكومترية لإختبار التوافق الدراسي و مقياس الثقة بالنفس .

الخصائص السيكومترية	الصدق الظاهري	الثبات	الصدق الذاتي
	معادلة كوبر	ألفا كرونباخ	معامل الصدق الذاتي
اختبار التوافق الدراسي	٧٩.٢ %	٠.٩٠	٠.٩٤
مقياس الثقة بالنفس	٩٣.٧%	٠.٨٥	٠.٩٢

٣-الدراسة الأساسية :

١.٣ - تحديد منهج الدراسة:

تم اللجوء إلى استعمال **المنهج الوصفي** (الإرتباطي، و السببي المقارن)، وذلك لملائمته لهذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على العلاقة الموجودة بين كل من الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين و المتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي .

٢.٣ - تحديد عينة الدراسة و خصائصها :

1-2-3 -كيفية اختيار العينة :

أُستخدمت في هذه الدراسة **العينة العشوائية المنظمة** ،حيث تم الاختيار العشوائي المنظم للعينة من الثانويات و ذلك بالإعتماد على قائمة أسماء التلاميذ و من معايير اختيار عينة الدراسة:جميع المراهقين المتمدرسين أعمارهم تتراوح ما بين (١٦ ١٨)، متمدرسين في مرحلة الثانوية ، مراهقين متفوقين و متأخرين دراسيا. إلى جانب ذلك ،تم استبعاد تلاميذ النهائي لأنهم بصدد التحضير لشهادة البكالوريا و غالبا الإدارة المدرسية ترفض إجراء البحث على هذه الفئة بدعوى إزعاج التلاميذ، و أيضا التلاميذ الذين ليس لديهم الإخوة لأن هناك بعض البنود في الإختبار التوافق الدراسي تتحدث عن الإخوة مثال على ذلك : هل علاقتك بإخوتك طيبة ؟.

٢.٢.٣ - حجم العينة :

تتكون عينة الدراسة من ثلاثة مئة و أربعة و ستون(٣٦٤)مراهقا متمدرسا في مرحلة التعليم الثانوية موزعة على مدارس الثانوية و مقسمة إلى مجموعتين: المجموعة الأولى : تتمثل المراهقين المتفوقين ،و تتكون من مئة و اثنين و ثمانون(١٨٢) متفوقا،والمجموعة الثانية : تتمثل المراهقين المتأخرين ،و تتكون من(١٨٢) متأخرين و الجدول التالي يوضح ذلك :**الجدول رقم (٢) : يوضح توزيع وفق المؤسسة و التكرار و النسبة المئوية لكلا العينتين .**

البيانات / المؤسسة	المتفوقين		المتأخرين	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
متقنة المدينة الجديدة	٣٨	%٥٣.٥	٣٣	% ٤٦.٤
ثانوية فاطمة نسومر	٢٨	% ٥٠	٢٨	% ٥٠
ثا. أعمر تومي بتيقزيرت	٣٦	% ٥٣.٧	٣١	% ٤٦.٢
ثا . أعمر بصالح بتيقزيرت	٢٥	% ٤٧.١	٢٨	% ٥٢.٨
ثا. عبد الرحمان ايلولي بأربعاء ناث ايراثن	٣٥	% ٥٣.٨	٣٠	% ٤٦.١
ثا. خواص أحسن بأربعاء ناث ايراثن	٢٠	% ٣٨.٤	٣٢	% ٦١.٥
المجموع	١٨٢	% ١٠٠	١٨٢	% ١٠٠

شكل رقم (١) يمثل توزيع المتفوقين و المتأخرين دراسيا على المؤسسات التعليمية .

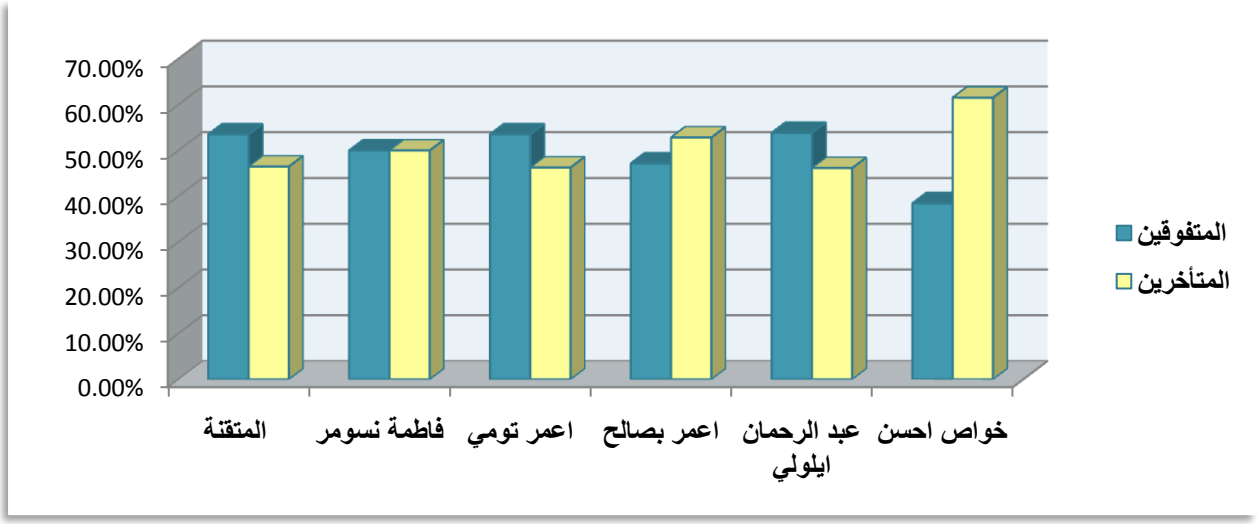

بصورة أوضح وأدق عن خصائص عينة الدراسة في كلا العينتين وهذه الخصائص تتمثل في: السن، السنة الدراسية، التخصص ،المؤسسات التعليمية ،حالة التفوق و التأخر دراسي .

جدول رقم (٣) : يمثل توزيع أفراد العينة وفق السن و التكرار و النسبة المئوية.

البيانات / السن	المتفوقين		المتأخرين	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
١٦ سنوات	١٧	% ٩.٣	١	% ٠.٥
١٧ سنوات	٩١	% ٥٠	٧١	% ٣٩.٠
١٨ سنوات	٧٤	% ٤٠.٦	١١	% ٦٠.٤
المجموع	١٨٢	% ١٠٠	١٨٢	% ١٠٠

شكل رقم (٢): يمثل توزيع المتفوقين و المتأخرين دراسيا على حساب السنوات .

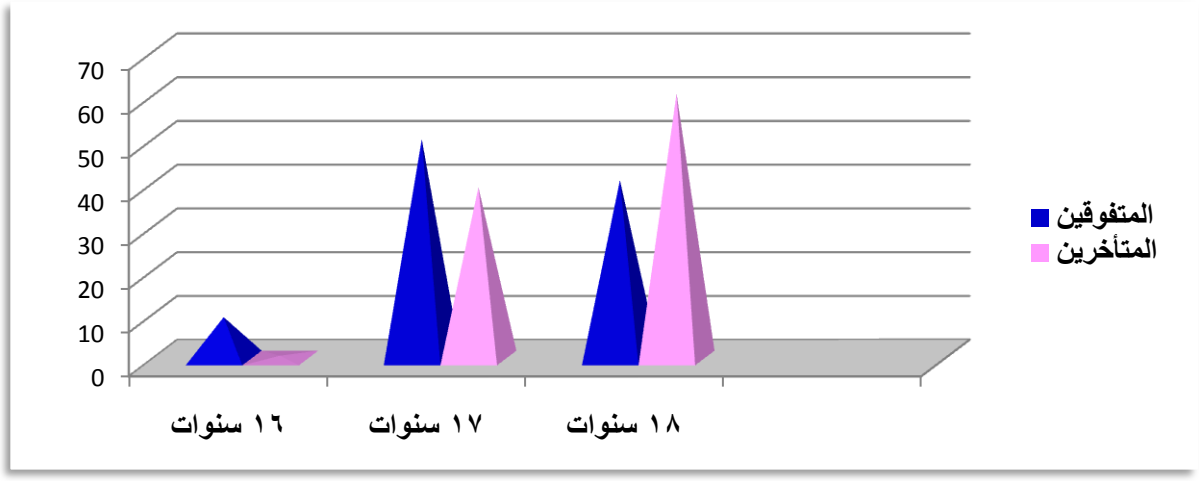

يتبين من الجدول رقم (٣) و الشكل رقم (٢) أن المتفوقين يتمركزون في سن (١٧) بنسبة ٥٠ % ثم تليها سن (١٨) بنسبة ٤٠.٦٦%. أما المتأخرين فيتمركزون في سن (١٨) بنسبة ٦٠.٤ % و بنسبة ٣٩.٠ % في سن (١٧) .

جدول رقم (٤) : يمثل توزيع أفراد العينة وفق السنة الدراسية و التكرار و النسبة المئوية .

البيانات / السنة الدراسية	المتفوقين		المتأخرين	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
سنة الأولى ثانوي	٨٠	% ٤٣.٩	٩٥	% ٥٢.٢
سنة الثانية ثانوية	١٠١	% ٥٦.٠	٨٧	% ٤٧.٨
المجموع	١٨١	% ١٠٠	١٨٢	% ١٠٠

شكل رقم (٣) :يمثل توزيع المتفوقين و المتأخرين دراسيا على حساب السنة الدراسية .

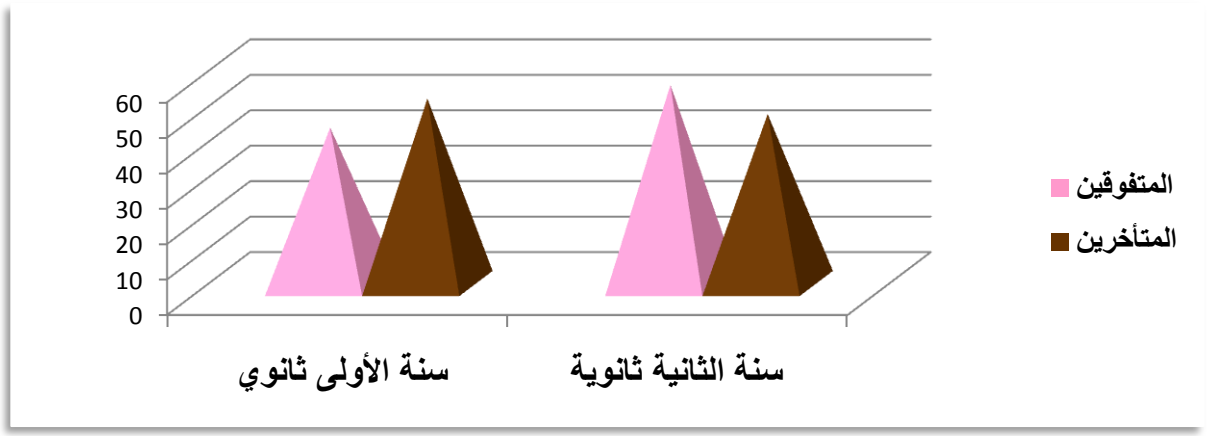

يتبين من الجدول رقم (٤) و من الشكل رقم (٣) أن المتفوقين يتواجدون في السنة الثانية من التعليم الثانوي بنسبة ٥٦.٠ % ثم تليها السنوات الأولى بنسبة ٤٣.٩ % في حين على أنها يفوق فيها المتأخرين بنسبة ٥٢.٢ % على غرار السنوات الثانية بنسبة ٤٧.٨ %.أي هناك علاقة عكسية في كلا مرحلتين كلما ارتفعت نسبة المتفوقين خفضت نسبة المتأخرين و العكس صحيح.

البيانات / الحالة	التكرار	النسبة المئوية
المراهقين المتفوقين دراسيا	١٨١	%٥٠
المراهقين المتأخرين دراسيا	١٤٩	% ٤٠.٩

جدول رقم (٩): يمثل توزيع أفراد العينة وفق حالة التفوق و التأخر الدراسي و التكرار و النسبة المئوية.

المنقضين	٣٣	٩.١ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

شكل رقم (٤):يمثل توزيع المتفوقين و المتأخرين دراسيا على حساب حالة التفوق و التأخر الدراسي.

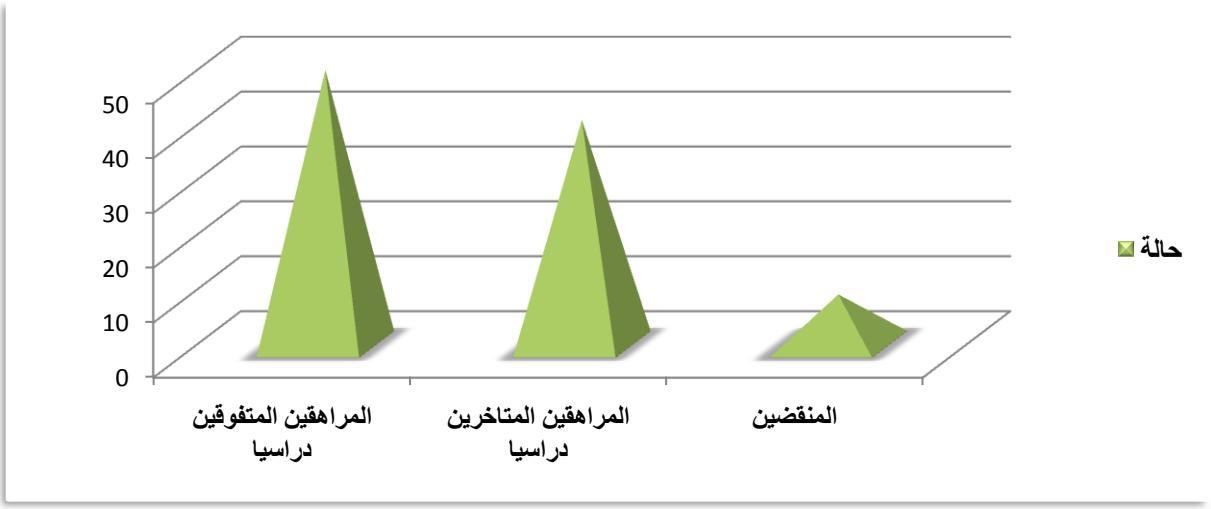

يتبين من الجدول رقم (٩) و من الشكل رقم (٤) أن تكرارات المتفوقين دراسيا بلغت(١٨) بنسبة (٥٠ %) من عينة الدراسة الكلية، بينماكان تكرار المتأخرين دراسيا في العينة الكلية(١٤) بنسبة(٤٠,٩ %) من مراهقين المتمدرسين في مرحلة التعليم الثانوي،في حين هناك المنقضين(الذين لديهم معدل السنوي أكبر أو يساوي١٠.٠ و ذلك بعد تصحيح معدلاتهم السنوية) و التي تساوي إلى(٣٣) بنسبة(٩.١ %)

٣-٣- تحديد المجال الزمني و المكاني:

وقع الإختيار على عينتين متواجدتين بمدارس الثانوية بولاية تيزي وزو، أُستغرقت هذه الدراسة فترة زمنية مدتها١٩ يوماً من شهر سبتمبر و بالتحديد من١١ إلى٢٩ سبتمبر٢٠١٢،كما أن الإختبارين طبقا تقريبا في نفس الزمن أي بمعنى كلها في الفترة الصباحية كما أعطيت نفس التوقيت لجميع الأقسام.

قد حدد تطبيق الإختبارين في٦ ثانويات (المؤسسات التعليمية) هي:ثانويتي المتقنة المدينة الجديدة وفاطمة نسومر بتيزي وزو،ثانويتي أعمر تومي و أعمر بصالح بتيقزيرت ،و ثانويتي عبد الرحمان ايلولي و خواص أحسن بأربعاء ناث ايراثن .

٤-٣- الأدوات المعتمدة لجمع البيانات :

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من الأدوات و الوسائل للتمكن من الحصول على المعلومات و البيانات حول موضوع الدراسة تتمثل في: - مقياس **الثقة بالنفس لسيدني شروجر**(١٩٩٦) ترجمة عادل عبد الله محمد.

-اختبار **التوافق الدراسي لهنري بورو**(١٩٧٤) تعديل و تقنين الجنيدي جباري بلابل .

-الكشوف المدرسية.

٤٣-١- اختبار التوافق الدراسي:

قام **الزيادي بلابل** بإعداد المقياس و تطبيقه في بحثه للدكتوراه عام(١٩٦)، وذلك بالإعتماد على اختبار التوافق الدراسي لطلبه الجامعات، إعداد هنري بورو و هو أقرب إلى الإستبيان منه إلى الإختبار و يتكون المقياس من سبعة أبعاد وهي: **العلاقة بالزملاء،العلاقة بالأساتذة،أوجه النشاط الإجتماعي، الاتجاه نحو الدراسة، طريقة الاستذكار، تنظيم الوقت،التفوق الدراسي .**

-طريقة تصحيح اختبار التوافق الدراسي:

يعطي كل سؤال درجة واحدة إذا كانت الإجابة عليه دالة على التوافق السوي و صفر إذا كانت الإجابة عليه دالة على التوافق غير السوي و بتالي يصنف الإختبار إلى العبارات الإيجابية و السلبية ، و هي على نحو التالي:

الفقرات	البنود	العبارات	
		نعم	لا
الإيجابية	١، ٣١، ٥١، ٨٢، ٩٢، ٢، ٢٤، ٤٤، ٨٤، ٣٤، ٤٥، ٥٧، ٦، ٣٦، ٤٦، ٦٧، ٧٧.	١	٠
السلبية	٢-٣-٤-٥-٦-٧-٩، ١٢، ٢١، ٤١، ٦١، ٧١، ٨١، ٩١، ١، ٢٢، ٣٢، ٤٢، ٦٢، ٧٢، ٢، ٣٣، ٢٣، ٣-٤، ٥٣، ٦٣، ٧٣، ٨٣، ٩٣، ١٣، ٣٤، ٤٤، ٦٤، ٧٤، ٩٤، ٤، ١٥، ٢٥، ٥٥، ٦٥، ٨٥، ٩٥، ٢٥، ٦٦، ٨٦-٦٩.	٠	١

إن مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالب تدل على درجة توافقه الدراسي،و التي تمثل الدرجة الكلية للإختبار بذلك تتراوح درجة الإختبار ما بين ٧٣٠ درجة.و في هذه الدراسة ،يتم تطبيق الإختبار التوافق الدراسي المكيف حسب البيئة الجزائرية و ذلك بعد حساب له الخصائص السيكومترية (أي بعد الدراسة الإستطلاعية) و تحديد الصورة النهائية له .

٤٣-٢- مقياس الثقة بالنفس :

أعد هذا المقياس في الأصل س**يدني شروجر**(١٩٩) (Sidney Shrauger) وذلك لقياس ثقة الفرد بنفسه وتقييمه لها . عرف الثقة بالنفس على أنها إدراك الفرد لكفاءته أو مهارته وقدرته على أن يتعامل بفاعلية مع المواقف المختلفة .وقد هدف عند تصميمه لهذا المقياس أن يستخدم على نطاق عالمي مثل لتقدير الذات Rosenberg .**مقياس روزنبرج**.

ويتألف المقياس في شكله الأصلي من٥٤ عبارة تم إستبعاد ست منها عند قيام - المترجم المقنن بإجراء التحليل العاملي ليصبح بذلك عدد العبارات التي يتألف منها المقياس في شكلها الحالي٤٨ عبارة، نصفها إيجابي والنصف الآخر سلبي، يوجد أمام كل منها خمسة اختيارات هي (تنطبق تمامًا – تنطبق بدرجة كبيرة – تنطبق إلى حد ما – لا تنطبق كثيرًا - لا تنطبق إطلاقًا) و المثال التالي يوضح ذلك:

الفقرات	البنود	العبارات				
		تنطبق تماما	تنطبق بدرجة كبيرة	تنطبق إلى حد ما	لا تنطبق كثيرا	لا تنطبق إطلاقا
الايجابية	١ ،٤ ،٥ ،٦ ،٩ ،١١ ،١٢ ،١٦ ،١٧ ،٢٢ ،٣١ ،٣٢ ،٣٣ ،٣٦ ،٣٧ ،٤١ ،٤٤ ،٤٥ ،٤٧ .	٤	٣	٢	١	٠
السلبية	٢ ،٣ ،٧ ،٨ ،١٢ ،١٣ ،١٧ ،١٨ ،٢١ ،٢٢ ،٢٤ ،٢٥ ،٢٧ ،٢٩ ،٣٣ ،٣٤ ،٣٨ ،٣٩ ،٤٣ ،٤٨ .	٠	١	٢	٣	٤

بذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين صفر ١٩٢ درجة ، وتدل الدرجة المرتفعة على معدل مرتفع من الثقة بالنفس والعكس صحيح. ولا يوجد وقت محدد للإجابة عن المقياس.و تتوزع عبارات المقياس على ستة أبعاد و هي: **التحدث مع الآخرين، التفاعل الاجتماعي، المظهر الجسمي،الايجابية و التفاؤل ،الأداء الأكاديمي ، العلاقات الرومانسية** ،وفي هذه الدراسة ،يتم تطبيق المقياس الثقة بالنفس المكيف حسب البيئة الجزائرية و ذلك بعد حساب له الخصائص السيكومترية (أي بعد الدراسة الإستطلاعية) و تحديد الصورة النهائية له .

٣-٤٣- الكشوف المدرسية:

تعتبر الكشوف المدرسية إحدى الأدوات تستخدم للتعبير على درجة التحصيل الدراسي و درجة تقدير للتلميذ على مدار طوال السنة الدراسية (منذ دخوله إلى المدرسة حتى خروجه) ، و يتم توزيعها في كل فصل.

٥-٣- إجراءات تفريغ البيانات :

بعد جمع استمارات الإختبار التوافق الدراسي و المقياس الثقة بالنفس ، تم ترتيب و تفريغ البيانات آليا حسب متغيرات الدراسة ووفقًا لطريقة تصحيح الإختبارين وذلك بترميز المتغيرات لسهولة دخل الدرجات المتحصل عليها ،و منه يتم تحليل النتائج بالإعتماد على الأدوات الإحصائية المتمثلة في برنامج الإحصائي للعلوم الإجتماعية (spss).

٦-٣- الأساليب الإحصائية المستعملة :

تم اللّجوء في هذه الدراسة إلى الأدوات الإحصائية لمعالجة البيانات المتحصل عليها بعد تطبيق المقاييس في ضوء أهداف الدراسة وفروضها، ومنهجها وبعد جمع البيانات تم معالجتها بالإعتماد على الاسلوب الاحصائي التالي :**البرنامج الإحصائي** SPSS الذي يعمل على تحليل البيانات و تفسيرها بشكل أسرع و بدقة.

٢ -<u>عرض و تحليل و مناقشة النتائج الخاصة بفرضيات الدراسة</u> :

إن الغرض من اختيار الفرضيات الأولى و الثانية هو تحديد العلاقة بين المتغيرين لكلا العينتين (المتفوقين و المتأخرين دراسيا) فقد تم استخدام **معامل ارتباط بيرسون** لإظهار الدلالة الإحصائية للعلاقة عند مستوى الدلالة٠.٠١ .

٣ ـ ١ - التحقق من الفرضية الأولى : بعد حساب معامل الارتباط بيرسون بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين في التعليم الثانوي تم توصل إلى النتائج التالية:

جدول رقم (٦): يمثل الدلالة الإحصائية لعلاقة الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين دراسيا.

البيانات / الفرضية الأولى	العينة	ر المحسوبة	مستوى الدلالة
هناك علاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين في مرحلة التعليم الثانوي	١٨١	٠.٣٤	٠.٠١

يتضح من خلال الجدول رقم (٦) وجود علاقة ارتباطية موجبة و ضعيفة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي حيث قيمة (ر) تساوي ٠.٣٤ و هي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ٠.٠١.

٣ ٤ - التحقق من الفرضية الثانية :

جدول رقم (٧): يمثل الدلالة الإحصائية لعلاقة الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتأخرين دراسيا.

البيانات / الفرضية الثانية	العينة	ر المحسوبة	مستوى الدلالة
هناك علاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتأخرين في مرحلة التعليم الثانوي	١٤٩	٠.٩٢	٠.٠١

تشير نتائج تحليل معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتأخرين كما هو مبين أعلاه بالجدول رقم (٧) ،إلى وجود علاقة دالة حيث بلغ معامل الارتباط قيمة (٠.٩٢) و هي قيمة دالة عند مستوى ٠.٠١ مما يدل على وجود علاقة ارتباطية قوية جدا طردي .

تبين النتائج الموضحة أعلاه بالجدولين رقم (٦) و (٧) إلى وجود علاقة ارتباطية إحصائيا بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتمدرسين المتفوقين و المتأخرين دراسيا .

فالمراهق المتمدرس الذي يتمتع بثقة عالية بنفسه ،نجده قادر على القيام بالتغيرات و العمليات الكيفية اللازمة من أجل الوصول إلى حالة التوافق الدراسي والتي تتمثل في الحرص على حضور الدروس ،الانتباه أثناء الشرح ،تنظيم الوقت للدراسة ،طريقة الاستذكار ،المشاركة في المناقشة ،الرغبة أو الميل نحو الدراسة إقامة علاقات صادقة مع الزملاء ،و مع الأستاذ قائمة على الاحترام المتبادل ،الانصياع لأنظمة و قوانين الثانوية،و كل هذه العمليات التوافقية تساهم في تحقيق التحصيل الدراسي الجيد و النجاح في المشوار الدراسي.

وترجع **وازي طاوس** طبيعة علاقة بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي إلى الأستاذ فعليه مساعدة التلميذ على كسب الاستقلالية في المجال الدراسي و مساعدته على خلق الإرادة لتحريك عملية التدريس مع معرفة القاعدة القائلة وهي هدف كل ثانوية " نتعلم كي نتعلم".كما يجب على الأستاذ أن يوظف و يضع أنشطته التدريسية لبناء تجربة حية ايجابية عند التلاميذ ،ويعمل على اثارة قدراتهم المعرفية ،هذا ما يعزز فعلا ثقتهم بأنفسهم و يدعم الأنا لديهم مما يخلق في التلميذ القدرة على السيطرة على واقعه و عالمه ،و ينمي فيه روح المبادرة و القيادة الفكرية في العملية المعرفية .

وإلى جانب ذلك طبيعة المناهج لها دور هام في بناء و تكوين شخصية التلميذ و ذلك من خلال ما تحمله هذه المناهج من قيم خلفية و علمية ،و يضاف إلى ذلك مدى تلائم البرامج الدراسية مع ميول و قدرات التلاميذ فإذا تحقق هذا التلائم ،فإنه يؤدي إلى الرفع من مستوى الثقة في النفس مع دافعية الانجاز و التفوق الدراسي (دراسة) ،أما إذا إنعدم أو قل هذا التلائم بين قدرات التلميذ و البرامج الدراسية ،فإنه يؤدي حتما إلى عدم التوافق الدراسي مما يدفع به إلى العجز ثم الفشل الدراسي.

وأيضا للبيئة المدرسية تأثيرا واضحا في بناء و تكوين شخصية تلاميذها و يبرز دور المدرسة من خلال المعلم ،الزملاء و طبيعة المناهج و الإدارة المدرسية و كل عامل لا يقل أهمية عن الآخر حيث يشكل المعلم العنصر الحاسم في قاعة الدرس و خلال النشاط الدراسي[1].

وبهذا تساوت النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة مع ما انتهت إليه دراسات و بحوث ،و يذكر منها دراسة **رزق و النبهاني** ١٩٩٩) دراسة للكشف عن العلاقة بين الثقة بالنفس و غير من المتغيرات كالتوافق الدراسي ،الجنس الصف الدراسي،التخصص الدراسي،و قد اشتملت الدراسة على عينة قوامها(٤٦) طالبا وطالبة،و استخدم مقياس أعده لقياس الثقة النفس،و مقياس للتوافق الدراسي ،و توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة و دالة بين الثقة بالنفس والتوافق الدراسي،و وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الثقة بالنفس لصالح الذكور ،و لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الثقة بالنفس تبعا لمتغيرات الصف المدرسي و التخصص الدراسي[2].

و نفس النتائج توصل إليها **فريج الغنزي و عبد الله الكنديغ** (٢٠٠) حيث دلت على وجود ارتباط جوهري دال بين التحصيل الدراسي و الثقة بالنفس لدى الذكور و الإناث في نظام الفصلين ، حيث كونت عينة دراسة من(١٤١) طلاب وطالبات من المرحلة التعليم الثانوي و طبق عليها مقياس الثقة بالنفس و حصل على معدل التحصيل الدراسي من واقع السجلات المدرسية، و بتالي إن مثل هذا البرنامج يمكن أن يرفع من مستوى تحصيل هؤولاء الطلاب و يحسن و ينمي من ثقتهم بنفسهم[3].

و أوضحت دراسات **بارون و كوتل هانزبيرغر** ،أن الثقة بالنفس دليل التوافق الحسن السوي ،و المرتبط بالصحة النفسية و الأداء و الأصالة و الواقعية في التفكير و الشعور بالكفاءة و الحيوية و النشاط ،و القدرة على تحمل الأزمات و حسن التصرف فيها[4].

---

[1]- طاوس وازي (٢٠٠٥-٢٠٠٦):" **التوافق النفسي– الاجتماعي و علاقته باتجاهات المراهق نحو الدراسة** " ، ملخص مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، بجامعة بوزريعة، الجزائر،ص٥١.

[2]- رضا رزق و هلال النبهاني (١٩٩٩): "**الثقة بالنفس في المجال الأكاديمي و علاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة التربية و ا لتنمية للمكتب الاستشاري للخدمات التربوية**"،السنة السابعة،العدد ١٨،القاهرة،ص١٢٧.

[3]- منال بنت محمد بن عمر السقاف (٢٠٠٦): "**الثقة بالنفس و انفعال الغضب لدى عينة من طلاب و طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة و جامعة أم القرى بمكة المكرمة** "،بحث مقدم لقسم علم النفس متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي ،جامعة أم القرى،ص٧١.

[4]- عويد سلطان المشعان (٢٠٠٠): "**دافع الانجاز و علاقته بالقلق و الاكتئاب و الثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين و غير الكويتيين في القطاع الحكومي**"، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ١٣٩، الحولية العشرون،الكويت،ص ٢٢.

وبهذا يمكن إثبات وجود الثقة بالنفس لدى المراهق المتمدرس و من عدمها من خلال نتائجه التحصيلية إلا أنّ لعامل التغيرات الفيزيولوجية و النفسية التي تطرأ على المراهق في هذه المرحلة تأثير تجعله يركز اهتمامه و تفكيره نحو مثلا رغبته في الاستقلال بذاته ، كما يرفض الانتقادات التي توجه إليه من طرف الآخرين سواء من والد أو أستاذه ، فيصبح كثير القلق و التوتر و الانفعال ،و منه تضعف ثقته بنفسه ،و ينجر عن هذا إهمال في دراسته و من ثم لا يستطيع تحقيق التوافق النفسي و الدراسي .

و يوضح **أبو علام** أن الشعور بعدم الثقة بالنفس نتيجة القلق الذي ينتاب المراهق عن كفايته النفسية و الاجتماعية و هذا الشعور يأتي جزئيا من ضعف المقاومة الجسمية في هذه الفترة ، و من الضغوط الاجتماعية المستمرة على المراهق للاضطلاع بالمزيد من المسؤوليات و الواجبات [1].

و عليه ،المراهق المتمدرس الواثق من نفسه ، يتقبل كل الانتقادات و النقائص دون أن يشعر بالدونية أو النقص ،و إنما يعمل دائما على خلق روح المبادرة و الاعتماد على النفس مما يولد لديه القدرة على تحقيق التوافق مع المحيط المدرسي وعلى الانجاز الدراسي ،بالتالي يرفع من مستواه التحصيلي . و هذا ما نجده أكثر عند المتفوق دراسيا على غرار المتأخر دراسيا الذي يستسلم دون مواجهة و تصدي للصعوبات التي يواجهها ذلك لضعف الثقة فيه .

و منه يمكن القول ، كلما زادت الثقة بالنفس عند المراهق المتمدرس زاد لديه من تحقيق التوافق الدراسي و العكس صحيح.

الاستنتاج العام: تحققت الفرضية الأولى و الثانية التي مفادها أن هناك علاقة ارتباطية بين الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين و المتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي ، يعود ذلك إلى شخصية المراهق المتمدرس المتفوق دراسيا يتصف بمستوى عالي من الثقة بالنفس نتيجة لإرتباطه بمفهوم ايجابي لذاته ،و أنها تلعب دورا كبيرا و حاسما في موقف المراهق المتمدرس إزاء المشكلات سواء المتعلقة بمشكلات الصحية الاجتماعية ،النفسية ،المدرسية ،العاطفية ،و المتعلقة بالمستقبل التعليمي و المهني له و التوافقية التي تعترض طريقه و أهدافه التي رسمها لنفسه و هذا لتحقيق التوافق النفسي و الاجتماعي و بالتالي يتمكن من تحقيق التوافق الدراسي ،و يظهر ذلك من خلال تحصيله الدراسي الجيد .

على هذا الأساس ،فالمراهق المتأخر دراسيا يكون صورة سلبية عن ذاته ،فيصبح منعزلا ،منطويا قلقا ومتوترا ،والتي تقف حاجزا أمام إظهار قدراته و إمكاناته مما يسبب له فقدان الثقة بالنفس،و هذا يؤثر على التحصيل الدراسي ،إذ تمنعه مثلا من طرح الأسئلة ،الاستفسار عن الدروس،و تجعله يفضل الصمت و عدم التجاوب لأداء الأكاديمي مما تؤدي به إلى ضعف مستواه الدراسي و بتالي إلى عدم تحقيق التوافق الدراسي .

و عليه ،تسمع الثقة بالنفس للمراهق المتمدرس بتوافق مع نفسه و مع البيئة المدرسية ، مما تساعده على تعديل سلوكه دون أن يشعر بنقص أو بدونية ، كذلك في إظهار مواهبه و إمكاناته و قدراته و تكسبه روح المبادرة و القدرة على اتخاذ القرار لمواجهة المشكلات و الصعوبات التي تعيق مساره الدراسي.

[1] - العادل محمد أبو علام (١٩٧٨):" **قياس الثقة بالنفس عند الطالبات في مراحل الدراسة الثانوية و الجامعية**"،مؤسسة علي الصباح جراح،الكويت ،ص٣.

و منه يمكن القول ، فالمراهق المتمدرس المتفوق دراسيا يتمكن من تحقيق التوافق الدراسي و يعود ذلك أنه يتسم بسمة التي تعد من الركائز الأساسية في تحقيق التوافق النفسي و الاجتماعي له ، و النجاح في مساره الدراسي بصفة خاصة ألا و هي الثقة بالنفس ، التي تكون ضعيفة جدا لدى المراهق المتأخر دراسيا.

اقتراحات الدراسة:من خلال عرض نتائج الدراسة و مناقشتها، توصى الباحثة بما يلي:

-الحرص على غرس الثقة بالنفس لدى الطفل و العمل على تنميتها خلال فتر المراهقة و بعدها.

-تفهم الوالدين لأبنائهم و الحفاظ عليهم خاصة في هذه المرحلة الحساسة و هي المراهقة ،و عدم تعريضهم إلى الإحباطات النفسية و توفر الجو المناسب للدراسة ،و تنمية القدرات النفسية و العقلية لديهم .

-توفير الجو الملائم و المناسب للتمدرس مثل التقليل من الاكتظاظ و ذلك بتخفيض عدد التلاميذ في كل قسم ،و استخدام المناهج المناسبة و المتطورة التي تسمح بحرية الابتكار و الإبداع للتلاميذ حتى ننمي لديهم القدرة على المبادرة الفردية و إحترامها.

-يجب على المؤسسات التعليمية ألا تركز اهتمامها على المنهج فقط ،التي تتحمل التلاميذ على تحصيل مرادها دون مراعاة حاجاتهم النفسية ،لأن مراعاة حاجات المراهقين تجعله أكثر قابلية للتعلم .

خاتمة :

سمحت الدراسة بالتعرف على الثقة بالنفس و التوافق الدراسي لدى المراهقين المتفوقين و المتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي ،فكانت النتيجة لتحقيق التوافق الدراسي لابد من وجود الثقة بالنفس لدى المراهق المتمدرس وهذا ما نلمسه لدى المتفوق دراسيا ،فلذا على المراهق المتأخر دراسيا أن يسعى إلى اكتساب هذا العامل ليحقق النجاح .

فالتوافق الدراسي شأنه شأن كل توافق آخر،هو عملية تغيير و تغير حسب الظروف المدرسية ،فعلى المراهق المتمدرس أن يتغير من سلوكاته ،أفعاله و أهدافه ،و لا أن يُغير الظروف. وكما أن الثقة بالنفس ليست خاصية عامة تغطي جميع جوانبه،فقد يتسم بالثقة بالنفس في المجال الدراسي و في نفس الوقت يشعر بعدمها في التفاعل الاجتماعي مثلا علاقاته بالأستاذ ،مما يؤثر ذلك على صحته النفسية و في تحقيق التوافق .

و في الأخير، يمكن القول يا المراهق المتمدرس،لديك ثروة حقيقية تُستحق الاعتزاز بها ،فلا تسمح لمشاكل و عقبات الحياة سواء مدرسية أو شخصية أن تزعزع ثقتك بنفسك خاصة أنك تمر بمرحلة صراعات و تناقضات ،فكن متفائلا و ايجابيا بما أنت عليه و تقبل نفسك بنفسك دون مقارنة بالآخرين ،و منه سوف تحقق التوافق النفسي الاجتماعي و هو الأساس لتحقيق التوافق الدراسي.

قائمة المراجع :

١ -الكتب:

١. أحمد محمد الزغبي(٢٠٠٩):"**علم نفس النمو،الطفولة و المراهقة،الأسس النظرية المشكلات و سبل معالجتها**"،دار زهران للنشر و التوزيع،الأردن.

٢. جبارة عطية جبارة(١٩٩٢):"**المشكلات الاجتماعية و التربوية**"، دار المعرفة الجامعية.

٣. العادل محمد أبو علام(١٩٧٨): **قياس الثقة بالنفس عند الطالبات في مراحل الدراسة الثانوية و الجامعية**، مؤسسة علي الصباح جراح،الكويت. محمد السيد الهابط(١٩٨٧): "**دعائم صحة الفرد النفسية**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

2- **الرسائل الجامعية:**

٤. سعود بن شايش العنزي(٢٠٠٣): "**الثقة بالنفس و دافع الانجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسيا و غير العاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر**"، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل درجة الماجستير في علم النفس تخصص نمو ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .

٥. شوكت سليمان شريدة(١٩٩٩): "**الثقة بالنفس و النمط القيادي لدى مديري و مديرات المدارس الثانوية الحكومية في محافظات شمال فلسطين**"، رسالة ماجستير غير منشورة فلسطين ، جامعة النجاح الوطنية .

٦. طاوس وازي(٢٠٠٠-٢٠٠١): "**التوافق النفسي- الاجتماعي و علاقته باتجاهات المراهق نحو الدراسة**"، ملخص مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي ، بجامعة بوزريعة الجزائر.

٧. عبد الوهاب بن مشرب عصام الدين الانديجاني(٢٠٠٩): "**الفرق بين الموهوبين و العاديين في استخدام أجزاء المخ و حل المشكلات و التوافق الدراسي لدى عينة من طلاب المرحلتين المتوسطة و الثانوية بمدينة مكة المكرمة**" ، دراسة مقدمة لقسم علم النفس بجامعة أم القرى متطلب تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس تخصص إرشاد نفسي، مكة مكرمة.

٨. علي سعد محمد الأسمري(١٩٩٩): "**العلاقة بين التوافق الدراسي و بعض المتغيرات الاجتماعية و الأكاديمية لدى طلاب و طالبات جامعة أم القرى**"، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

٩. عويد سلطان المشعان (٢٠٠٠) : **دافع الانجاز و علاقته بالقلق و الاكتئاب و الثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين و غير الكويتيين في القطاع الحكومي** ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، الرسالة ١٣٩ ، الحولية العشرون،الكويت .

١٠. منال بنت محمد بن عمر السقاف(٢٠٠٦):"**الثقة بالنفس و انفعال الغضب لدى عينة من طلاب و طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة و جامعة أم القرى بمكة المكرمة**"، بحث مقدم لقسم علم النفس متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي،جامعة أم القرى.

٣-**مجالات و الدوريات:**

١١. رشاد منهوري(١٩٩٦): "**بعض العوامل النفسية الاجتماعية ذات الصلة بالتوافق الدراسي**"، مجلة علم النفس، العدد٣٨، القاهرة .

١٢. رضا رزق و هلال النبهاني(١٩٩٩): "**الثقة بالنفس في المجال الأكاديمي و علاقتها ببعض المتغيرات**" ، مجلة التربية و التنمية للمكتب الاستشاري للخدمات التربوية ،السنة السابعة، العدد١٨ ص١٢، القاهرة .

١٣. وزارة التعليم الابتدائي الثانوي(١٩٧٤٩٧/٣): مديرية التكوين و التربية خارج المدرسة المديرية الفرعية للتكوين.

The Relationship Between Equity-Perception and Job Burnout Among Tehran Urban Rail Operators (Metro)

Dr. Ali Akbar Arjmand Nia
Professor of sociol philosophia in Tajikistan University

Mohammad Hossein Khani
Tehran University Professor

Introduction

Perception process is responsible for organizing and interpreting individual feelings. When an individual pays attention to his feelings , he starts a conscious effort to organize and classify information conceptually and significantly (Rezaeeian ,2003).

Researchers and scholars have been interested in studying corporate justice perception and it has become one of the main subjects of corporate behavior and industrial psychology (Kepranzow , 1997).

An individual's attitude to his work indicates his positive or negative evaluation of different aspects of his working place. Most researches on corporate behavior are related to these three attitudes : job satisfaction , job dependency , and corporate commitment (Parsaeeian and A'rabi , 1999 , 280).

Statistics show that stress and its side effects will cause the loss of hundreds of working days annually and almost one million people every day avoid going to work because of deceases and disorders (Alavi and et al , 2008).

Models and definitions

Equity Perception

Equity perception is the theme of a theory which was raised by J. Stacy Adams in 1990s in the field of corporate behavior. It means to perceive and to feel that we have the same income and rewards that others do (Mehdad , 2008).

Adam's equity theory is one of the most famous and prominent theories of social exchange processes. This theory is related to enhancing our perception of behaving in corporate environment. Two main components of Adam's theory in exchanging relations are inputs and outputs. Inputs or investments are each participant's contributions to relational exchange.When an individual exchanges his services with another individual , inputs might include previous job experiences , knowledge and information ,job efforts,education and job training and internship. Outputs are things which are obtained through exchange. For employees , the most important output might be salary. In relational exchange considerations , two pints should be taken into account.First,An input or output should be known by one or two sides of relational exchange. Second , an input or output should be related to the exchange , that is it should have a side benefit.As long as inputs and outputs are not both identified and are not related to each other,no relational exchange would occur . Adams suggests that individuals assess inputs and outputs based on their importance to them. Inputs are assessed by gathering input data and outputs are considered independently ,even though they might be much related to each other. Equity occurs when the ratio of inputs that an individual brings to a job and the outcomes that he receives from it is equal to the perceived inputs and outcomes of others. Inequity happens when the ratio of these ratios are unequal.

Job Burnout

Job burnout is a kind of spiritual , mental , emotional , and physical fatigue which is caused by inappropriate work conditions during a long time (Simons , 2001 ,31).

Job burnout is a psychological processes which results from strict work conditions and represents itself as emotional exhaustion , depersonalization , and reducing the motive for making progress and achievement.(Gibson , Switch , Danly , 1994). Job burnout is mainly due to job stress. Neurological and psychological pressure which is called stress is frequently observed in our daily life. Stress or mental pressure , is an event or a disorder which psychologically has invasive features and might cause some organic impressions (Malekpour ,1997).

The firs harm caused by job burnout is suffering from physical exhaustion. Those who are suffering from this disorder,will face lack of energy and serious fatigue. Moreover,such people frequently report some signs of physical pressure such as headache ,vomit , insomnia, and some changes in their eating diet .

Although some people are more prepared to develop this disease in terms of their personality and individual and internal traits , job burnout is treatable and reversible by taking some special measures and treatments.

According to Maslak,job burnout is a syndrome which results from chronic mental stress and contains three components of emotional exhaustion or fatigue , self cynicism (depersonalization) , lack of personal achievement or improvement.

And it is more common among social jobs that provide help and assistance such as counselors , teachers , social workers , doctors , police , nurses , and stuffs like these and it is probably due to the kind of tasks and responsibilities of such jobs.

Job burnout is together with stress , job confusion , and poor performance ant its cause is discussed in both individual and corporate aspects of jobs. Most recent longitudinal studies on job burnout , have applied very complicated analyses to determine how environmental stressor changes in workplace can predict changes in job burnout.A general opinion is that the best and the most idealistic people will suffer from job burnout since these people overwork to achieve their job standards and ideals.But when they find out that their efforts and satisfaction were not sufficient to achieve their goals , the develop job burnout and pessimism. Another opinion is that job burnout is the ultimate result of being exposed to chronic job stress.Thus,job burnout must be more common among people who have been engaged in one job for a long time than the beginners. Some researchers have been studying the relationship between personality traits and job burnout syndromes. Their findings indicate that those who emotionally suffer from job burnout are often perfectionist and are extremely busy with their job and on the other hand , they draw some unrealistic plans in their minds (Steven , 2001) .

Research Methodology

This research is an analytical descriptive cross-sectional survey . The reason is to investigate the existing situation based on collected data.

Research Questions

1. Is there any relation between equity perception of urban train operators and their job burnout?

2.Is there any relation between education of urban train operators and their equity perception?

3.Is there any relation between job experience of urban train operators and their equity perception?

4.Is there any relation between the age of urban train operators and their equity perception?

5.Is there any relation between education of urban train operators and their job burnout?

6. Is there any relation between job experience of urban train operators and their job burnout?

7.Is there any relation between the age of urban train operators and their job burnout?

Sampling and sample size

After determining the studied community in this research , the random systematic approach was used and 100 subjects out of the total 700 train operators were randomly chosen as the sample. Questionnaire were distributed among the subjects of the sample. After the subjects' answering the questions , the questionnaires were gathered by the researcher and the necessary information and data were extracted and applied in SPSS software.

Data Collection Tools :

A. Maslach job questionnaire which includes 25 questions is now the most common tool for measuring job burnout. It evaluates three main factors of fatigue , personal performance ,depersonalization and an optional factor of engagement. In this test , 9 questions are allocated to emotional exhaustion (which represent answerer's emotions,extreme tiredness and emotional exhaustion before the customers and clients in work place), 8 questions are allocated to personal performance (it lets the answerers to express their feelings of qualification and accomplishment in relation to the customers and clients), 5 questions are allocated to depersonalization (it lets the answerers to express their attitudes in the form of indifference and lack of interest towards the customers) , and 3 questions are allocated to engagement (which shows the amount of interest in job). In terms of frequency , points are classified to 1 to 6 as several times a year, monthly, several times a month , weekly , several times a week ,every day and never (never is scored zero) and intensity is classified to 1 to 7 as very low,low, substantial, moderate , almost high , high , and very high.

B. Equity perception questionnaire contains 22 questions;5 questions to measure distributive justice ,11 questions to perceive procedural justice , and 8 questions to measure interactional justice. In this test,questions are scored from 1 to 5 from "completely agree" to "completely disagree" which are answered by each subject .

Validity and Reliability of Questionnaires

A. Reliability of Equity Perception Questionnaire

Equity perception questionnaire was prepared by Arjmand Nia (2007) based on equity theory of Stacy Adams (1963).Various components of this approach in preparing questionnaire (distributive justice , procedural justice,and interactional justice) have been considered. To prepare the questionnaire , first of all , 30 items were arranged and were initially applied for 30 employees of Bakhtar regional power department.After observing the status of the items and their internal consistency coefficient ,8 items were eliminated and the final questionnaire was prepared with 22 items.It should be noted that Cronbach's alpha coefficient for 22 items was (0.78). This 22-item questionnaire was examined by some experts in corporate behavior and psychology to test its validity and was confirmed to be a suitable questionnaire (Arjmand Nia , 2009) . Reliability of equity perception was calculated by means of Cronbach's alpha in this research which was (0.82) (Author).

B. Validity of Job Burnout Questionnaire

During a research on 420 subjects (69% women and 31% men) , Maslach and Jackson calculated the internal consistency of the questionnaire for (0.83) frequency by means of Cronbach's Alpha. Also, Alpha coefficient was calculated for four sub-tests as follows: emotional exhaustion:0.89,personal performance:0.74, depersonalization : 0.77, and engagement :0.59.

Different studies in western countries with MBI questionnaire indicates the similar reliability of Maslach and Jackson's findings (Maslach and et al , 2001). Abou Helal and Salameh calculated the test reliability in a

non-western country that is in Jordan. The findings of this research also indicates similar results (Abedi and et al , 2003) .

Tables Results

Population and Demographics :

Sample community of the research includes 100 operators of Tehran urban rail who are all men because of their job and are working in shifts.

Table 1: The age of the personnel participating in research

Age	26-30 years	31-40 years	41 years and more	total
Number	**٦٦**	**٢٢**	**٦**	**94**
percent	**70.2**	**٢٣.٤**	**6.4**	**100**

According to this table , about 70.2 percent of the operators are between 26-30 years old , 23.4 percent between 31-40 , and 6.4 percent are 41 years or older.

Table 2: educational status of the personnel participating in research

Education Degree	Under Diploma	Diploma	Associate's and Bachelor's degree	Total
Number	2	٤٢	50	**94**
Percent	٢.١	٤٤.٧	53.2	**100**

According to table 2 , about 2.1 percent of the operators are under diploma , 44.7 percent have diploma , and 53.2 percent have associate's degree or bachelor's degree.

Table 3 : Job experience of the personnel participating in research

Job Experience	2-3 years	4-10 years	10-15 years	15-20 years	20 years and more	Total
Number	**9**	**72**	**٣**	**3**	**2**	**91**
Percent	**9.9**	**79.1**	**٣.٣**	**5.5**	**2.2**	**100**

According to table 3 , about 9.9 percent of the operators have 2-3 years of job experience , 79.1 percent 4-10 years , 3.3 percent 15-20 years and 2.2 percent of them have 20 years or more job experience. Diagram 3-4 shows the observations related to the operators job experiences.

Statistical Tables :

Table 4: descriptive explanation of job burnout based on age

Emotional Exhaustion Years	Sample	Average	Standard Deviation	Standard Error	Minimum	Maximum
٢٦٣ years old	٦٦	٥٢٢٣	١٦٣٦١	٠١٤٢	٠	٧٩
31-40 years old	٢٢	٢٠١٤	١٣٠٨٣	٧٨٩٢	١	٤٦
٤١and more	٦	٨٣١٢	١٣٦٠٠	٥٥٤٥	٠	٣٧
Total	٩٤	٢٢٠٤	٦٠٦١٥	٦١٠١	٠	٧٩
٢٦٣ personal performance ٣١٤٠	٦٦	٣٥٦٧	٤٧٨١٢	٥٣٦١	٠	٥٦
٤١and more	٢٢	٥٥٣٣	٢٩٥١٢	٦٢٠١٢	١٢	٥١
Total	٦	٢٣٦٧	٦٧٢٣	٥٧٠٩	٠	٥٦
	٩٤	٤٠٣٤	٤٦٥١٣	٣٨٩١	٠	٥٦
٢٦٣٠ depersonalization ٣١٤٠	٦٦	٩٦٣٦	٤٢٩١٠	٢٨٤١	٠	٥٣
٤١and more	٢٢	٩٦٣٦	٢٠٠١٧	٥٣٥١	٠	٢٧
Total	٦	٦٠٠٠	٥٦٤١٠	٣١٥٤	٠	٢٧
	٩٤	٨٤٥٠	٧٨٤٩	٠٠٨٩١	٠	٥٣
٢٦٣ Engagement	٦٦	٨٣٦	٣٠٠٥	.٦٥٣	٠	٢١
31-40	٢٢	٧٠٢٣	٧٨٠٩	٢٣٠٤١	٠	٢١
٤١and more	٦	٣٠٦٧	٨٣٠٢١	٧٨٠٩٣	٠	١٧
Total	٩٤	٧٠٨٠	٥٧٠٩	.٥٧٥	٠	٢١

According to table 4 , the average scores in table 4 , and relatively high scores in ages 26-30 in emotional exhaustion indicates the difference of the average scores of job burnout in this age group in comparison to other age groups.

Table 5: descriptive explanation of job burnout and its items based on education degree

Education degree	Sample	Average	Standard Deviation	Standard Error	Minimum	Maximum
Emotional Under Diploma	٢	٠،١٨	٠،٢٤٢	٠،٠١٧	١	٣٥
Exhaustion Diploma	٤٢	٨،١٩	٤،٦١٣	٣،٨٣	٠	٦٣
Associate's Degree	٥٠	٣،٢٤	٦،٤١٥	٢١،٠٢	٠	٧٩
Total	٩٤	٢،٢١	٦،٧١١٥	٦١،٦١	٠	٧٩
Personal Under Diploma	٢	٥،٣٦	٠،٧٧	٠،٥٠٠	٣٦	٣٧
Performance Diploma	٤٢	٩،٣٤	٣،٨٣	٠،٦٢	٠	٥٦
Associate's Degree	٥٠	٨،٣٣	٠،٨٣١ ٤	٩،١١	٠	٥٦
Total	٩٤	٤،٣٤	٥،٨١ ٣	٣،٩١	٠	٥٦
Under Diploma	٢	١،٠٠	٨،٢٨	٠،٠٢	٨	١٢
Depersonalization Diploma	٤٢	٥،٨	٥،٩٠٩	٤،٠١	٠	٣٥
Associate's Degree	٥٠	٠،٢٩	٦،٥١ ٠	٥،٨	٠	٥٣
Total	٩٤	٨،١٨	٠،٢١ ٠	٠،٣٤١	٠	٥٣
Engagement Under Diploma	٢	٠،١١	٤،١٤١	٠،٠١	١٠	١٢
Diploma	٤٢	٤،٨٧	٠،٤،٦٦	٠،٩٣٣	٠	٢١
Associate's Degree	٥٠	١،٠٨	١،٨،٣٥	٠،٧٣٣	٠	٢١
Total	٩٤	٨،٨٧	٥،٣،٣٥	٠،٥٧١	٠	٢١

According to table 5 , the analysis of the results of job burnout in table 42 and the high average scores of emotional exhaustion and depersonalization among operators who have got associate's degree shows that there is a difference between different education groups and job burnout and in Associate's degree group , this difference is rather more than other groups.

Table 6. descriptive explanation of job burnout based on job experience

Years	Sample	Average	Standard deviation	Standard Error	Minimum	Maximum
Emotional 2-3	٩	٧٨٢٦	٦١٠٦١	٥٣٦٣	٩	٣٩
Exhaustion 4-10	٧٢	٦٠٢٣	٢٣٨٦	٩١٤١	٠	٧٩
١٠١٥	٣	٦٧٨	٨٨٨٢	٦٦٨١	٧	١٢
١٥٢٠	٥	٠٦٠	٦٣٩١٤	٥٤٨٦	٠	٣٧
20 and more	٢	٥٠٢	١٢٠٨٢	٥٠٠١	١	٤
Total	٩١	٤٦٢٢	٧٨٠٩١٥	٦٥٠١	٠	٧٩
Personal 2- 3 performance 4-10	٩	٥٦٣٥	٧١٠٣١٣	٥٧٠١٤	١٣	٥٢
١٠١٥	٧٢	٢٢٣٤	٩٨٠١١٢	٥٣٠٠١	٠	٥٦
١٥٢٠	٣	٣٣٤٤	٦٥٠٦٦	٨٤٠٣٣	٣٧	٥٠
٢٠and more	٥	٨٠٣٦	٢١٠٣١٨	١٤٠٥٨	١٤	٥٦
Total	٢	٠٠٧	٨٩٠٩٩	٠٠٠٠٧	٠	١٤
	٩١	٢٣٣٤	٦٧٠١١٣	٤٣٠٣١	٠	٥٦
٢٣	٩	١١١٩	٩٤٠١١٥	٣١٠٥٥	٤	٥٣
Depersonalization ٤١٠	٧٢	٨٠٣٦	٦٤٠٧٨	١٠٠١٨	٠	٣٥
١٠١٥	٣	٣٠٣٣	٥١٠٨٢	٤٠٥٠١	١	٦
١٥٢٠	٥	٥٠٨٠	٨٨٠٣١	٣١٠٥٥	٠	٢٧
٢٠and more	٢	.٥٠	.٧٠٧	.٥٠٠	٠	١
Total	٩١	٩٠٥٨	٠٨٠٦١٠	٠٥٠٨١	٠	٥٣
Engagement ٢-3 ٤١٠	٩	٠٠١٠	٩٧٠٩٥	٩٩٠٣١	٠	٢١
١٠١٥	٧٢	٢٤٨	٤٠٠٩٥	.٠٦٣٧	٠	٢١
١٥٢٠	٣	٥٠٣٣	٢١٠٣٣	٨٥٠٦١	٣	٩
20 and more	٥	٤٠٦٠	٢٣٠٣٧	٢٣٠٤٣	٠	١٧
Total	٢	٥٠٠٢	٥٣٠٦٣	٥٠٠٠٢	٠	٥
	٩١	٩٩٧	٥٦٠٣٥	٠٥٣٨	٠	٢١

According to table 6 and with regard to job experience , in operators with little job experience who form the majority of the personnel , there is much difference of emotional exhaustion which might be the result of

unfamiliarity with workplace , lack of correlation and lack of proper communication with colleagues and officials.

Also , high average scores of depersonalization and low scores of personal performance indicate the difference between this age group and other age groups.

Table 7: descriptive explanation of equity perception and its items based on age

Years	sample	Average	Standard Deviation	Standard Error	Minimum	Maximum
Equity perception 26-30	٦٦	٦٧٥٩	٥٠٥٣١	٤١٥١	٣٧	٩٣
31-40	٢١	٥٧٥٦	٠٨٥٧	٥٤٥١	٤٢	٧١
41 and more	٦	٦٧٦٧	٣٠٥١٧	٠٦٥٧	٤٦	٨٩
Total	٩٣	٤٨٥٩	٢٦٥٩١	١٦٥١	٣٧	٩٣
Distributive Justice 26-30	٦٦	٤٤١١	،٦٦٧	.٤٥١	٥	٢١
31-40	٢١	٦٧١١	،٦٧١	،٥٨٣	٧	١٧
41 and more	٦	٨٣١٢	،٦٠١	،٢٨٦	٥	٢١
Total	٩٣	٥٨١١	٥٨٨	.٣٧٢	٥	٢١
Procedural Justice 26-30	٦٦	٥٣٢٨	٥١٥٦	،٨٠٢	١٥	٤٦
31-40	٢١	١٤٢٧	٣٥،٥	،١٦٨	١٨	٤٠
41 and more	٦	٣٣٣٤	٧٣،٩	،٩٧٢	٢٢	٤٥
Total	٩٣	٥٩٢٨	٦٣،٦	.٦٨٨	١٥	٤٦
Interactional Justice 26-30	٦٦	٦٨١٩	.٤٦٥	.٤٢٦	١٢	٢٧
31-40	٢١	٥٢١٩	.١٨٨	.٦٩٦	١٢	٢٦
41 and more	٦	٥،٢٠	.٩٣٧	.٦٠٧	١٤	٢٤
Total	٩٣	٧٠١٩	.٤٠٣	.٣٥٣	١٢	٢٧

Considering that the applied tool for measuring equity perception includes 22 items with 5 alternatives for each one , obviously the highest score in this questionnaire will be 110. If we divide equity perception to three levels of high , medium , and low , and thus classify the scores up to 34 as low equity perception , 35 -68 as medium equity perception , and above 69 up to 110 as high equity perception , then it can be concluded that the rail operators' equity perception towards their organization is not ranked in high level and since the average is 59.48 , it is concluded that equity perception is in medium level. It is interesting that the age group of 41 and more got the highest average and have higher equity perception . This state is

repeated in all three items of perception that is distributive justice , procedural justice , and interactional justice.

Table 8: results of analysis of equity perception based on the age group of the subjects

Source of change	Total Squares	df	Average Squares	F	Significance
intergroup	٥٨٫٨٣	٢	٢٩٫١٤١	٢٫٣٦٠	٠٫١٠
Intra-group	١١١٫١١٤٣	٩٠	١٢٫٣٤٦		
Total	١١٦٫٨٣٣٦	٩٢			

Results of table 8 show that since total F is significant at level (0.10) , (F=2.360), therefore there is significant difference between different age groups based on equity perception scores. In order to determine the difference between each of these groups , Tukey's Post Hoc Test was used. The results are shown in the following table.

Table 9: Results of Tukey's Post Hoc Test for different averages of various age groups based on their equity perception scores

Comparison of Groups	with each other	Average difference	Standard Erroor	Significance
Age group	Age Group			
٣١٤٠	٢٦٣٠	٣٫٠٩	٢٫٧٨	٠٫٥٠
٤ \and more	٢٦٣٠	-٨	٤٫٧٣	٠٫٢١
٢٦٣٠	٣١٤٠	-٣٫٠٩	٢٫٧٨	-٠٫٥٠
٤ \and more	٣١ـ٤٠	-١١٠٩	٥١٤	٠٫٠٨
٢٦٣٠	٤ \and more	٨	٤٫٧٣	٠٫٢١
٣١٤٠	**٤ \and more**	١١٠٩	٥١٤	٠٫٠٨

Table 9 indicates that the difference between the average of various age groups is significant. Results show that there is a significant difference between the equity perception of 26-30-year-old age group and the group of 41-year-olds and more at level (0.10) . It should be noted that since equity perception in age group of 40-year-olds and more is greater than other groups in average , then there is a significant difference between this group and other ones.

Table 10 : descriptive explanation of equity perception and its items based on education degree

education	sample	average	Standard deviation	Standard error	minimum	maximum
equity under diploma	٢	٦٩٫٠٠	٨٩٫٩٩	٧٫٠٠٠	٦٢	٧٦
perception diploma	٤٢	٢٩٥٩	٥٩٨٫٠	١٫٦٣٥	٤٠	٨١
AD and BA	٤٩	٧٣٥٨	٥٨٥٦١	١٫٥٥	٣٧	٩٣
Total	٩٣	٢٫٥٩	١٠٥١١	١٫٥٢	٣٧	٩٣
Under diploma	٢	٥٫١١	.٧٠٧	.٥٠٠	١١	١٢
Distributive diploma	٤٢	٦٩١١	٧١٫٩٣	..٥٧٤	٥	٢١
Justice Ad and BA	٤٩	٤٨١١	٢٨٫٠٣	..٤٦٩	٦	٢١
Total	٩٣	٤٨١١	٤٣٫٨٣	.٣٥٦	٥	٢١
Under diploma	٢	٠٫٣٦	٠٧٫١٧	٠٠٫٥	٣١	٤١
Procedural diploma	٤٢	٠٧٢٨	٠٥٫٦١	..٩٣٥	١٨	٤٤
Justice AD and BA	٤٩	٣٧٢٨	٩٥٫٤٦	..٩٩٢	١٥	٤٦
Total	٩٣	٢٨٤٠	٥٨٫٦١	.٦٨٣	١٥	٤٦
Under diploma	٢	٥٫٢١	٫٥٣٦٣	٥٠٫٠٢	١٩	٢٤
Interactional diploma	٤٢	٥٫١٩	٣٢٫٩٣	..٥١٤	١٤	٢٧
Justice AD and BA	٤٩	٦٨١٩	٦١٫٠٣	..٥١٦	١٢	٢٦
Total	٩٣	٦٫١٩	٤٥٫٣	.٣٥٩	١٢	٢٧

Since the applied tool for measuring equity perception includes 22 items with 5 alternatives for each , obviously the highest score in this questionnaire will be 110. If we divide equity perception to three levels of high , medium , and low , and thus classify the scores up to 34 as low equity perception , 35 -68 as medium equity perception , and above 69 up to 110 as high equity perception , then it can be concluded that the rail operators' equity perception towards their organization is not ranked in high level and since the average is 59.48 , it is concluded that equity perception is almost in medium level with regard to education degree.

Table 11 : descriptive explanation of equity perception and its items based on job experience

year		sample	Average	Standard Deviation	Standard Error	minimum	maximum
Equity Perception	2-3	٩	٣٣٥٨	٤٤٠١٠	٤٨٠٣	٤١	٧٥
	4-10	٧١	٠٧٥٩	٧٨٩١١	٣٩٩١	٣٧	٩٣
	10-15	٣	٠٠٥٢	٠٨٥٦	٥١٣٣	٤٨	٥٩
	15 – 20	٥	٠٠٦٤	٩٠٠٧	٥٣٠٣	٥٤	٧١
	20 and more	٢	٥٠٥٦	٣٦٠٤٦	٥٠٠٤	٥٢	٦١
	Total	٩٠	٩٨٥٨	٢٤٠٥١	١٨٠١	٣٧	٩٣
Distributive Justice	2 – 3	٩	٦٧١٠	٢٠٦٤٦	..٨٨٢	٧	١٥
	4 - 10	٧١	٤٩١١	٦١٨٣	..٤٢٩	٥	٢١
	10 – 15	٣	٠٠١٠	٥٨٠٤	٦٤٠٢	٦	١٥
	15 – 20	٥	٨٠١١	٠٩٠١	..٤٩٠	١١	١٣
	20 and more	٢	٠٠٩	٦٥٨٥	٠٠٠٤	٥	١٣
	Total	٩٠	٣٢١١	٤٧٠٣	.٣٦٦	٥	٢١
Procedural Justice	2 – 3	٩	٧٨٢٨	٨١٠٦	٢٧٠٣	٢٠	٤١
	4 – 10	٧١	٤٤٢٨	٨٠٠٢	..٨٠٨	١٥	٤٦
	10 – 15	٣	٣٣٢٣	٠٣٠٥	٩٠٠٢	١٨	٢٨
	15 – 20	٥	٦٠٣٠	١٧٠٥	٣١٠٢	٢٤	٣٥
	20 and more	٢	٠٠٣٠	٨٩٠٩	٠٠٠٧	٢٣	٣٧
	Total	٩٠	٤٦٢٨	٦٨٠٦	..٧٠٥	١٥	٤٦
Interactional Justice	2 – 3	٩	٨٩١٨	١٨٠٣	٠٦٠١	١٣	٢٣
	4 – 10	٧١	٦٥١٩	٥٥٠٣	.٤٢١	١٢	٢٧
	10 – 15	٣	٦٧١٨	٠٥٠٣	٧٦٠٤١	١٦	٢٢
	15 – 20	٥	٦٠٢١	٠٧٠٢	..٩٢٧	١٩	٢٤
	20 and more	٢	٥٠١٧	١٢٠٣	٥٠٠١	١٦	١٩
	Total	٩٠	٦٠١٩	٤١٨٣	.٣٦٠	١٢	٢٧

Accorsing to table 11 , since the applied tool for measuring equity perception includes 22 items with 5 alternatives for each , obviously the highest score in this questionnaire will be 110. If we divide equity perception to three levels of high , medium , and low , and thus classify the scores up to 34 as low equity perception , 35 -68 as medium equity perception , and above 69 up to 110 as high equity perception , then it can be concluded that the rail operators' equity perception towards their organization is not ranked in high level and since the average is 59.48 , it is concluded that equity perception is almost in medium level with regard to education degree. It should be noted that those who have much job experience own higher equity perception but have lower equity perception in distributive justice . This finding might be related to more expectation of personnel with much job experience to receive more share of rewards and income . It is interesting that in procedural and interactional justice , they own nearly high equity perception. This is consistent with the researcher's expectations with regard to corporate subjectivity.

Summary of Research

After completing the questionnaire by the subjects of research community , data obtained from them were analyzed and based on extracted statistics, the results are as follow: Considering three levels of equity perception that is low , medium , and high equity perception , equity perception of rail operators was not ranked as high , but there is a difference between the equity perception of some groups with regard to their average .

Moreover , general results of this research about rail operators indicated that there is a direct and significant relation between job burnout and job experience with 95% level of confidence and the average score of various groups are different in terms of job engagement and emotional exhaustion .

Answering The Research Questions :

In answering the first question – the relation between equity perception and job burnout – the findings of this research indicate that there isn't a significant relation between equity perception and job burnout. Researcher believes that as the job of operators is almost new and with regard to little job experience , more research needs to be conducted in this regard in future.

In answering the second question – Is there any relation between education of urban train operators and their equity perception? – the findings of the research do not confirm any relation between education and equity perception. This research is consistent with the findings of Case and Hewed (2005) who determined that there is no relation between equity perception and education (L.Hessami , 2008).

It is interesting that in this research those who are less educated , according to average scores have more equity perception.

In responding the third question – Is there any relation between job experience of urban train operators and their equity perception? – overall findings of the research show that there is no relation between equity perception and job experience and these findings are consistent with those of Samavatian (2008). Moreover , Nourbakhsh and Mirnadri (2005) proved that there is no relation between corporate atmosphere and job experience. However , average of scores indicates that the difference between the scores and equity perception of the group with 15-20 years experience is rather more than other groups.

But in this research experienced operators had lower equity perception in items of distributive justice , procedural justice , and interactional justice which , considering the rules of organization and determining salary based on high academic degrees and with regard to the fact that experienced operators in this organization have low education degrees and the ignorance of employees experience in relation to their salaries which results in distributive justice , impressed employees' emotions based on feeling equity perception with distributive item. These findings are consistent with the researcher's expectation.

In response to the fourth question – Is there any relation between the age of urban train operators and their equity perception? – overall findings of the research approve of a relation between the age of operators and their equity perception , but the results of the research are not consistent with the findings of Hezavehee and Samadi (2007).

It is interesting that in this research there is a relation between equity perception and age in group of 41-year0olds or more which got the highest average and had almost high equity perception. Other three items show that perception of distributive justice , procedural justice , and interactional justice was quite low in them.

It seems to the researcher that as age increases , mental capacity of the employees increases as well. This , together with their corporate experience , helps the employees to deal with the issues more easily and admit and follow the rules much better.

In response to the fifth question – Is there any relation between education of urban train operators and their job burnout? – overall findings of this research show that there isn't a significant relation between education and job burnout. This result is consistent with the findings of Yahyaee in a research on the employees of Gilan education department. But in items of emotional exhaustion , the educational group with associate's degree got a high average score.

In this research there wasn't any significant difference between job burnout and higher education (associate's degree or bachelor's degree).

In response to sixth question – Is there any relation between job experience of urban train operators and their job burnout? – the findings of Philian , Esfandiari , Abdi and et al (2007) indicated that the youth between 30-30 years old got more job burnout that 40-year-olds and more.

According to the findings of this research there is a significant relation between the sub-item of job engagement and job experience with 95% confidence and also there is a significant relation between emotional exhaustion and job experience of the operators with 95% confidence . These findings are consistent with those of Rahimi and et al (1998) , Abdi and et al (2007).

In response to the seventh question – Is there any relation between the age of urban train operators and their job burnout? – The findings of Al-Amri (2000) In Saudi Arabia indicated that there is a relation between age and job burnout . Kamali (2003) got the same result in his research. In this research no relation was found between age and job burnout , but according to the average scores , younger operators got the highest average in relation to job burnout.

This result is consistent with the findings of Lagzian (2008) and Smile (2000) Sarjant and Hanam (2003) and Khosravi (2008) in that there is no relation between age and job burnout. This research is also consistent with the findings of Mahad Nazari who showed that there is no relation between age and job burnout (Aref , Hassan :2005).

Discussion and Conclusion :

Observing justice is one of the most important concerns of organizations' employees .undoubtedly , employees perception of following justice will lead to the feeling of equity and job satisfaction. It is quite natural for human beings to stand against it when they face injustice or feel it and then they try to compensate for it. We all have experienced this issue so far. Therefore , equity perception and consequently job satisfaction will enhance job commitment , productivity and job motivation of employees and prevents their job burnout.

Research Limitations :

1. Applying tools prepared by the researcher which naturally lack standardized psychometric properties in relation to equity perception in Iran .

2. Lack of enough domestic and foreign studies in relation to this subject in order to compare the results of this research and other researches.

3. Conducting research in a certain city which leads to some problems in generalizing the results.

References:

1. Garrosa, E., C. Rainho, M.B. Jimenze, & J.M. Monteiro, 2010. "**The relationship between job burnout in a sample of nurses: A correlational study at two time points**".International Journal of Nursing Studies, 47: 205-215.

2-Greenhalgh, L. & Rosenblatt, Z. (1984). "**Job insecurity**": Toward conceptual clarity. Academy of Management Review, 9 (3),438 – 448.

3-Ivone Félix de Sousa2; "**Helenides Mendonça**". (2009). Burnout em professores universitários: impacto de percepções de justiça e comprometimento afetivo, Psicologia: Teoria e Pesquisa, Psic: Teor. E Pesq. vol.25 no.4 Brasília Oct/Dec. 2009.

4-Leiter, M. P., & Maslach, C. (1988)." **The impact of interpersonal environment on burnout and organizational commitment**". Journal of Organizational Behavior, 9, 297–308.

5-Maslach C, Jackson SE. 1981." **The measurement of experienced burnout**". J. Occup.Behav. 2:99–113.

6-Reynolds, D., Tabacchi, M., (1993). "**Burnout in Full-service Chain Restaurants**", Cornell. Hotel Restaurant Administration Quarterly, Vol. 34, No. 2, 62-68

7-Rodger W. Griffeth, Stefan Gaertner.2001."**A Role for Equity Theory in the Turnover Process**": An Empirical Test. Journal of Applied Social PsychologyVolume 31, Issue 5, pages 1017– 1037.

8-Rothmann, S. (2003)." **Burnout and engagement**": A South African perspective. South African Journal of Industrial Psychology, 2,16–25.

9-Schaufeli WB, Janczur B. 1994." **Burnout among nurses**". A Polish-Dutch comparison. J. Cross-Cult. Psychol. 25:95–113.

10-Shirom A. 1989." **Burnout in work organizations**". In International Review of Industrial and Organizational Psychology, ed. CL Cooper, I Robertson, pp. 25–48. New York:Wiley.

11-Summers,t.p., Hendrix,W.H. (1991). "**Modelling the role of pay equity perceptions**": A field study. Journal of Occupational Psychology,64:145-157.

12- Van Dierendonck D, Schaufeli WB, Buunk BP. 1998." **The evaluation of an individual burnout intervention program: the role of inequity and social support**". J. Appl. Psychol.83:392– 40.

13-Whisenant, W & Smucker, M. (2007). "**Organizational justice and job satisfaction**": Perceptions among high. School coaches of girls' teams. Research in Health, Physical Education, Recreation, Sport & Dance, vol. 2(2), PP:47–53.

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181